

**معلمة للتراث الأردني**

\* معلمة للتراث الأردني

\* روكس بن زائد العزيزي

\* التنسيق والإخراج الفني : إحسان الناطور

\* وزارة الثقافة

عمان - الأردن

شارع صبحي القطب المتفرع من شارع وصفي التل ، بناية ( 20 )

ص.ب 6140 - عمان

تلفون : 5696218 / 5699054 فاكس : 5696598

www.jowriters

email:info@cultur.gov.jo

\* الطبعة الثانية 2012

\* الطباعة : مطبعة السفير

جميع الحقوق محفوظة للناشر : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

\* All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means without the prior written permission of the publisher.

\* يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية ٣٩٥٤ / ١٠ / ٢٠١١

روكس بن زائد العزيزي

# معلمة للتراث الأردني

الجزء الثالث

م ٢٠١٢



## قائمة المحتويات

١١	تصدير .....
	القسم الأول
	الباب الأول
١٣	أنظمة البادية ودقوقها
١٩	الفصل الأول : قيمة القضاة الاجتماعية وترتيب مكانتهم القضائية.....
٢٥	الفصل الثاني :
٢٥	- الدعاوي وتصنيفها.....
٢٦	- مراحل المطالبة بالحق.....
٢٦	- الأبداء.....
٢٩	الفصل الثالث:
٢٩	- البدوي والفترة الحقوقية.....
٢٩	- إقامة الدعاوي الحقوقية.....
٣٠	- موعد النظر في الدعوى.....
٣٠	- الشهود والورود.....

٣١ ..... - الذين لاتقبل لهم شهادة.

## الباب الثاني

٣٥ وسائل الإثبات

٣٩ ..... الفصل الأول : وسائل الإثبات.

٤٣ ..... الفصل الثاني : المزارات.

٤٩ ..... الفصل الثالث : نصاب الشهادة ، وعرض الدعوى والرزقة والدعاوي الكبرى.

٥٥ ..... الفصل الرابع : أنواع العطوة والصلح ومراحله والدية والجرائم الغامضة.

## الباب الثالث

٦٧ جرائم العرض الكبرى

٧١ ..... الفصل الأول : جرائم العرض الكبرى.

٧٥ ..... الفصل الثاني : جريمة الاعتداء على الطيب وعقابها.

٧٧ ..... الفصل الثالث : عقوبة الاعتداء على الناصي ومعنى الدخيل وتقطيع الوجه.

٨١ ..... الفصل الرابع : العداية وجنایات وجرائم متعددة.

## الباب الرابع

٩١ حقوق متفرقة

٩٥ ..... الفصل الأول : الغزو وسلطات العقيد وأنواع الغارات.

٩٩ ..... الفصل الثاني : العقيد وأيام الغزو وتفاؤل البدو.

١٠٣ ..... الفصل الثالث : القلاعة والادعاء والمنيع وتسمية القبائل والعشائر.

١٠٧ ..... الفصل الرابع : إرادة النقا والخواوة والتعويض

## الباب الخامس

١١٥ ..... قضاياهم الدقوقية ومعالجتها

١١٩ ..... الفصل الأول : العدولة ، المنوحة ، الرعاة.....

١٢٣ ..... الفصل الثاني : البيع وشروطه ، الفوال ، الابداء.....

١٢٧ ..... الفصل الثالث : تقسيم الميراث.....

١٢٩ ..... الفصل الرابع : الكبرة.....

١٣١ ..... الفصل الخامس : الحسنى ، الاستغاثة.....

## القسم الثاني

## الباب السادس

١٣٥ ..... تقاليد الأرادنة وعاداتهم في أفرادهم

١٣٩ ..... الفصل الأول : التقاليد والعادات، أغاني الطلبة.....

١٤٧ ..... الفصل الثاني : قبل عقد الزواج ، والنصة والقطار والفاردة.....

١٥٣ ..... الفصل الثالث : السامر والحاشي والترويد.....

١٦٣ ..... الفصل الرابع : عقد الزواج وزفة العريس والمهااة.....

١٧١ ..... الفصل الخامس : النقوط والاقرى والسهرات.....

## الباب السابع

١٧٧

### عاداتهم في الأذنان

١٨١ ..... الفصل الأول : النواح والمعيد والندب

١٩١ ..... الفصل الثاني : الرثاء

٢٠١ ..... الفصل الثالث : تفسير ألفاظ وردت في العادات الأردنية

## الباب الثامن

٢١٩

### الجركس : أصلهم وعاداتهم

٢٢٣ ..... الفصل الأول :

٢٢٧ ..... الفصل الثاني :

٢٣٥ ..... الفصل الثالث :

## الباب التاسع

٢٤٧

### مبررات الذبائح : الذبائح وأنواعها

## الباب العاشر

٢٧٣

### بيوت الأرادنة كيف كانت

## الباب الحادي عشر

٢٩١

### تطور الملابس الأردنية

## الباب الثاني عشر

٣١٧

### الطب الشعبي

٣٢١	.....	الفصل الأول : الطب الشعبي في الأردن
٣٢٧	.....	الفصل الثاني : أمراض بشرية
٣٣٩	.....	الفصل الثالث : العلاجات النفسية والخرافية
٣٤٧	.....	الفصل الرابع : أمراض الحيوانات

### الباب الثالث عشر

٣٥٧		أوابد الجاهليين وأوابد الأرادنة ، والوشم
٣٦١	.....	الفصل الأول : بعض أوابد الجاهليين وأوابد الأرادنة
٣٨١	.....	الفصل الثاني : الأرواح والجن وخرافاتهم
٣٨٥	.....	الملاحق :
٣٩٥	.....	المؤلف في سطور :



## تصدير

أصدرت وزارة الثقافة والشباب في العام ١٩٨١ الطبعة الأولى من "معلمة التراث الأردني" للباحث روكس بن زائد العيزي . ويأتي إصدار هذه الطبعة الجديدة وفاء لذكرى مؤلفها الراحل، الذي نذر جهده لتوثيق التراث الأردني في مناسط الحياة المختلفة ، وهو تراث وافر جدير بالاهتمام والتدوين ، لما يكشفه من جوانب ربما تخفى على الأجيال الجديدة التي أخذت بالتفاعل مع حياة مختلفة ، في عصر جديد . وقد اعتمدنا في هذه الطبعة الجديدة على ما ورد في الطبعة السابقة .

وقد اجتهدنا في أن تكون هذه الطبعة حُلُوماً من العثرات التي اكتفت ظروف صدور الطبعة السابقة ، التي جاءت مثقلة ببعض التكرارات ، إن في الجزء الواحد أو التي طالت بقية الأجزاء الخمسة ، فعلى سبيل المثال تكررت مقدمة الجزء الأول في الأجزاء كافة ، فضلاً عما تكررت من مسارد وملحقات في نهايات بعض الفصول والأبواب والأقسام ، لم يكن لها ضرورة أو حاجة ، ناهيك عما ورد من تقرير يتعلق بالمعلمة لكتاب عرب وأردنيين ، تكررت في الأجزاء الخمسة ، أو من نحو إيراد قصائد شعرية أو مقالات تتعلق بالتراث الشعبي لا تتصل بالحياة الأردنية من قريب أو بعيد ، أو غير ذلك مما أثقل المعلمة بما كانت في غنى عنه .

ولما كان المؤلف قد حرص على ضبط الألفاظ والأمثال والحكايات الأردنية ، سعياً منه إلى تحقيق المطابقة بين المنطوق والمكتوب في اللهجة الأردنية ، فقد أبقينا على ذلك كله مضبوطاً

وفق منهجية المؤلف ، لكننا تحريماً أن يكون الضبط في مكانه الصحيح ؛ إذ إن كثيراً من الحركات الإعرابية وعلامات الضبط لم تكن في مكانها الصحيح فأحدثت التباساً لدى القارئ ولدى الباحثين المعنيين بالتراث . ورشدنا من علامات الترقيم غير الضرورية ، وأعدنا ضبطها بما يتوافق مع نهايات الجمل ، وضبطنا بالشكل ما يحتاج إلى ضبط ، ليتيسر للقارئ الاطلاع على النصوص دون أي لبس أو غموض .

وسيجد القارئ أننا قد ألحقنا بعض الفصول بالفصول التي تليها ؛ إذ لم يكن من داعٍ للفصل الذي انتهجه المؤلف . وجعلنا الهوامش في الصفحة الخاصة بها بعد أن كانت في نهاية الجزء، وبخاصة في الجزء الخاص بالحكايات ، مما ييسر على القارئ فرصة التواصل المباشر مع النص . وفي هذا السياق وجدنا هوامش وتعليقات على أشياء لم تكن في النص ، فأخرجنا القارئ من ارتبائه بحذفاً . ولن يخفى على القارئ - وبخاصة من اطلع على الطبعة الأولى - أننا قد نقلنا بعض الموضوعات من جزء وألحقناها بجزء آخر ، لتكون موضوعات كل جزء في نسق واحد .

ويأتي إصدار هذه الطبعة الجديدة من المعلمة عرفاناً من وزارة الثقافة بجهود الرواد الكبار ومنجزهم الثقافي ، الذي يُعدُّ لبنة رئيسة في صرح الثقافة الوطنية . ومن حسن الطالع أن يتزامن صدور هذه المعلمة بمناسبة اختيار مدينة مادبا ، مدينةً للثقافة الأردنية ، وهي المدينة التي احتضنت مؤلفها في مولده ونشأته .

وزارة الثقافة

# القسم الأول

## الباب الأول

### أنظمة البادية وحقوقها



## في هذا الباب

- كلمة لا بد منها
- الفصل الأول
  - قيمة القضاة الاجتماعية وترتيب مكائهم القضائية
  - قضاة القلطة
  - قضاة المناهي
  - قضاة المشاهي
  - قضاة المعترضة
  - قضاة الحرّائين
  - قضاة الرعيان
  - قضاة القطاريز واللواحيق
  - المناشد
  - قضاة العرض
  - قضاة مناقع الدم
  - إمببضين الوجوه
  - قضاة السلايل
  - قضاة الأراضى
- الفصل الثاني
  - الدعاوى وتصنيفها
  - مراحل المطالبة وتصنيفها
  - مراحل المطالبة بالحق
  - الابداة
  - المستجار به كيف يُرغم العائط عن الحق على المقاضاة
- الفصل الثالث
  - البدوى والفترة الحقوقي
  - إقامة الدعاوى الحقوقي
  - موعد النظر في الدعوى
  - الشهود والاورود
  - الذين لا تقبل لهم شهادة



## • كلمة لا بد منها

ليس هنالك مجتمع، يستطيع أن يعيش بلا قانون، مهما يكن نوع هذا القانون، وبلا عقيدة، مَهْمَا تكن تلك العقيدة. والمجتمع البدوي له أعرافه، وتقاليده، وعاداته. التي أصبحت على مرور الزمن، قوانين مُلْزِمة، يجب على ابن البادية احترامها، وقد كان المظنون - إلى وقت قريب - أن المجتمع البدوي يشبه السمك، يأكل قوئيه ضَعِيفُهُ، لكن التحقيق أثبت لنا، أن هؤلاء القوم لهم أعراف وتقاليد - سَوادي، سَواتي، سواني - وأنظمة تقف سداً في وجه من يريد الاستبداد الشخصي في البادية.

لا نقول هذا لأننا نريد أن يظل القضاة البدوي سائداً، لكننا نريد أن نزيل وهماً علق بالأذهان، عن هذا المجتمع. ونريد أن نسجل للأجيال القادمة صورة حقيقية واضحة عن الأردن، قبل أن يندثر هذا التراث، بفعل التطور، الذي يتناول حياة المجتمع الأردني، أصولاً وفروعاً.

ولكي نعرف العقلية القضائية التي تمتع بها المجتمع البدوي، يجب علينا أن نلاحظ تقسيم القضاة في البادية الأردنية، ولعلي عندما أتكلم عن البادية الأردنية، أكون واثقاً بأنني قد أُلْقِيت نوراً على البوادي العربيّة جميعها، لعلمي أن الأعراف والتقاليد - السوادي - السواتي - السواني - تكاد تكون متشابهة. إلى حد بعيد جداً، مع اختلاف في بعض الاصطلاحات، فالأردانة - مثلاً - يقولون: «سوادي وسواتي» - لما نُسِّمِيه التقاليد، والاجتهادات القضائية - التي يسمونها في ديارنا (أَلْقَلْطَة)، وفي العراق يسمونها: السواني! والكلمات الثلاث من الفصحى، ولهن مدلول واحد.



## الفصل الأول

### • قيمة القضاة الاجتماعية وترتيب مكانتهم القضائية:

لكبار القضاة قيمة اجتماعية لا تكاد تُدانيها قيمة. لأنهم هم كبار الزعماء في قبائلهم. وإليك ترتيب القضاة بحسب مكانتهم القضائية: -

١. قضاة القُلْطَة: وهم أعلى طبقة في القضاة وتسميتهم جاءت من كونهم يجتهدون اجتهادات مُبتكرة، تكون بمنزلة قرارات محكمة العدل العليا، لأنها تكون دستوراً يحتذى، وقد جاءت الكلمة من قَلَطَ يَقْلُطُ قَلْطًا: كان رائدًا في رأي، وحكم لم يسبق إليه، لأن القلطة معناها التقدم العبقري. وفي اللغة (القُلاط، ولد من أولاد الجن والشياطين) فاستعمل الأرادنة هذه الكلمة إشارة إلى الاجتهاد العبقري. الذي يكون مبدأ قانونياً، وعندما يقول القاضي: «أنا قاط عليها» يعني أنه يُحمّل ضميره كل مسؤولية أدبية واجتماعية! وقاضي القلطة من كبار زعماء القبيلة، إن لم يكن أكبرهم، وأفواهم عصبية، لأن حكمة لا يُسام، أي لا مراجعة فيه، ولا يستأنف.

٢. قضاة المناهي، وهم - على ارتفاع قيمتهم - دون قضاة القلطة منزلة، وهم يحكمون في القضايا الكبرى: -

أ. أَلْعَرَض - يقولون: - العَرَض بفتح العين.

ب. والدَّم - بتشديد الميم - وهي الدَّم.

ج. وتقطيع الوجه، ومعنى تقطيع الوجه، خرق حرمة الكفيل والمُجِير، وكل هذه الأمور الثلاثة، من أعظم الجرائم ويحكم فيها قضاة المناهي، لكن أحكامهم مرتكزة على الأعراف والتقاليد التي يسمونها السوادي والسواتي، وفي العراق يسمونها السواني، وجميعها بمعنى واحد تقريباً، إذ يقول القاضي عند إصدار حكمه: -

«من عندي، أو من عند العوارف قبلي، ان حكم القضية الفلانية كذا. وقد خلط بعض الباحثين بين قضاة القلطة، وقضاة الماهي.

### ٣. قضاة المشاهي :-

وهم الذين يختارهم المتقاضون، برضاهم، وهو من فعل (شَهِاه) أي أحبه ورغب فيه. وهؤلاء القضاة دون قضاة المناهي منزلة، وهم من وجهاء العشيرة المشهود لهم بالسمعة الطيبة، والفتنة، وَحُسْنِ التَّصَرُّفِ في الأمور، وأحكامهم بموجب الأعراف والسوادي، تتخذ من أحكام قضاة المناهي دستوراً، وأحكامهم عرضة لما يسمونه اصطلاحاً (سوم الحق) - شبيه بالاستئناف - في حين أن أحكام قضاة المناهي، وقضاة القلطة، لا تخضع لذلك! وَسَوْمَ الحق يشبه الاستئناف في الحقوق النظامية.

### ٤. قضاة المعترضة

وهؤلاء لا يسمح لهم بمعالجة قضايا العِرض، والدم. وتقطع الوجه، والاعتداء على كرامة البيت، إلا برضى الطرفين القطعي!.

فمن هنا نرى أن القوم قد نظموا سلطة كل صنف من أصناف القضاة. إلا إذا رضي أصحاب مثل هذه الدعاوي الكبرى بأن يحكم فيها قضاة المشاهي، ويندر أن يحدث هذا!

وكلمة المناهي مأخوذة من نهأ، وفي الفصحى نقول فلان رجل هناك من رجل، أي حسبك به، وهو رجل ناهيك من رجل، أي إنك لا تحتاج إلى غيره، إن قصدته.

### ٥. قضاة المعترضة:-

وهذا الصنف من القضاة، سلطتهم مقصورة على القضايا الصغرى، وعلى تعيين مدى أهمية القضية، ولأي اختصاص يعود حق الفصل فيها. ولم يغفل النظام البدوي عن أي قضية، فهناك قضاة لكل حرفة، مثل :-

أ. قضاة الحرائث - وهؤلاء ينظرون في القضايا التي تشجر بين الزُّراع، وعمالهم، إذ ليس من اللائق أن تُقدّم مثل هذه القضايا لقضاة المعترضة الذين جاءت تسميتهم من عَرَض

القضايا عليهم لتعيين المرجع المختص بها!

ب. قضاة الرعيان : وهم الذين ينظرون في المشكلات التي تواجه الرعاة، ومعالينهم، - جمع مَعْلان، والكلمة آرامية معناها سيد- ويفصلونها.

ج. قضاة القطاريز واللواحيق : وهم الذين يفصلون قضايا الخدم، الذين يقومون بالخدمة في المنازل، ويمسونهم القطاريز - مفردا قطروز - والكلمة محرّفة من (أَلْقَطْرُبُوس - والْقَطْرُبُوس) وتعني الكلمة أصلاً الناقاة السريعة أو الشديدة، والشديد اللسع من العقارب. وقد أخذ الأرادنة الكلمة علماً للعامل السريع التلبية لمطالب مُسْتَخْدِمِهِ. أمّا اللاحق، فهو الخادم الذي يقوم بالخدمة للرعاة، أو الحراثين، والكلمة مشتقة من لحق، ويجمعونها على لواحيق، مفردا : لاققو.

د. المناشد : جمع مَنَشَد، أو مَنَشَد، وهي من نَشَد؛ أي سأل واستفهم، وهذا من معاني الكلمة في الفصحى، والمناشد يؤخذ رأيهم في القضايا الصغرى، ولا يتقاضون رِزْقَةً، ويكتفون بالمجد الأدبي، الذي ينالونه، باستشاراتهم. وهذه التسميات تختلف بين قبيلة وقبيلة. والمناشد عند الحويطات، من قضاة المناهي، الذين تنتهي إليهم الأمور المهمة. وقد قسمت بعض القبائل اختصاص قضاة المناهي إلى :-

١. قضاة العِرض، الذين يطلق عليهم (الحويطات) اسم أَلْعُقْبِيَّة، الواحد منهم أَلْعُقْبِي.

٢. قضاة مَنَاقِعِ الدَّم، وهم الذين يفصلون قضايا القتل، بكل أصنافه.

أ. الاغتيال الذي يسمونه الغولة.

ب. قتل العمدة العلني، أَلْعَامِدِ الْمُتَعَمِّد.

ج. القتل المجهول فاعله.

د. الفدع، وهو القتل مع التمثيل بالمقتول.

هـ. القتل خطأ. (التَّيْزَةُ).

والكلمة (مَنَاقِع) من نفع، أي نحر، وقد اشتقوا منها اسم مكان، وهو تعظيم للأمر.

٣. إِمْبِيضُينِ الوجوه. الواحد إِمْبِيضُ الوجوه. ولا تقال بغير إضافة، لئلا ينصرف الذهن إلى الذي ينادي بأعلى صوته منوهاً بمن أسدى إليه معروفاً بقوله: «تَهْيَا المَنْ تَهْيَا له، لَعَزُوثُهُ وَاَرْجَالُهُ رَبَّنَا الخُضْرُ، بيض الله وجهه، وجه (افلان) أَلِّي كرمنا، او سمح عنا، او اخذ لنا حقنا!». أو إلى الذي يبيّض النحاس.

وقد سمت بعض القبائل قضاة المشاهي، بقضاة التمهيد، ودعوا قضاة المعترضة، بالمقارشية، وقد جاءت التسمية من قَارَش يقارشُ مقارشية، أي حاول يحاول محاولة، فيقولون: «إفلان إيقارشُ في الشَّيْخَةِ.» يحاول أن يكون شيخاً، أي زعيماً!.. وفي اللغة تَقَرَّش الرجل عن مدانس الأمور، تنزّه عنها.

وهناك تسمية أخرى لقضاة المشاهي، وهي قضاة (إِخْطَاطُ). أو بيت الخطّ. ووظيفتهم، أو سلطتهم، تقتصر على تعيين القضاة المختصين بالدعوى المتنازع عليها. ولم يترك الأرادنة قضية بلا قاضٍ، حتى الخلاف على إكرام الضيوف، له قاضٍ يَفْصِلُهُ وهناك مختصون بأمور هم أهلها من ذلك: -

٤. قضاة السَّلَالِيل جمع إِسْلَالَةٍ؛ أي الخيل، ومنهم من يسميهم قضاة الرِّسَان جمع رسن.

لأنهم يسمون سلالات الخيل (ارسان) جمع رسن، وهؤلاء يكونون عادة من الذين يقتنون الخيل الأصائل!.. وَيَشْبَهُون النساء بالخيل الأصائل، فإذا أرادوا أن يشتروا امرأة قالوا: «الله يلعن رسنها» أي سلالتها وأصلها.

٥. قضاة الأَرْضِ - ويسمونهم (قضاة الطَّق) لأن الذي كان يريد أن يملك أرضاً، يقول: «أنا طاق الأرض الفلانية.» بحيث ينقر على صخرة، في تلك الأرض وسم عشيرته، ويُشْهَد على ذلك. ويكفي أن يَشْهَد على هذه القضية رجل معروف بالصدق، أو رجل يحلف بأنه سمع أن فلاناً طَقَّ الأرض الفلانية. فشهادة السماع مقبولة. ويشترط في الشاهد أن يكون رجلاً معروفاً بالسمعة الحسنة، لكي تكون الشهادة مقبولة. وكثيراً ما يطلبون تزكية الشاهد. والدليل على أن شهادة رجل

واحد معروف كافية، ما حدث سنة ١٩٢٢ عندما كان النزاع على أشده بين أهالي مادبا وإحدى القبائل القوية على حدود أرض، فجاء المغفور له الملك عبد الله، أيام كان أميراً لحل النزاع، وسأل القوم، عما عندهم من وسائل الإثبات لدعواهم. وَالتَّفِي لدعوى منازعتهم، فطلب أهالي مادبا شهدة زعيم من خصومهم، وقالوا إن مجرد حلفه اليمين يكفي لفصل الخصومة. وقد تعجب سمو الأمير - طيب الله ثراه - من هذا الموقف. فلما جاء هذا الزعيم، أقسم بأن الأرض المتنازع عليها تخص أهل مادبا، وقُضي الأمر، ودُفِن النزاع!..



## الفصل الثاني

### • الدعاوي وتصنيفها :-

الدعاوي في المجتمع البدوي - كما هي في الحقوق النظامية - تقسم إلى قسمين :-

أ. جزائية

ب. وحقوقية.

وأعظم الدعاوي الجزائية هي :-

١. القتل بأنواعه - الدّم - كما يقولون.

٢. الاعتداء على العَرَض - بأنواعه - العَرَض، كما يقولون،

٣. والاعتداء على الكرامة، كتقطيع الوجه، والاعتداء على الجار، والمُسْتَجِير وَالضَّيْف، والاعتداء على كرامة البيت.

ومع أن قانون الجزاء المدني يجعل هذه الدعاوي مراحل في المسؤولية مثل :

أ. المخالفة ، ب. الجنحة، ج. والجناية. فإن البدوي نفسه ليس عنده بين الاعتداءات مراحل،

فقد قال لي زعيم بدوي ما حَرَفُهُ: «حِنَّا البدو ما عندنا تفريق بالجرائم، كل الجرائم نعدّها جنایات - أَلتَّشْتِيمَة : الشّتیمة، جنایة، وضربة الكَفِّ - بلفظ الكاف جيماً تركية بثلاث نقاط - جنایة، إوُ

تشطیح العَرَضُ جنایة، والقتل جنایة إوُ ما یوقف الناس عند حدّها، غیر السّوادی!»

أما الدعاوي الحقوقية فلا تكاد تخصي، ولكل صنف من هذه الدعاوي قاض، كما أشرنا إلى

ذلك، وأهم الدعاوي الحقوقية، هي المتعلقة بالأرض، والإبل، والخيل، وهذه لها قضاة مُخَصَّصون، كما كنا قد أسلفنا، قبيل هذا.

## • مراحل المطالبة بالحق :-

- أَلأبداة - جمع بادٍ ومنهم من يقول بَدَّاي والجمع بَدَّايين ويقولون إِبْدَاة أيضاً. يقولون : «بَدَّا عليه، إذا ذهب هو بنفسه. وبَدَّى عليه، إذا أرسل لمن يطالبه من يذكرون له أنه مطلوب بحقِّ لفلان. فإن قبل، عينوا يوماً للمواجهة، في أحد البيوت المعروفة، ويسمى هذا اللقاء (أَلْوَجْه) وفي العادة يكون (البداة) اثنين، أو أكثر ، ليكونوا شهوداً عدولاً على أن المَطالِب (عَايَط عن الحق) إذا امتنع. والكلمة صحيحة فصيحة، ففي اللغة يقال: «الاعيط الابي الممتنع». فإذا عا ط المطالب عن الحق، أرسل المَطالِبُ إليه (البداة) ثلاث مرات، وفي حالة تمنعه، يلجأون إلى إحدى وسيلتين:

أ. أَلْوَسَاقَة : الوسيقة إذا كان الخصوم أقوياء.

ب. والاستجارة بإنسان قوي، يرغم الخصم على مقاضاة خصمه، أي أَلْقُعودُ للحق. أما الوساقعة، فهي صحيحة فصيحة، إذ جاء : الوسيقة من الإبل، كالرفقة من الناس، مأخوذة من الوسق بمعنى الطرد، لأنها إذا سرقت ، طردت معاً.»

وقد رأيت من جعل (البداة) محرفة من فعل الأمر (بدأ) وفي هذا القول أوهام كثيرة، منها :-

أ. أنه جعل فعل الأمر أصلاً للاشتقاق، وهو ما لم يقل به أحد قبله.

ب. وأنه جعل المصدر مشتقاً من فعل أمر، ولو قال إن بدأ فعل ماضٍ لكان للأمر وجه!

ج. أنه جعل الفعل الماضي أمراً!..

## • المستجار به كيف يُرغم العائط عن الحق على المقاضاة؟

يعود المستجار به ويرسلُ بَدَاة على العائط عن الحق، ثلاثَ مرات، فإن لم يستجب، أغار على إبله أو أغنامه، أو أي نوع من دوابه، واحتجزه ووضعهُ عند أقرب المقيمين عند مكان الوساقعة، وصرح بأن : «هذه الوساقعة من مال (فلان)، لكي يقعد مقاعيد إجواد - أو أجاويد - الله» وللوساقعة شروط، هي :-

أ. الوساقعة لا تؤخذ علناً،

ب. لا يحق للواسق، سواء أكان هو المدعي بالحق، أم مُجبرُهُ - أن يحتفظ بها عنده، أو يتصرّف بها، أو بشيء منها.

ج. إذا خالف الواسق ما هو متعارف عليه بخصوص الوساقفة، اعتبر منتهكاً لحرمة الأعراف، والسوادي العشائرية، وغرّم بأكثر مما يطالب به. لأنه لم يتقيّد بسنن وسوادي أجاويد الله، والقاضي الذي يحكم بالغرامة على من خالف أصول الوساقفة، يختاره المدعي، ولا يحق لخصمه أن يعترض، لأن المدعى عليه - في هذه الحالة - مرغم على أن يطالب من الموسوق حاله، أن يعين قاضياً يفصل القضية.



## الفصل الثالث

### • البدوي والفطرة الحقوقية :-

البدوي فيه إحساس حقوقي، فطرة. وهو - في الغالب - بارع في صوغ حجته، وإن اتفق أن أحد البدو أحس بأنه عاجز عن صوغ حجته، عمد إلى رجل معروف في العشيرة، وطلب إليه أن يمتج عنه، وهذا يعد بمنزلة، المحامي، وهو لا يتقاضى أية أجره.

### • إقامة الدعوى الحقوقية :-

ذكرنا قبيل هذا قضية (البُدَاة) - الأبداءة - وكيف أنهم يُرسلون ثلاث مرات، وكيف يعامل العائط عن الحق، والآن نذكر أسلوب تقديم الدعوى :-

يُعيّن القاضي بالطريقة المعروفة عندهم، المسماة (إِخْطَاطُ) أو (أَخْطَاطَةُ) وتتم بأن يسمي المدعي عليه أحد شيوخ العشيرة قاضياً، ويخط في الأرض خطأً، ويليه المدعي، فيسمي شيخاً آخر، ويخط خطأً، ويتلوه المدعى عليه ويسمي شيخاً ثالثاً، ويخط في الأرض خطأً، فيصبح عدد القضاة المنتخبين ثلاثة.

عندها يقول الحضور للمُدَّعي، أن يمحو خطأً، من خطوط القضاة - أي يسقط اسمه - ثم يجيء دور المدعى عليه، فيسقطُ اسماً ثانياً، ويظل القاضي الثالث، هو المرشح لفصل القضية، وعلى إثر ذلك، يذهب الخصمان وأعوانها إلى القاضي المعين في الموعد المحدد.

وإذا اختلف الخصمان على تعيين القاضي، ذهبوا إلى أحد قضاة المعارضة، فيعيّن لهما القاضي الذي يفصلُ الخصومة، إذ يسمي هو - قاضي المعارضة - ثلاثة قضاة معروفين، يختار الخصمان واحداً منهم، على طريقة المخاططة التي ذكرناها.

## • موعد النظر في الدعوى:-

يُعين النظر في الدعوى، ويجب التقيّد به. مكاناً، وزماناً، والطرف الذي يغيب عن الموعد، بلا عذر يصبح خاسراً لحقوقه، أي (مفلوجاً) و (الفُلج) اسم من فَلَج بمعنى الفوز - في اللغة - فالاستعمال صحيح فصيح. وقد اعتبر قضاة البادية هذه الأمور، أَعذاراً شرعية، تجعل الرجل في حِلٍّ من التغيب عن الموعد، وهي :-

١. الموت، موت أحد الأقارب.
  ٢. الغارة تشن على الحي الذي يقيم فيه المتغيب.
  ٣. المرض الذي يعجز فيه الخصم عن امتطاء فرسه.
  ٤. المطر الغزير.
  ٥. الحوالة من الدولة، أن يحل بالبيت جنود، يطلبون صاحب البيت لأمر حكومي.
- قال الشاعر :-

خمساً تَرَاهَا مِخْلَفَاتِ المَوَاعِيْدِ      مَعْدُورِ صَاحِبِهَا، إِوْ عَيْبًا اسْوَآلِهِ  
هَذَا المَرَضُ وَالمَوْتُ، وَإِيَّآ الحَوَالِهِ      ثَمَّ المِطْرُ، وَإِنْ صَارَعَ التَّنَزْلُ غَارَةً!

وزاد بعضهم ضيف الجلالة المفاجئ الأجنبي!.. ويشترط في كل من الحالات الخمس، أن يكون هنالك من يشهد على صحة ما يدعي المتغيب، وإلا حكم عليه، إن كان مُدَّعَى عليه، وسقط حقه، إن كان مدعياً!..

## • الشهود وَالِأُورُودُ، الفرق بين الشهود وَالِأُورُودِ، هو ما يلي :-

- الشهود جمع شاهد، وهو في الأصل الذي حضر الأمر، لا الذي يشهد به، أو عاينه. وقد فرقوا بين الشهود والورود، لأنهم قبلوا شهادة :-
- أ. الحاضر الذي رأى بعينه، وسمع بأذنيه.
  - ب. الذي سمع ممن كان حاضراً ناظراً.
  - ج. الذي يشهد على شهادة غيره، لثقتة بأمانة هذا الإنسان.

أما الورود، فهم الذين عرفوا القضية التي يردون عليها، معرفة تامة، مع كل تفرعاتها. كأن يكون الوارد - أحد الورود - مُقَسَّمًا للأراضي، أو كان ممن حلوا المشكلة التي انبعثت من جديد!.. والشهادة في اعتقاد البدو أمانة، وبما أنه يصحب الشهادة قَسَمَ نرى البدو يتهبون من أداء الشهادة. لأن الشهادة كثيراً ما تؤثر العداوات.

والشهود والورود، لا بدَّ لهم من تزكية. والتزكية هي أن يقولَ المُزَكِّي: «أنا اشهد ان فلان، عدل، أو مقبول الشهادة!» والذي يزكي الشاهد، والوارد هو زعيم عشيرته. وخير التزكيات، أن يقال: «فلان إن أقبل ما انكر، وإن أقفي ما اعقر» أي إذا قبل فهو معروف، ليس في حاجة إلى أن يُسأل عن هويته، وإذا ودَّع القوم، لم يجد من يطعن في أخلاقه!».

#### • الذين لا تقبل لهم شهادة :-

يجرم القاضي العشائري من الشهادة الذي يتصف بإحدى هذه الصفات التالية :-

١. شارد الثلاثة ، وهو الذي يهرب عن رفيقيه في المعركة.
٢. خاين امعزبه - المقعور مقرّاه - أي الذي ثقب الإناء الذي أكل فيه.
٣. أَلَلَايِدِ عَلَى قَصِيرْتُهُ، الذي يدنس شرف جارته.
٤. يابس الجلد مقطوع الولد، العقيم.
٥. أَلَامَنِيْلُ - وهو الذي يَفِرُّ من المعركة، مع وجود سيدة أو سيدات يُثِرْنَ حماسة المحاربين بالزغاريد والنخوات. ومع إحداهن قطعة من النيل تخط بها ثوب الهارب من المعركة، أو تذيب هذا الصبغ في إناء وتفيضه على الهارب، وهو في مجلس الرجال - الرجاجيل - إشارة إلى أنه أصبح منبوذاً من مجالس الرجال. والنيل كلمة معربة عن الهندية هو بالعربية (العِظْلِم) يصبغ به، أزرق اللون. قال الشاعر الكركي :-

وراكوا (مريم النحاس) -  
إتخط القبة ابضرس النيل!..

المعنى :- خلفكم (مريم النحاس) وهي امرأة شجاعة، كانت ترافق المحاربين في المعارك، معها النيل، تصبغ به طوق الثوب الذي يحيط بالعنق. والكلمة صحيحة فصيحة. وقد كانت ثياب

الرجال قديماً من القماش الأبيض المسمى (البفت) وهو نسيج نفسه باللون الأسود، ليتحوّل ثياباً للنساء، فإذا صبغ، سموه البيارم الوحدة بَيْرَمَة، ومن البدو من كان يسمي الواحدة من البيارم (رَكْبَة) بقلب الكاف جيماً تركية بثلاث نقاط! ... وإشارة ذلك أن هذا المُنِيْل، أضحى في عداد النساء!

٦. طارد الضيف.

٧. حَاين مأمئنه، الذي يغدر بالذي يَأتمنه على شي ء.

٨. غضيب الوالدين.

٩. الخابر الصابر، الذي يرى عيب محارمه، ويسكت عليه، والمحارم هنّ الأخوات والبنات، ولا يُعتَبَر عيب الأم، أو الزوجة، مانعاً للشهادة، لأن المحافظة، على عرض الزوجة خاص بأهلها، ومثل الزوجة، الأم!.

١٠. أَلْفَاغِم - وهو الذي يدل الأعداء على عورات قومه، أو يساعدهم على قومه، مثل (أبو رغال) في التاريخ.

١١. إِمْوَاكِل امرئته - وقد زال هذا المانع - أمماً قديماً، فقد كان الذي يؤاكل زوجته مرفوض الشهادة، وحققتهم في ذلك، أن الزوجة التي تأكل مع زوجها، تضحى بمنزلة أخته، فعليه أن يطلقها.

وقد ذكر لي رجل فوق الشبهات سنة ١٩٢٢ أن بدوياً، كان زبوناً له جاء هو وزوجته مرة، لشراء حاجاتهم من متجره سنة ١٩٠٠، وعند الظهر - أثرنا كلمة الزبون العامية على (الحريف) الفصيحة لأن الجميع يفهونها (العُزَيُزي) أحضر لزبونه طعاماً، فأقبل الرجل يأكل وحده، فألحَّ التاجر على البدوي أن يدعو زوجته للأكل معه، والمرأة ترفض، فلما بالغ التاجر في الإلحاح، دعا البدوي، زوجته لتشاركه في الطعام، وقد فعلت، فلما عاد البدوي إلى المتجر، في المرة الثانية، سأله عن زوجته، فقال: -.

«طلقتها!.. قال له: «ما السبب؟» أجاب: «صَارَت اختي، كَلَّت مَعِي!» قال التاجر، «فشعرت بألم لأنني كنت السبب في ذلك!».

١٢. المأبُون، وفي منزلته، بايق الرفق، وناكح الفرجين - الذي يتزوج الأختين معاً على فراش واحد من غير أن تموت إحداهما.

١٣. الخنثى، وفي منزلته الامغامس، الذي يخطف الحامل.

١٤. المرأة - فهم يقولون: «النسوان شَرَّهنَّ عليهن يشهدن إو هن غايات، إو يجلفن إو هن كاذبات!»..

١٥. الفلاح، لأنهم يتهمون الفلاح بالنقص في الرجولة - تشمل كلمة الفلاح الحضر جميعاً لاعتقادهم أن الفلاح لا يعرف معاني الرجال، لكن هذا المانع زال بسبب التطور.

١٦. الذي ثبت عليه أنه حلف كاذباً.

١٧. راعي الشوفة القريبة، وهو الذي يسرق من عشيرته، أو من أحلاف قومه.

١٨. أَلْثَبْرٌ - وهو خاين ضيفه، والمفسد جارته، والمتستر على عيوب محارمه، كل هذه العيوب مجتمعة تُكسب الرجل لقب الثَّبْر، وكل ما يمنع الشهود، من أداء الشهادة، ينطبق على (الورود) والأصل في الشهادة أن تكون من اثنين أو أكثر. لكن شهادة الرجل المشهور بالسمعة الطيبة، يُكتفى بها ولا سيما إذا اتفق الخصمان على قبول شهادته، باعتبارها هي الفيصل.

١٨. أَلْثَبْرٌ - وهو خاين ضيفه، والمفسد جارته، والمتستر على عيوب محارمه، كل هذه العيوب مجتمعة تكسب الرجل لقب الثَّبْر وكل ما يمنع الشهود، من أداء الشهادة، ينطبق على (الورود) والأصل في الشهادة أن تكون من اثنين أو أكثر. لكن شهادة الرجل المشهور بالسمعة الطيبة، يُكتفى بها ولا سيما إذا اتفق الخصمان على قبول شهادته، باعتبارها هي الفيصل.

والبدو يتحرجون من الشهادة لما لها من الاعتبار، فهي أمانة، ولا بُدَّ من أداء الأمانة، لكن أداء الشهادة يعرض الشاهد إلى عداوة من يشهد عليه. والناس في غنى عن العداوة. والشهادة تبذل مجاناً، لأنها أمانة، لكن صار الشاهد يتقاضى أجره، تعتبر بدل تعطيل أعمال، وفيهم من يسميها (شوفة الشاهد) ومنهم من يدعوها (العنوة) الأولى من فعل شاف، أي شاف خاطرُه - كَرَّمه - والثانية من فعل (عنا) وهي في اللغة من الأضداد، تشير إلى الأخذ غضباً، وإلى الأخذ رضاء، وهو المقصود. ومن البدو من يعني بها بدل العناء: التعب.



البَابُ الثَّانِي

وَسَائِلُ الْإِثْبَاتِ



## في هذا الباب

- **الفصل الأول**
  - وسائل الإثبات
  - يمين الشهادة
  - أصناف اليمين
- **الفصل الثاني**
  - المزارات الكبرى في البلقاء
  - مزارات الكرك وضواحيها
  - مزار يكرم في كل مكان
  - القضايا التي تحتاج إلى حلف اليمين
  - معنى الكنایات
- **الفصل الثالث**
  - نصاب الشهادة
  - عرض الدعوى
  - الرزقة، تحديدها، الرزقة الباطولية، الرزقة المسترة
  - الدعاوي الكبرى
- **الفصل الرابع**
  - أنواع العطوة
  - ترتيبات بعد أن يتم جلاء أهل القاتل وأقاربه إلى الدرجة الخامسة
  - الامعادد
  - الجاموع
  - مرحلة الصلح ومقدماتها، وشكلياتها
  - شكليات الصلح في قضايا القتل، وهتك العرض
  - سلوك الأرادنة نحو المرأة
  - ماذا يجب أن يحضر أهل الجاني في لوازم جاهة الصلح
  - كي يتم دفع الدية، ومن تحصل
  - كيفية توزيع الدية على أهل القتل
  - الجرائم الغامضة



## الفصل الأول

### • وسائل الإثبات

أهم وسائل الإثبات إنَّها هو الاعتراف، لقولهم: «ما بعد القرار اشجار! ولا انكار!» مع هذا فإن الاعتراف الذي يساوره الشك مرفوض. يلي الاعتراف والإقرار:-

أ. البيئة المادية.

ب. شهادة الشهود. والشهود يقسمون إلى :-

١. شهود عيان.

٢. وشهود سماع.

٣. وشاهد بمنزلة المحكَّم يتفق عليه الخصمان، وتكون شهادته فاصلة في القضايا الحقوقية والقضايا الجزائية. والشهادة في كل حال من الأحوال يجب أن تعزز باليمين. وفي حالة عدم وجود بيِّنة، يفرض القاضي إحدى وسائل الإثبات التالية:

أ. اليمين.

ب. البشعة، ومنهم من يسمونها أَلْبُعَّة.

ج. المندَل.

د. أَلْتَوَسِيد.

ومعنى التوسيد، أخذ بعض ملابس المتهم ووضعها تحت وسادة صاحب طريقة، فهو من يقرر البراءة أو الاتهام. وقد زال التوسيد من زمن بعيد.

وقد قررت محكمة العدل العليا اعتبار أَلْبُعَّة مخالفة للنظام العام، في قرارها ذي الرقم

٥٦ / ٣٦ مجلة نقابة المحامين السنة ٤ الصفحة ٣٩٧. لكن البدو ما زالوا يتمسكون بها، على اعتبار أنها أعظم وسائل الإثبات.

### • يمين الشهادة:

اليمين التي يؤديها الشاهد، يعين موعدها القاضي، فعند إحضار الشهود إلى مجلس القاضي الذي أصدر الحكم، يدخل واحد من الشاهدين أو الشهود منفرداً، فيقول له القاضي بعد أن يوجه له عدة أسئلة: «عَدَّ اللى ينجيك عند الله!» فيقف الشاهد في وسط البيت، ويمدُّ يده ويقبض على الواسط بيده اليمنى - فمن هنا دعى القسم يميناً - ويعيد الصيغة التي أقرها القاضي. وإلا فاليمين المتعارف عليها في (الكرك) وضواحيها - وفي (مادبا) وضواحيها هي: «أنا اشهد بالله - بتضخيم اللام - العظيم، اللي في سماه امقيم، وابحط هالبيت، أو كل من فاته إمن آجاويد الله، إني شفت ابعيني. ويروي القضية كما رآها، وإن كان من شهود السماع، فيقول: «إني سمعت من افلان، وافلان.»

وبعد القسم، وأداء الشهادة، يسأل القاضي الذي أدت الشهادة بحقه، عن رأيه في الشهادة، فإن كان له ما يطعن به في الشهادة ذكره. وقد بينا الأمور التي تبطل الشهادة. فبعد أن يسمع القاضي اعتراض المشهود عليه، يسأل الشاهد عن رأيه في اعتراضات المشهود عليه، فإن جاء بما يثبت قسمه حكم بموجب أقواله، وإلا رُدَّت شهادته. أو طلب القاضي من يزكي هذا الشاهد أو الشهود، الذين اعترض على شهاداتهم. ويجب أن يكون المزكُّون من المشهورين بالأمانة.

وقد أورد المرحوم (عودة القسوس) حكاية طعن في شهادة شاهد، إذ نسب الطاعن للشاهد أنه خابر صابر، من الذين يسكتون على عار محارمهم. فنسب إليه سكوته على عار أخته، ثم على عار أمه، ثم على عار زوجته. وأن الشاهد أجاب: -

أ. لقد قتلت أختي فمحوت عاري.

ب. وطردت أمي، ونجوت من العار، لأن أهلها هم المسؤولون عن عارها.

ج. وطلقت زوجتي، فلم يعد عارها يعينني.

وبعد أن قبل القاضي شهادته وحكم بها، بين الشاهد، أن أمه لم تنجب سواه، وأنها ماتت على

إثر ولادته، وأنه لم يتزوج أصلاً، فتعجب الناس من قبوله كل تلك التهم. فأجاب: «إنها تهم باطلة، قصد الرجل منها تأجيل الحكم. وقد اعترفتُ بها لأحوالٍ بينه وبين ذلك. وها أنذا أطلب شرفي. فحكم له القاضي بغرامة باهظة.»

### • أصناف اليمين: -

اليمين أصناف، ولا سيما يمين البراءة، فالصيغة محددة، والمكان محدد، والزمان محدد أيضاً!.. وبعض الأيمان، لها شكليات، ومراسيم خاصة. وقد يتحرّج طالب اليمين، من الإصرار على إنجازها، إذا رأى المطلوب قسمه مستعداً للحلف. لأنهم يقولون: «يا وَيْلَ حَالِفٍ؛ أو يا وَيْلَ الْمُحْلِفِ!».

١. دين المزار، والمزار بناء أو مكان، أو شجرة، خصص كل منها بوليٍّ من الأولياء، له كراماته، وتقسم هذه المزارات إلى:

أ. مزارات كبرى، فالمزارات الكبرى أبنية، وقد يكون لها سادن أو حارس.

ب. ومزارات صغرى، وهي إما أن تكون شجرة، أو حوطة، - دائرة من الحجارة - تشير إلى قبر ذاك الولي، أو عين ماء، وذلك أثر من آثار الجاهلية، أخذ يزول. ولشجر الرمان، وشجر اللوز، تكريم خاص. لا اعتقادهم أن عصي الأنبياء كانت تتخذ من شجر اللوز ومن شجر الرمان. وتكريم شجر الرمان أثر من آثار عبادة الإله (ريمون): إله الرعد والزوابع عند الأشوريين. وما يزال أثر عبادة الأشجار وتكريمها واضحاً في هذا القسم: «أو حياة هالعود، والرب المعبود، إني ما شقيت لافلان جلد، أو لا يتيمت له ولدٌ». و«حياة هالعود والرب المعبود، إني ما حطيت فيه لا سامية، أو لا دامية!» ومن أثر عبادة الأشجار والحجارة إن حفلة الزواج كانت تتم عند بعض القبائل قديماً بقولهم: - أنا قاعد على حجر. وترد عليه الأنثى قائلة: «وآني قاعدة عَ حجر». فيقول اسمع يا رب البشر، انت انثى، وانا لك ذَكَرٌ» ويكسر عوداً دلالة على أن كل حاجز بينهما قد تحطم.

ومن الأشجار المكرمة شجرة الرتم، وشجرة الحنيطي مزار بين عمان والسلط. وأشجار النبي هوشع، قريبة من السلط، وهي أشجار سنديان. وشجرة النبي جادور. وعند الكرك، غابة من شجر الميس وهو شجر عظيم، يتخذ منه الرحال، يقرب من الجوز الرومي، إلا أن ورقه أرق،

وأصغر، وله حب أسود، أكبر من الفلفل، حلو يؤكل، الواحدة منه (مَيْسَة) وهذه الغابة مرهوبة ولها كرامة خاصة.

وفي (وادي موسى) شجرة يسمونها (شجرة الكرسي)، كانوا يودعون عندها الودائع، فلا يقرب منها أحد.

وهناك شجرة عند (رجيم سليم) شرقي (ذيبان) يكرمها (بنو حميدة) ويدعى المكان باسمه فيقال (ام اشيجرة) (في كورة بني حميدة) وفي (الرَّبَّة) قرب الكرك شجرة تدعى شجرة عبدالله، يقسمون بها فيقولون في أقسامهم : «إو حياة الله، أو حياة اشجيرة عبدالله، ما صار هذا!» وإذا عرضت لهم مشكلة ذهبوا إلى شجرة عبدالله، ووضعوا أيديهم عليها، وأقسموا بكرامتها.

ج. وهناك مغاور وكهوف تحولت مزارات، وحُوط: جمع حوطة، يؤدي القوم بها أقسامهم. وهناك حجارة مقدسة أثر من عبادة الحجارة.

## الفصل الثاني

### • المزارات الكبرى في البلقاء:

المزارات الكبرى المشهورة التي يرهب القوم القسم فيها وبها :-

أ. النبي هوشع شمالي السلط، بالقرب من أشجار سنديان تُكرَّم بكرامته.

ب. النبي اشعيب، وهو مرهوب جداً، يفرض القاضي اليمين في شعيب عندما تكون قضية كبرى. يقسم المتهم قائلاً: «إو حياة اشعيب، إو رب اشعيب، اني بري مثل حمام مكة! او كشاف الخفايا»

ويشترط في الذي يحلف في مقام النبي شعيب أن يرافقه ثلاثة شهود. وإذا ذكروا شعيباً قالوا: «اشعيب إمكصم الركب، مظهر الاسرار أو كاشف الخفايا!».

ج. مزار أبو عبيدة: وهو أبو عبيدة عامر بن الجراح، في أراضي العدوان.

### • مزارات الكرك وضواحيها:

أ. مزار جعفر الطيار: هو جعفر بن أبي طالب الذي استشهد في واقعة (مؤتة).

ب. مزار النبي (هارون) جنوبي (معان)، يقولون هو مظهر ما في الغيب وكشاف الأسرار.

ج. مزار الحجاج: وهو ليس الحجاج بن يوسف الثقفي..

د. مزار النبي نوح، غربي الكرك.

### • مزار يكرم في كل مكان:

مقام أو مزار الخضر الاخضر.

وهذا المقام مكرّم في كل أنحاء الأردن، في الشمال وفي الجنوب وفي الوسط. ذكرنا هذه المزارات، وتوسّعنا في ذكرها لكي نوضح أن الأمور المهمة يفرض القاضي أيمانها في واحد من تلك المزارات المشهورة.

أما القضايا الصغرى، فإن الحلف فيها، يتم أحياناً حيثما كان، لأنهم يقولون: «الله ماجود وين م كان، إو ربك يحطم الكاذب!».

١. ويمين المزار، لا بد له من ثلاثة شهود، ولا يجوز لحالف اليمين أن ينزع شيئاً من ملابسه التي كان يلبسها قبل أن يُساق إلى المزار لحلف اليمين. وتسمى هذه اليمين، يمين المزار.

٢. يمين الخطة. بعد أن يقرر القاضي حلف اليمين، يخرج طالب اليمين والمطلوب منه القسم من بيت القاضي، ويستل طالب اليمين سيفه، ويخط بالسيف دائرة، يغرس السيف في مركزها، ويضع فيها (شِمْلة أو نِمْلة) وقد كانت الشِمْلة في الأصل قطعة من بيت الشعر، والنِّمْلة هي الحشرة المعروفة، ثم تحولت الشِمْلة إلى خصلة من شعر الفرس، من عرفها - عادة - وصيغة اليمين يقررها القاضي، ويدخل المطلوبة يمينه هذه الدائرة، فيقولون: «نَطَّ الخِطَّة» فيضع يده على السيف ويحلف اليمين عن علمه وعمله، وأنه لو كان هو طالب المدعى به، لا يعلم أين يبحث عنه!.. ولا يجوز أن تخطط الخطة بين المضارب لقولهم إن اليمين، تقطع حمائل، ولا بد من تخطيط الخطة وراء البيوت، وكلما ابتعد المكان عن العرب، كان أفضل، إلى حد أن بعض القضاة، يرسل المراد تحليفه إلى مكان بعيد عن حيّه. ومن أقوالهم المشهورة: يا ويل حالف، إو يا ويل أمحلّف!.. وكثيراً ما يعنفو طالب اليمين عن يريد تحليفه، إذا لاحظ أنه مصمم على حلف اليمين.

وكثيراً ما يتخرج المطلوب منه حلف اليمين من القسم - ولو كان صادقاً -، فيحاول أن يدفع لطالب يمينه ترضية من المال، أو المواشي، ليتجاوز عن تحليفه اليمين، وهذا ما يسمونه مشتري اليمين، أو شراء اليمين، ومشتري اليمين يحدث في الكثير من القضايا. أذكر أن زعيماً بدوياً، طلب إليه أن يقسم يميناً كبيراً من المطالبة بخمسمئة ليرة عثمانية ذهباً. فقال للتاجر: «يا اولدي حنا نشترى بخت. ما نبيع بخت. انا انطيك النيرات: إو ما اطلب منك اليمين، يا ويل حالف، إو يا

ويل مُحَلَّفٌ». ولولا خوفنا من ذكر الأسماء، لذكرنا الرجلين! كان هذا سنة ١٩٢٢!.. فالذي فعله هذا الزعيم، هو من قبيل شراء اليمين!.

### • القضايا التي تحتاج إلى حلف اليمين: -

في أقوالهم: «العيب ما عليه اشهود، والدِّم ما عليه أو رود» فقضايا العِرض، وقضايا القتل، أبرز القضايا التي تحتاج إلى حلف اليمين. وكل قضية غامضة، لا شهود عليها، وليس فيها أوراق تثبت الادعاء بها، تحتاج إلى اليمين.

واغلظ الأيمان القسم في قضايا الدم، إذ يقول الحالف، سواء أكان في مزار، أم في الخطة: «احلف بالله - اللام مضخمة - وإبْسِج اجمال محمّلات غلّة - اللام مضخمة - إوْ كِلْ حَبَّة تَصْرَخ، واتقولُ والله، إني ما شَقَّيت لِفِلاَن جِلْدُ، إوْ لا يَتِمَّتْ لَهُ وَلِد. واني العَري مِنِّه، البري، وان لا ايدي اومت، إو لا حَدَايِدي أَدَمْتُ» يعني لم أحرك يداً للاعتداء عليه، ولا أي نوع من سلاحى ادمى جسده.

أما يمين العِرض - يسمونه العِرض - بفتح العين، فإن الحالف، يدخل الحوطة برباع من الإبل، ويخرج من الحوطة بعد حلف اليمين برباع من الإبل، والغرض من ذلك التعويض عن الإشاعة، سواء أكانت صادقة، أم كاذبة عملاً بقول القائل:

«قد قيل ما قيل، إن صدقاً، وإن كذباً»

فما ما اعتذارك في قول إذا قيلاً؟!»  
ومن أقسام البراءة من تهمة الفحشاء قولهم: «والله، أَلِّي لا ينهال، إوْ لا ينكال. إني ما رفعت الها ساق، إو لا لمست الها حاق!» - والحاق هو القبل - ، وفي اللغة: - والحوق ما أحاط بالكمره من حروفها، أو استدارة في الذكر. وقد جعل العامة الكلمة للأثنى، ويبدو أنه كان لها هذا المعنى، وقد أغفلته المعاجم.

ومن أقسامهم المملوءة بالكنايات، التي لا نخدش الأسماء هذا القسم: -

• «أما من يَمِّ (افلانة) وَاللهِ، والبيت اللَّيِّ بَنَاه اللهُ، إِنِّي ما كِشَّفْتِهَا عَطَا، إوْ لا بِالْشَتِّهَا عَلَى وَطَا، إوْ لا هَمَزَاتِهَا قَفَا، وان كَذَبْتُ، حَرَمَنِي اللهُ من حَلَابَاتِ الحَلِيب،. إوْ من نَسَافَاتِ العَسِيب، إوْ امَّنِ المَرَّةَ إوْ ما تَجِيب!»

● ومن أيمانهم في هذا المقام : «أما من يمّ تهماي بافلانة، والله اني ما دلّيت دلوي لها ابقليب، أو لا حلبت لها ابطا فورها حليب. أو لا سمعت، أو لا علمت من روى صميلها أو صفى حميلها!»  
معنى هذه الكنايات :-

● ما بالشتها على وطأ؛ أي لم آتها على الأرض. ولا همزت لها قفا، ولم أمسّ عجيزتها. حلّبات الحليب: الإبل والشاء. ونسّافات العسيب: الخيل. والمرّة أو ما تجيب: الزوجة ومن تلد.

● وقوله في القسم الثاني - من يمّ تهماي - من جهة اتّهامي، فقد كتّى عن مذاكره بالدلو، وعن جهازها الجنسي بالبئر، وبالطافور، عن القبل، والكلمة في الفصحى (طيفور) طويتر صغير، وروّاه: ملاء ماءً، والصميل تعني القرية، وهي كناية.

وهناك أنواع من الأقسام، غير ما ذكرنا، يكاد يكون كل واحد منها خاصاً بقبيلة، لكنها كلها كنايات بعيدة عن التصريح، الذي يחדش الآذان ويصكّ الأسعاع. مما يدل على ذوق هؤلاء القوم!..

أما في التبرؤ من القبلة فهناك قسم مشهور، وهو : «الله او راي الله، اني ما شمّيتها ابخشمي، أو لا حبّيتها باثمي، أو لا احتضنتها ابحضني، وان كذبت الله عليّ حسيب!..»  
وقد اجتهد قضاة القلطة، وقدّهم جميع القضاة في الأمر، أن هناك أموراً لا تجوز فيها اليمين :-  
أ. لا يجوز حلف اليمين عندما يتنازع اثنان في قضية (إقلاعة)، أو سهم في ماء لسقاية أرض، وفي كل مكاسب الغزاة.

ب. وفي (الكرك) خاصة، لا يحق لواحد من .. (الإمامية) من أي فرع من فروع هذه العشيرة، أن يحلف على أرض، أنها تخصه. لأن هذه العشيرة، كانت تملك أراضي الكرك كلها، أو أكثرها. ومن فروع هذه العشيرة:

١. الأغاوات: جمع آغا، وأصل الكلمة لقب لشيوخ الأكراد وكبارهم، وتعني بالتركية الأخ، ثم توسعوا فيها، فصارت بمعنى السيد، والرئيس، والربّ، وإذا أضيفت إلى عوام الناس، جاءت بمعنى السيد، والرئيس، وإذا أضيفت إلى من دخل الجندية، فتعني الضابط، أو الأمر، (راجع مقالنا في دراسة كتاب المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية مجلة أفكار العدد ٦١) وهو لقب

- شيوخ الأكراد، وكبارهم، وتجمع على (أغوات). لا كما يجمعها أهل الكرك.
٢. الطنشات - وهي من طانشمق التركية، ومعناها المستشار. أما في اللهجة الأردنية فتعني الكبرياء.
٣. والبشاشة: وقد ساهم المرحوم (عودة القسوس) البشاشة، وذهب إلى أنها جمع باشا.
٤. الجلامدة: وهذه التسمية تدل على القوة والشدة.
٥. أَلْعَيْسات، نسبة إلى اعْبَيْس.
٦. والشرفا.
٧. العلاويا - وقد ذكر لي الأستاذ أحمد الطراونة أنهم العلاوية. نسبة إلى العلي.
٨. والعبيد.
٩. والقضاة.



## الفصل الثالث

### • نصاب الشهادة

نصاب الشهادة يعود إلى تقدير قيمة الدعوى، فالدعاوي ذات الأهمية، شهودها أربعة. والغاية من هذا العدد، تذكير الشاهد بأن موقفه هذا، سيحاسب عليه بين يدي الله، إن هو أخفى الحقيقة، أو حابى في شهادته. لأن هذا العدد يشير إلى نقالة النعش! وهي إشارة رهيبة. أما الدعاوي التي ليست من الأهمية بمكان، فيكتفي القاضي بشاهدين، وقد يكتفي بشاهد واحد، إن عزَّ وجود شاهد آخر، وكل هذا عائد إلى اجتهاد القاضي، وتقديره.

### • عرض الدعوى - ويسمونه الحجة. وفي أمثالهم: ما احلى حجتى أو حجاجى غائب.

عندما يحضر المدعي والمدعى عليه، مجلس القاضي، يبدأ المدعي بعرض دعواه، وهذا العرض، يسمونه الحجة. وفي أقوالهم: «الأول، أبو حجتين» أي إن للمدعي الحق في أن يزيد على أقواله، ما يراه ضرورياً، للرد على ادعاءات خصمه.

فيقول: «وش جيتك هدي قدي، حظي يدخلن على اربعة واربعين نبي، إمن الميمسيّة، أو مبلّة الحق الردي. وأنا حاطها في اعيونك اعيونك السود، أو ربك الاقعود، أو حلابات الحليب، أو نسافات العسيب، والمرّة أو ما تجيب، وش لك بالرجل اللي. ثم يعرض دعواه بعد هذه المقدمة، أو إحدى المقدمات المشابهة لها. لكن هذه من أشهر المقدمات، إن لم تكن شهرها!..»

وبعد أن يصغي القاضي للخصمين، يعيد حجة كل منهما بدقة متناهية، وترتيب بارع، ويسأل كلاً منهما ما يلي: - «هذي حجتك؟» فيرد عليه كل من الخصمين: «زودت ما نقصت!».

## • الرِّزْقَةُ، تحديدها، الرِّزْقَةُ الباطولية، والرِّزْقَةُ المِستَرَّة!

الرِّزْقَةُ من الرِّزْقِ، والرِّزْقُ عند العامة هو العقار من الأعراس، والرِّزْقَةُ القطعة منه. أما عند البدو، فالرِّزْقَةُ هي ما يفرضه القاضي من مال، أو غيره على المتخاصمين، من أجل الحكم فيما بينهما - والحضر يلفظون الكلمة بضم الراء - في حين أن البدو، يتجاوزون الضم إلى الكسر، وهذه الرِّزْقَةُ تشبه الرسوم التي تتقاضاها المحكمة، مفروضة على كل دعوى.

والرِّزْقَةُ نوعان :-

١. رزقة باطولية، يؤديها خاسر الدعوى، كما هو الحال في الدعاوي التي تقام في المحاكم النظامية.

٢. ورزقة مِستَرَّة، من السرور، يؤديها رابح الدعوى. والرِّزْقَةُ المِستَرَّة يؤديها رابح الدعوى، في الدعاوي الجزائية الكبرى مثل :-

أ. دعوى الدِّم.

ب. دعوى الاعتداء على العِرض.

ج. دعوى الاعتداء على كرامة البيت، وتقطع الوجه. ويعنون بتقطع الوجه الاعتداء على كرامة من أجاز إنساناً، وقال هذا بوجهي، أي أنا ضامن حمايته.

والسَّر في جعل هذه الرِّزْقَةُ على رابح الدعوى، أن الغرامات فيها باهظة، والمحكوم عليه لا يطبق تحمل الغرامات، والرِّزْقَةُ التي هي في الأصل رُبْع ما يحكم به القاضي، تكون باهظة جداً. أقول هذا، وإن كانت الغرامات، لا يتحملها الجاني بمفرده، بل تفرض على أقاربه، إلى الدرجة الخامسة. وكثيراً ما يذهب جماعة من عشيرة الجاني ويشحدون من أقربائهم وأحلافهم ما يسددون به الغرامات، وتكون تلك الأموال، قرصاً اجتماعياً، لقولهم :- «كُلُّ شَيْءٍ، قُرْصَةٌ أو دين، حتى أدموع العين».

## • والبدو يعدون هذه المخالفات في حكم القضايا الجنائية :-

\* الاعتداء على العِرض - ويقولون : «العِرض بفتح العين» ولا فرق بين كونه اغتصاباً أو

بالرُضَى . وقد بدأنا بالعرض لقولهم : - أَلْفُ إِهَانَةٍ لِلْمَالِ ، وَلَا إِهَانَةٌ لِلْأَعْيَالِ . وَأَلْفُ إِهَانَةٍ لِلْأَعْيَالِ ، وَلَا إِهَانَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْعَرَضِ !»

● القتل عمداً أو خطأً، وإن كان قتل العمد يصعب قبول الدية به، وقتل الاغتيال، الذي يسمونه الغولة، تكون ديته مَرَبَّعة (إمْرَبَّعة).

● التعطيل الدائم لأحد الأعضاء.

● تقطيع الوجه.

● الاعتداء على الجار، الذي يسمونه قطع الجيرة، ويدعى الجار الطنيب من طنوب البيت.

● الاعتداء على الضيف قبل نقضه الملحّة؛ أي قبل أن يحل ضيفاً على معزّب آخر يأكل من طعامه.

● الاعتداء على المستجير الذي يسمونه الدخيل.

● الاعتداء على رفيق الدّرب.

● الاعتداء على النَّاصِي المشهّد. والنَّاصِي، هو الذي قدم من ديار بعيدة وأشهد الناس أنه ذاهب إلى رجل معيّن.

هذه القضايا الجزائية الجنائية، رزقتها في الأصل مسّترّة، ويندر أن تكون باطولية.

## ● الدعاوي الكبرى!

الدعاوي الكبرى في البادية، معروفة وهي :-

١. القتل بأنواعه.

أ. قتل العمد، وهذا لا تقام فيه دعوى، وستكلم عليه.

ب. قتل الخطأ، كأن يتوهم القاتل، أن المقتول من الأعداء ويسمى قتل الوهمة.

ج. قتل المرأة.

د. الغولة : الاغتيال.

هـ. القضاء والقدر، كأن يقتل القاتل، وهو يصطاد فتصيب رصاصته ماراً من هناك.  
ولكل نوع من هذه الجرائم حكم خاص.

٢. العَرَضُ، ويلفظونها بفتح العين، وهي في الفصحى مكسورة، بكل أنواعه .  
أ. الاغتصاب.

ب. الخطف، الخطف بالرَضَى، والخطف غصباً، خطف المتزوجة.  
ج. الزنى بالرَضَى.

٣. إْتْرِمِيّ الحامل : إسقاط الجنين .  
أ. نتيجة الضرب والاعتداء.

ب. نتيجة الخوف وحده.

ج. نتيجة الاغتصاب.

٤. تعطيل الأعضاء: -

أ. تعطيل اليد اليمنى تعطيلاً دائماً.

ب. تعطيل اليد اليسرى تعطيلاً دائماً.

ج. تعطيل إحدى الرجلين.

د. تعطيل اليدين.

هـ. تعطيل الرجلين.

و. فقدان البصر كلياً.

### • أحكام هذه الجرائم . وتعويضاتها!

القتل عمداً: القتل عمداً، لا تجري فيه محاكمة أصلاً، فعند سماع أهل القتل بالحادث، يثرون  
- عادة - ويهاجمون عشيرة القاتل، طلباً للثأر، فإن وجدوا القاتل، أو أحد أقاربه، إلى الدرجة  
الخامسة، أخذوا منه ثأرهم. وإلا، فإن الأصول العشائرية تبيح لهم أن يجربوا كل ما تصل إليه

أيديهم من مقتنيات عشيرة القاتل، إلى الجد الخامس، مدة ثلاثة أيام، وثلث اليوم، ويسمون هذه المدة :- (فَوْرَةُ الدَّمِّ). ولا فرق بين المقتنيات المنقولة، وغير المنقولة!

لكن، خوفاً من اعتداء أهل المقتول على أناس لا علاقة لهم بالمشكلة، اعتاد عقلاء القوم أن يسارعوا إلى أخذ عطوة لمدة (فورة الدم)، تمكن أهل القاتل من اتقاء المحاذير، لتهديب أموالهم، والهرب بأنفسهم المسماة عَطْوَة فَوْرَةِ الدَّمِّ وعطوة الجيرة، وتكون هذه العطوة مضمونة بكفيل أو كفلاء، لهم وزنهم الاجتماعي في عشائرهم، وتدعى هذه العطوة - عطوة فورة الدم، وعطوة الجيرة، ومنهم من يسميها (عطوى) : (عطوة الإْمْهَرَبَاتِ الإْمَقْرَبَاتِ) ومدتها ثلاثة أيام وثلث اليوم.

ويجتمع أقرباء المقتول بأسلحتهم. ويهتفون عند الدفن، قائلين ثلاث مرات :- «يا افلان! إنت عَليكَ النَّوْمُ، إوْ حَتَّا عَلِينَا اللُّوْمُ!»

وإذا كانوا يُصْرُونَ على أخذ الثَّأْرِ، أَبْقُوا مَضْرَبَ التَّعْزِيَةِ مَنْصُوباً مَفْتُوحاً لِلْمَعْزِينَ إِلَى أَنْ يُتَّفَقَ عَلَى تَسْوِيَةِ.



## الفصل الرابع

### • أنواع العطوة :

العطوة أربعة أنواع:

أ. عطوة المهربّات المقربات . وتُسميها بعض القبائل (عطوة فورة الدم) وعطوة الجيرة، ومدتها ثلاثة أيام، وثلاث اليوم، ليتمكن أهل القاتل من الجلاء، وتكون مؤكدة بكفيل أو كفلاء أقوياء كما ذكرنا.

ب. عطوة الوفيق، التمهيد للصالح، وهذه العطوة مدتها شهر، تجدد بجاهة، وقد صارت تجدد بلا جاهة.

ج. عطوة الإقبال، وهذه العطوة مدتها ثلاثة أشهر، وقبول أهل المقتول لمنح هذه العطوة، يعني ضمناً، أن أهل المقتول قبلوا مبدئياً، الكف عن المطالبة بأخذ الثأر، ورضوا بالدية المحمدية. وقد كانت إلى عهد قريب ٣٣٣ ثلثمئة، وثلاثة وثلاثين ديناراً، وثلث الدينار. وكانت سنة ١٨٨٠ مائة ريال، لشح النقود، لارتفاع قيمتها الشرائية، وقد ذكر لي شيخ في المائة والعشرين من عمره في (الدرعية) من أعمال المملكة العربية السعودية. سنة ١٩٧٧ أن الدية كانت سبعين ريالاً من ثمانين سنة.

د. عطوة الحق - وهذه العطوة تؤخذ إذا كان المتهم منكرًا علاقته بالتهمة. وكانت العطوة تمنح - أصلاً -، بلا غرامات مالية. لكن بعض العشائر من بدو فلسطين كانت تفرض قدرًا معيناً من المال، وتسربت هذه العادة في الأردن من نحو خمسين سنة؛ أي في حدود سنة ١٩٣٢ والمقصود بهذه العطوة، الاحتفاظ بحق أهل القتل إذا ثبت أن المتهم (وغيث) أي محرّم، بنتيجة (البسعة) - البلعة - أو بنكوله عن حلف اليمين. وهناك العطوة العموميّة.

وعندما تتم (عطوة الاقبال) يحق للذين جلوا عن ديارهم أن يعودوا إليها، بكفالة كفلاء العطوة - عطوة الإقبال - ويحق لهؤلاء العائدين من الجلاء، أن يوردوا مواشيهم، ويسقوها من الآبار التي يردها أقارب المقتول، ومن أقوالهم: «عقب عطوة الاقبال، الجالي، له الحق أن يرد على البير، وايشد على البعير.» ومعنى يشد على البعير، أي يتجول بين العربان راكباً ذلولاً!

### • ترتيبات بعد أن يتم جلاء أهل القاتل وأقاربه إلى الدرجة الخامسة :-

بعد أن يتم جلاء أقارب القاتل إلى الدرجة الخامسة، ونزولهم عند إحدى العشائر الموالية لهم - على أن لا تكون تلك العشيرة، من العشائر الخاضعة لزعامه شيخ العشيرة التي منها المقتول. ويسمون هذه الزعامه أو السلطة - العلم - وهذا الزعيم يسمونه (العَلِيم). وإذا أرادوا أن يقولوا إن زعيماً انتهت زعامته، قالوا: «شِيخَامَاتْ إو عَلْمُهُ فَات!..»

وبعد أن يستقر المقام بهؤلاء الجالين، يلجأون إلى بعض العشائر، ويطلبون من زعمائها، أن يسعوا لهم في أن يقبل أهل المقتول إيضاح درجة قرابة هؤلاء الجالين من القاتل، ويسمون هذا الأمر: «الْأَمْعَادَدْ.» أي إيضاح درجة القرابة بين تلك الأسر، وبين القاتل، فيطلب الزعيم الذي توسط بينهم من أهل المقتول أن يعينوا يوماً يجتمعون فيه لتعيين درجة القرابة من القاتل.

\*\*\*

الْأَمْعَادَدْ - الْمُعَادَدْ، اصطلاح في حقوق البادية، يعني تعيين درجة القرابة من القاتل. وفي الوقت المحدد، لهذه المهمة يتم الاجتماع بين الزعيم الذي رتب ذلك، وبين أهل القاتل، بحضور نسابة، يعرف - بدقة صلوات النسب بين أسر عشيرة القاتل. ويحلف يميناً هذا نصها: «احلف بالله، إو بالبيت اللّي بناه الله، اني ما اغبي من الحق شيء.» وبعد اليمين، يَسْتَلْ شِبْرِيَّةً، ويمسك مقبضها: نصابها بأصابعه الخمس.

### • الجاموع - أي الجد الجامع - هو (علي) مثلاً -

عَقَبَ أَرْبَعِ عِيَالٍ - الذكور فقط - يقولون أربع ارجال، واربعة حريم. على نقيض الفصحى.  
أ. ناصر.

ب. فاهد.

ج. سالم.

د. سويلم.

وإذا اعتبر (سويلماً) هو القاتل، يبدأ بذكر أبناء كل واحد من الإخوة الأربعة وحفدته ليعين قريتهم من القاتل. ونفرض هذه الفرضية؛ أن القاتل هو (سويلم) فيجب أن يُعرّف النسابة بالتعيين مسؤولية كل واحد بهذا الأسلوب.

الجاموع :- (علي) أبنائوه وحفدته

الحفدة:

- أبنائهم :-

فاهد	حسن،	نصر،	تيم،	محمد،
×	زياد،	محسن،	قبلان،	زاهي،
×	×	بدر،	مجيد،	امهاوش،
×	×	×	عقبي،	بشير،
×	×	×	×	محمود،

فمن هذا البيان، نلاحظ، أن (محموداً) ونسله يحق لهم العودة من الجلاء، وليس لأحد أن يطالبهم بمطالبة إلا ما يترتب عليهم من المشاركة في الدية مع أبناء عمهم. أما (عقبي) فله أن يعود إلى دياره بعد أن يدفع ما يسمى: «بغير النوم.» وهو جمل في السنة الثانية من العمر، أو ثمن هذا البعير، وهو قديماً - خمسمئة غرش - أي خمس ليرات عثمانية ذهباً. أو خمسة وعشرين ريالاً، أما بدر فلا يحق له أن يعود إلا بعد أن يتم الصلح.

والحكمة من إعفاء الدرجة الخامسة، فتوضحها قبضة الخنجر.

فعندما يقول النسابة (محمد) يرفع خنصره عن مقبض الخنجر، وعندما يذكر اسم يرفع بنصره،

وعندما يذكر (امهاوش) يرفع الوسطى، وإذا ذكر (بشيراً) رفع السبابة، فيبقى الخنجر معلقاً بالإبهام، فهو يجرح ولا يؤذي، كما كان في القبضة الكاملة. وإذا ذكر (محموداً) رفع الإبهام، فيسقط الخنجر، لذلك كان (محمود) شافعاً بأصوله، وبفروعه.

فقد يتوسط زعماء العشائر لعقبى، ولبدر، فيدفع كل منهم بعير النوم، لكي يعودوا إلى منازلهم، وهذا منوط بأهل المقتول، وبعد هذا يأتي دور العطوة العمومية.

### • مرحلة الصلح ومقدماتها، وشكلياتها :

بعد العطوة العمومية - كما يقولون - يأتي دور وسطاء الخير، فيذهبون جاهة لأهل القتيل فتطلب هذه الجاهة، أن تكون العطوة شاملة القاتل بنفسه، أما الجاني فلا يطلب حضوره في جنانية العرض. وتمتنع الجاهة، من شرب القهوة. إلى أن يمنحهم أهل القاتل أو المعتدي على عرضهم ما طلبوا، فإن فعلوا سمح للمطارد أن يعود هو وأهله بشروط، لا يحق لهم أن يتجاوزوها قيد أنملة، بحال من الأحوال، ويكفل تنفيذ هذه الشروط، زعيم من عشيرة الجاني، قوي في عصبته!

ويبدأ وسطاء الخير بمراجعة أهل القتيل، لإعطاء عطوة (الإقبال) التي هي في واقع الأمر، اعتراف بأنهم تخلوا عن المطالبة بالثأر، وقبلوا مبدأ الدية، وإذا امتنع الأهل من إعطاء عطوة الإقبال، جددت الجاهة العطوة، إلى أن تجد فرصة مناسبة، للحصول على عطوة الإقبال، وعطوة الإقبال هذه، فرصة لكي ينظم أهل القاتل، أو الجاني الأمور فيما بينهم، وهذه العطوة يدفع نظيرها مبلغ من المال يقتطع من أصل الدية!.. وقد اختلف هذا المبلغ من عشيرة إلى عشيرة!.

\*\*\*

### • شكليات الصلح في قضايا القتل، وهتك العرض :-

بعد الحصول على (عطوة الإقبال) يعلن وسطاء الخير الذين حصلوا بجهودهم الخيرة على هذه العطوة، موعداً لجاهة الصلح. وجاهة الصلح هذه لها شكليات خاصة منها :-

أ. اختيار النخبة التي تسعى في الصلح.

ب. استعارة بيت زعيم مشهور بحسن الحظ، ويدعى راعي البخت، وهو في العادة من ذوي

السمعة الطيبة الذين يتمتعون بعناصر الزعامة الحق. وقد أنعم الله عليهم بالمال، والأبناء، والزعيم لا يمانع في ذلك، - فإعارة البيت تكريم له، فهي: الاعارة - شهادة عملية بقيمته المعنوية. وإذا استعير بيت الشعر هذا، حمل سراً وأرسل به ليلاً، مع جماعة، ليس لهم أية علاقة دموية بأهل القاتل، ويجب أن ينصب قبل طلوع الفجر، خلف بيت أهل القتيل، ويهتفون ما يُحتاج إليه، عند حضور الجاهة، التي تعقد الصلح النهائي. وعند الصباح، يرى أهل القتيل، أو المعتدى على عرضهم، بيت الصلح منصوباً، فيجتمع عقلاء القوم، للتفاوض في الذي يجب أن تواجه به الجاهة! وعند الضحى، تحضر الجاهة، ومعها بعض أقرباء الجاني، سواء أكان قاتلاً أم ساطياً على العرض. ولا بد أن يكون مع الجاهة، بعض عقائل النساء، لاعتقادهم أن الذي يكسر جاه المرأة، ليس من الرجولة في شيء - ولعل هنالك تناقضاً يبدو في سلوك الأرادنة نحو المرأة: -

### • سلوك الأرادنة نحو المرأة.

- أ. فهي مُقدَّسة إلى درجة تقرب من العبادة إذا كانت أمّاً.
- ب. وهي مجال افتخار إذا كانت أختاً، فإذا ضيم الأردني انتخى بأخته، قائلاً أفي!!! لحدّ، أنا أخو افلانة». وما زالت بعض العشائر المعروفة تنتخي - أي تستثار حميتها بأخواتها؛ إذ ينتخي المجالية بقولهم: - (إخوات خضرا)!  
وينتخي الاغنيات بقولهم: - (اخوات دلّعب).
- ج. وهي التي ترسم مثل البطولة الأسمى، إذا كانت حبيبة وهي موضوع الغزل قال الشاعر:  
يا همّ قلبي كبر (حوران)!  
كلّه من (عليا) خلاوية!..
- أي إن الهم الذي يملأ قلبي بسبب تفكيري في الحبيبة المسماة (عليا) بمساحة سهول (حوران) وكل هذا الهم، جاءني من تفكيري في (عليا) وحدها، ولا هم لي سواها! واللام في خلاوية مضخمة.

د. أما إذا كانت زوجة فمزلتها تنخفض، إذا لم تكن تدعى باسمها، ولم تكن تؤاكل زوجها، وإذا ذكرها زوجها كنى عنها بقوله: - «حرمتي أجلك الله. إمّرتي الله يكرمك من هالطاري. أم

الاعمال، الله لا يعيّل لك امر: ألعورة الله لا ايعور لك عين. إلى آخر هذه الكنايات التي تنم على الاحترار.

وكانت هؤلاء العقائل يرافقن الجاهة، لعدة أسباب: -

١. يطلب باسمهن تنزيل مقدار من الدية المطلوبة، وفي هذه الحالة، يعتبر المطالب بالدية ساقطاً اجتماعياً، إن هو لم يتسامح من أجلهن بجانب.

٢. يجب أن تقدم القهوة لكبرى هؤلاء العقائل سابقاً، والغرض من ذلك أن لا يقدم فنجان القهوة للزعيم، لأن تقديم الفنجان للزعيم، في اعتقادهم - شيء يتطير منه، فهم يقولون: «الفنجال النائر، يقطع قبائل!» ويعنون بالنائر الذي يفضل فيه الزعيم على كل من في المجلس، ويرسل به لإنسان معين، والكلمة مأخوذة من قولهم: «ناراتِ الفرس» إذا انطلقت تعدو على وجهها لا يعلوها فارس، أو هي انطلقت بعد أن ألقّت خياها في الميدان. وسر خوفهم أن تطيرهم من هذا الفنجان، أنهم يعدونه من الكبراء التي لا حد لها. (والكبرة لله!) وفي مآثوراتهم: «القهوة قصّ، والمنسف خصّ!» أي يبدأ تقديمها من عن يمين مقدمها! أما المنسف فيختار صاحب الوليمة لكل منسّف من يأكل منه.

٣. إشارة إلى أنهم كانوا إذا تعقدت إحدى القضايا إلى الحد الذي يرون أنه ليس منه مخرج، كانوا يرسلون لحلها وفداً من النساء! فمن هنا جاء اصطحابهم النساء! وترتفع قيمة هذا الوفد النسائي، إذا رافقته أم زعيم، أو زوجة زعيم مشهور!..

\*\*\*

وعلى رأس هذه الجاهة كفيل عطوة الاقبال، وهذا دليل على أن أقارب القاتل أو الجاني، الذين رافقوا الجاهة، هم في حماية هذا الكفيل، سواء أتم الصلح، وفرضت الدية، أم اختلفت القوم، ولم يتم الصلح، بسبب الاختلاف على بعض الطلبات التي يشتط فيها القوم أحياناً، إذا كانوا أقوياء واستضعفوا خصومهم، وحاولوا أن يتملصوا من التنازل عن الأخذ بالثأر!..

والعادات تفرض على أهل القاتل، أن يحضروا معهم كل ما تحتاج إليه الجاهة من لوازم الوجبة التي تلي الصلح، من: -

- أ. أرز.
- ب. سمن ، أردني - بلقاوي -.
- ج. ذبائح.
- د. طحين.
- هـ. جميد.
- و. قهوة.
- ز. هال - بهار - للقهوة.
- ح. دخان بجميع أصنافه.
- ط. كبريت.
- ي. حطب أو فحم.
- ك. قدور، وصحن - أطباق للمناسف -
- ل. معاميل قهوة، وأدوات صنعها وفناجين.
- م. ملابس جديدة، منها عباءة من النوع الجيد، لوجيه الأسرة، أو والد القليل، أو وليّ المعتدي على عرضها.
- ن. بيارم تصنع منها ثياب للنساء - والبيارم جميع بيرمه، وهي قطعة من القماش الأبيض المصبوغ باللون الأسود، وبعضهم يسميها (ركبة) جمها (إزكب) بلفظ الكاف جيماً تركية، والركبة - نوعان.
- أ. الْمَفْرَدُ أربعة أذرع.
- ب. وَالْمَجْمُوزُ ستة أذرع، وكان حقها أن تدعى المفرد والنّصف.
- وكلما طال هذا الثوب، عُدَّ ذلك من الوجاهة! وقد كانت تلك البيارم تستعمل لثياب النساء، قبل استعمال القماش المعروف بـ: - (الدوبيت)<sup>(١)</sup> و (الملس)<sup>(٢)</sup> وهو الحرير الأسود.
- وعندما يتكامل المندوبون للجاهة، والسيدات، يرسل كبير الجاهة شيخاً ليستدعي أقرباء

القتيل، للبدء بالصلح، عندها يشير كبير الجاهة، إلى أكبر أقرباء القاتل سناً، ومقاماً، أن يتقدم أمام الحاضرين جميعاً إلى أول قريب للقتيل يلقاه في الجلسة. ويضع قريب القاتل هذا، عقاله في رقبته، وينتضي خنجراً ويدنو من قريب المقتول، ويركع بين يديه، ويدفع له الخنجر، وطرف العقال الذي صار قلادة في عنقه، ويقول: «أقر وأعترف نيابة عن قريبتي (فلان) القاتل، أني قتلت قريبك (فلان)، أو هو عندي أو هذا اسلحي بايديك، أو روعي بايديك، إن ردت تدبّح، هذا حقك، وإن حجيت روعي بالديّة الل تفرضها؛ فالقول قولك.»

وقد جرت العادة، أن يمسك قريب المقتول العقال الذي أصبح قلادة في عنق قريب القاتل، ويلويه على رقبة قريب القاتل، وبعضهم يلوي العقال إلى حد يشعر معه قريب القاتل بأنه يكاد يختنق، ويقول له قريب المقتول ثلاث مرات: -

أ. عينت افلان؟ ب. عينت افلان؟ ج. عينت افلان؟

فيجيب ثلاثاً بصوت يسمعه الجميع: -

أ. فلان عندي بين سحري أو نحري، وأنا قتّاله.

ب. فلان عندي بين سحري أو نحري، وأنا قتّاله.

ج. فلان عندي بين سحري أو نحري، وأنا قتّاله.

وكلما سأله مرة، وأقر معترفاً، وسّع عروة العقال، إلى أن يصبح بعد الإقرار الثالث، قادراً على إخراج رأسه من عروة العقال. عند ذلك، يختار المطالبون بالثأر أحد أمرين، أو واحداً من حلّين:

١. الحل الأول وهو الأشهر - عند القبائل العريقة - أعني به (الشّيمة) ويسمونها (الشوّفة)

التسامح بكرم والأرادنة يقولون: «شام، يشوم، شومة»؟ أي تسامح بإباء وكرم.

وفي هذه الحالة، يجب على أهل القاتل، أو المعتدي على العرض، أن يقابلوا الشّيمة بشّيمة - الشّومة - فيهبوا لهم أرضاً، إن كانوا من الزّراع، ويقدموا لهم فتاة، أو فتاتين للمصاهرة وفرساً من الخيل المشهورات. وإذا أقروا مبدأ الدية، كان أول ما يطلبه القابض على العقال، ما يلي: -

أ. غرّة المدّي - وهي أجمل فتيات الأسرة المطرودة بالدم؛ إذ يقول: -

أ. «عندك (افلانة) غرّة مدّي، فيجيه: - عندي.

ب. عند الأرض الفلانية طُلبَ؟ عندي.

ج. عندك ألف نية عصملية؟ عندي.

د. عندك مئة ناقة وضح؟ عندي.

هـ. عندك مئة انعجة مع راعيهن؟ عندي.

و. عندك مية راس بقر؟ عندي.»

بعد أن يبدي نائب القاتل استعداداه لدفع كل ما فرض عليه قريب المقتول، يأمره بأن ينهض قائلاً: «قِم وانا معفيك من مية الناقة.» فينهض ويذهب ليقعد في مكانه الأول، ويقول والجمهور يسمع: «قومتني بمية ناقة، إتقعدني بايش؟» - أي بأي شيء - فيقول: «أعفيك من مية راس البقر.»

وبعد ذلك، يتولى رئيس الجاهة الموضوع، فيشكر أهل القتيل، الذين تنازلوا عن حقهم بأخذ الثأر، ثم يقول: «والساعة وش تفوتون إكراماً لله، وللسول، (عليه الصلاة والسلام) ثم للجاهة، ثم لبنات الحلال - النساء - ثم لبيت الشيخ (فلان) راعي البخت» ويظل نائب أهل المقتول يتنازل، إلى أن يصل إلى الحد المتفق عليه، فيعلن، أنه ليس بعد هذا الحد تنازل. فيظل المبلغ الذي استقر عليه الرأي، هو (وغرة المدى) والأرض الطلبة، لا يجري عليها تنازل.

وهكذا يكون الصلح قد تم. فيجيء دور الضمانات:-

أ. ضمان الحماية لأهل القاتل، فيختار أهل القاتل زعيماً قوياً يكفلهم ويحميهم من الاعتداء، ويسمى هذا الكفيل، كفيل الدفا - كفيل الدف - لأنهم يشبهون الخائف بالمقروور، والمطمئن - بالدافع.

ب. وضمان أداء الدية لأهل القتيل، وكل ما التزم به. فيطلبون كفيلاً، قوياً، كفيل الوفا، وهذا مسؤول عن دفع كل التزام تحقق على أهل القاتل.

وبعد هذا، تشكر الجاهة أهل القتيل، وترفع الراية البيضاء على رمح لإشهار المكرمة التي جاد بها أهل القتيل، وفي أقوالهم المأثورة (إفان غر رايتيه، أو محاسايتيه) ويصحب رفع الراية مناداة هذا نصها:-

«تمها المن تهبأ له، لعزوتة وازجاله إفلان إفلان بيبض الله وجهه، إو وجه اربوعه، او عشيرته، ألي قبلوا الجاهة، او خلنا انغر الراية، إو نمحا السأية!؟

### • كيف يتم دفع الدية؟ ومن تحصل؟

١. القاتل شخصياً، يدفع :-

أ. غرة المدى، (٣)

ب. والطلبة،

ج. وثلث الدية، ما عدا مشاركته في الثلثين.

٢. جميع أفراد عشيرة القاتل مسؤولون عن الباقي من الدية، حتى الطفل الذي عمره يوم واحد، عند وقوع الجريمة، بالتساوي. والذين ولدوا إلى يوم عقد الصلح. والقاتل يشارك في الثلثين الباقيين من الدية، كأحد أفراد العشيرة.

### • كيفية توزيع الدية على أهل القتل :-

توزع الدية على الوجه التالي :-

أ. ورثة القتل - الذكور - لهم غرة المدى، والطلبة، وثلث الدية.

ب. ثلثا الدية، يوزع على ذكور العشيرة إلى الدرجة الخامسة، بالتساوي.

### • وضع غرة المدى الاجتماعي :-

تعتبر غرة المدى من أسوأ النساء حظاً، ودلينا على ذلك، أن المرأة عندما تضام تقول: «ليته أني غرة مدى عندك؟» إذا كان الذي ضامها زوجها أو أحد إخوته، وإذا رأت الجفاء منهم جميعاً، قالت: «ليه اني غرة مدى عندكم؟»

غرة المدى - او الدية - من أتعس النساء حظاً، فهي في مقام الأمة، يواجهها الحقد، والاحتقار من الرجال، ومن النساء، ومن الأطفال، لا يحق لها أن تطمح عن زوجها، أو أن تطلب الطلاق، ولا يحق لأهلها أن يدافعوا عنها، أو ينتصروا لها. وليس لها من أمل إلا إذا ولدت أولاداً نجباء،

وليس لأهلها أن يناصروها، أو ينتصروا لها، إذا ظلمت إلا بعد أن تنجب ولداً، عند ذلك، يستطيع ولي أمرها، أن يصحبها إلى مجلس زعيم مشهور، وابنها معها، فيسأل ولي الأمر هذا، ذلك الزعيم، ومن هم في لمجلس: «انشدكم بالله، هذا الولد النشمي يسد بافلان المقتول؟» فبعد أن يتشاور الذين في المجلس، ويوجهوا للغلام بعض الأسئلة ويرون أن فيه نباهة يقول الزعيم معبراً عن رأي الجميع: «أليئته يسد!!..!» ففي هذه الحالة يصبح من حق ولي غرة المدى أن يشهد من في المجلس أنه يسلم للقوم ابنهم، سداداً بالقتيل، ويأخذ غرة المدى.

\*\*\*

### • الجرائم الغامضة: -

عند وقوع جريمة، لم يعرف مرتكبها، يؤتى بـ (القافة)<sup>(٤)</sup> - قصاصي الأثر - فإن استطاعوا أن يتهموا حياً، طلب عارفة هذا الحي لليمين، أو البشعة، فإن نكل عن اليمين، أو أدانت البشعة، دفع أهل الحي الدية كلهم، بلا استثناء! ويجري التوزيع على الذكور، صغارهم والكبار.

وإذا أخفق قافة الأثر، في تعيين الحي الذي دخله مرتكبوا الجريمة، ألصقت التهمة، بأقرب حي إلى موقع الجريمة. ودفعت الدية مضلولة - ومنهم من يسمي المضلولة (المدرة)<sup>(٦)</sup>.

وقبل تقدير دية المضلولة، يختار من الحي القريب من مكان القتل أربعين، أو خمسين شخصاً، ويحلف كل منهم يمين المضلولة<sup>(٥)</sup>، وهذه صيغته: - «احلف بالله، والبيت اللي بناه الله، إني ما قتلت القتل، ولا شاركت في قتله، ولا أعرف من قتله، ولا سمعت عن اللي قتله.»

وإذا كان عدد ذكور الحي البالغين لا يفي بالأربعين ولا بالخمسين، يحلف كل واحد من الموجودين مرتين، حتى يبلغ المجموع خمسين يميناً، وقد سمى بعضهم هذا الأسلوب من الحلف والدية (المقاسمة). وقد عرفت (المقاسمة) في الإسلام. روى الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري ما نصه: - «وجد قتيل بين قريتين، فأمر النبي، فذرع بينهما، فوجد إلى إحدهما أقرب، فألقاه إلى أقربها، أي حملهم على ديته، -

(المحاكم الخاصة) تأليف الأستاذ القاضي فاروق الكيلاني، نقلاً عن (بدائع الصنائع الجزء السابع صفحة ٢٩٢). ومن شروط الدية المضلولة ما يلي: -

١. أن لا يدعي أهل القتل على شخص معين، أو يتهموه، ولو مجرد اتهام!
  ٢. أن يكون القاتل مجهولاً فعلاً، وأن لا يكون بين القتل وبين شخص معين ثأر، أو عداوة مستحكمة.
  ٣. أن يكون الموت حصل نتيجة قتل آثاره واضحة.
- وقد اشترط في دية المظلولة بين الدساكر والأرياف، أن يكون المكان الذي وجد فيه القتل ملكاً لأهل القرية، أو لأحد أفرادها.
- وإذا وقع حادث القتل بين حيين، فإن المظلولة تفرض على أقرب الحيين إلى مكان الحادث، أما إذا تساوت المسافة بين الحيين فيدفع أهل الحيين المظلولة بالتساوي.

البابُ الثالثُ

جرائمُ المرَضِ الكَبْرِى



## في هذا الباب

- **الفصل الأول**  
جرائم العرض الكبرى، وجرائم العرض التي دونها وجرائم أخرى وأحكامها  
عاقبة السرح  
الضّوّاي  
الاعتداء الجنسي على المرأة الحامل  
عقاب التي تخفي علاقاتها إلى أن يفصح أمرها الحمل  
أنواع الاعتداء
- **الفصل الثاني**  
جريمة الاعتداء على الطنّيب، وعقابها
- **الفصل الثالث**  
عقوبة الاعتداء على الناصي - حقوق الناصي  
معنى الدخيل والدخالة، وعقوبة المعتدي على الدخيل  
تقطيع الوجه - معناه، عقوبته
- **الفصل الرابع**  
العداية عندما تعتبر تقطيعاً للوجه - عقوبتها -  
إلحاق الأذى، مادياً ومعنوياً  
الشتّم الفاحش  
نظر البدو إلى المسؤولية الجزائية  
جناية المرأة  
جناية العجباء  
مسؤولية صاحب السلاح الذي ترتكب به الجريمة  
جريمة الاغتيال وديتها - إن قبلت الدية -  
مسؤولية الأم إذا قتلت ابنها - الجرائم داخل الأسرة -



## الفصل الأول

• جرائم العرض الكبرى، وجرائم العرض التي دونها!.. وجرائم أخرى ،  
وأحكامها!..

يعتبر الأرادنة هتك العرض، بمستوى القتل العمد فظاعة، فعند الاعتداء على شرف أنثى، ينظر في ظروف ذاك الاعتداء، فإذا جرى الاعتداء نهراً، ودافعت الأنثى عن نفسها، إلى درجة أن المعتدي مزق ثيابها، وقطع قلائدها، واستجارت بألى صوتها، فهي (صايحة الضحى!).  
إللي ثوبها قدايد - جمع قديدة - وهي القطعة من الثوب. ومخانقها بدايد والكلمة مخانقها من الفصحى، قال المتنبي :-

«بلادٌ إذا زار الحسنانَ بغيرها حصاً تُرْبها، ثَقْبَنُه للمخانِقِ!»

وعقوبة مرتكب هذه الجريمة مثل عقوبة القاتل عمداً، وكل ما ذكر في قضية القتل، من الجلاء، وعطوة المهربات المقربات، والاعتداء مع ممتلكات ومقتنيات الجاني وخمسته في جريمة القتل، يطبق في هذه المشكلة. وفي محاولات الصلح، والجاهة، تجري الشكليات التي في القتل، مع فارق واحد، وهو أن الذي يحكم بالتعويض الأدبي والمادي، هو قاضي القلطة، أو قضاة المناهي.

١. فإذا كانت المعتدى عليها عذراء، وتمكّن المعتدي من اغتصابها، فيحكم على المعتدي وخمسته بدية أربعة رجال، ويرغم على الزواج بها، على أن يدفع المهر المتعارف عليه في عشيرة الفتاة، مربعاً - أي أربعة أضعاف - هذا التعويض المادي.

٢. أما التعويض المعنوي فهو ما يسمى بياض العرض وهو :

أ. مائة ناقة وضحاء.

ب. مائة كيس رز.

ج. مائة كيس سكر.

د. مائة ثوب بفت أبيض.

هـ. ألف مجيدي.

و. مائة خروف أبيض لاشية في أي منها.

وقد ذكر الأستاذ (عارف العارف) في مجلة العربي أن عربان (بئر السبع) يحكمون على الزاني أن يركب جملاً طلي بالقطران، وحيثما لاس القطران من جلد الزاني، يجب أن يسلخ، وقد وضحت له أن ما روي له، غير صحيح.

أما الأرادنة، فبعد أن يحكم القاضي حكمه هذا، تكدّ جاهة طالبة تنازلاتٍ من أهل المعتدي عليها - هذا، إن لم يكن قد وقع بسبب ذلك الاعتداء قتل. وكثيراً ما حدث ذلك. والخاطف يعامل معاملة المعتدي على الأثني في وضح النهار، أي (صايحة الضحى).

### • عاقبة السرح :-

تدعى المرأة التي يعتدى عليها ليلاً، وهي بعيدة عن مضارب قومها، (عاقبة السرح)، لأنها هي التي فرّطت في عرضها، لأنها بقيت خارج منزلها، إلى ما بعد رجوع الرعاة من مراعي اغنامهم، وهذا دليل على أنها كانت على ميعاد، مع عشيقها، فإذا عرّفتِ الرجل الذي اعتدى عليها، عوقبت هي وعوقب هو عقاب الزناة، وهو القتل!. وإن لم يعرف، احتقرت، ونظر إليها، نظراتهم إلى الزانية، من غير أن يحل بها قصاص مادي، واكتفي بأنها عدت في عداد الموتى.

### • الضَّوَّاي :-

الضَّوَّاي هو الرجل الذي يحاول الاعتداء على امرأة وهي في فراشها ليلاً. وفي الفصحى (ضوى) جاء ليلاً، فالكلمة صحيحة فصيحة، لكن الأرادنة خصّصوها بهذا المعنى الذي نراه!.. فإذا طردته المرأة قيل عليه:

- «كلب هَرِّ أو ما ضَرَّ» بلفظ الكاف جيماً تركية. والمعنى . «كلب صوّت صوتاً موحشاً، ولكنه

لم يعرض!« وهذا النوع من الرجال لا قصاص له، سوى جلده بسوط الاحتقار!

### • الاعتداء الجنسي على المرأة الحامل :-

إذا اعتدى رجل على امرأة حامل وأسقطت جنينها، عوقب عقاب المعتصب، وغرم دية رجلين عن الجنين. وإذا ماتت الحامل، غرم دية أربعة رجال!... والعقاب نفسه يطبق على من يتسبب في إسقاط الجنين، وموت الحامل، بلاعلاقات جنسية!..

### • عقاب التي تخفي علاقاتها إلى أن يفضح أمرها الحمل :-

تعاقب التي تخفي علاقاتها بعشيرها إلى أن يفضحها الحمل، هي وشريكها في الجريمة، بالقتل، بحيث يجب على أهل الأثني أن يتولوا قتلها، وعلى أهل الرجل، أن يتولوا قتله. وإن لم يفعل أهل الرجل ذلك. وجب عليهم أن يدفعوا دية أربعة رجال.

وقد اتفق مرة، أن رجلاً اعتقد أن أخته لها علاقة مريبة برجل، فأندر أهل الرجل، وطلب منهم أن يقوموا بذبحه، كما تقضي بذلك أصول العشائر، وتولى ذبح أخته، وقطعها أشلاء، وضع في كل مفروق من مفارق الطرق شلواً. وأخذ يجوب (الكرك) قائلاً: «غسلت عاري، غسلت عاري» ومنهم من يزيد على ذلك قوله: «غسلت عاري، واطفيت ناري!».

وبعد أن فعل ما فعل، أرسل ينذر أهل المتهم بمعاشرة أخته، أن يقتلوا عشيرها - رجلهم الذي لوث سمعته - فلماً لم يفعلوا أرغمهم على دفع أربع ديات عن أخته!.

### • عدم تفريق البدو - قبل الحق - أي المحاكمة، بين القضايا الحقوقية والقضايا الجزائية!

قال لي زعيم بدوي - طلب إلي أن أخفي اسمه - «يار حنا البدو، كل القضايا - قبل ما نقعد الحق - كلها جنائيات. التستيمية عندنا جنائية، والضرب جنائية، او كل طلبة جنائية، لبين ما نقعد الحق، أو يبين القاضي الامور!»

ومع كل الذي قاله هذا الزعيم، فإن هناك جرائم أقل من القتل، وهتك العرض والاعتداء قيمة، وإن كانت في الواقع جرائم لها وزنها في المجتمع البدوي، منها :-

- أ. الاعتداء على الطنيب.  
ب. الاعتداء على الناصي.  
ج. الاعتداء على الدخيل.  
د. تقطيع الوجه.  
هـ. إلحاق الأذى.  
و. الاعتداء على الإمشهد - ألمشهد.  
ز. العداية.

## الفصل الثاني

### • جريمة الاعتداء على الطنّيب، وعقابها!

الطنّيب في اللغة الجار، يقال: «وهو جاري مطانبي، أي تُنْبُ بيته إلى طُنْب بيتي!» وهو هنا الجار المستجير، الكلمة أخص من الجار، وفي قرى فلسطين يقولون: - «أنا مُنْبُ عليك» أي مستجير بك، أو «طنّيب عليك» وبعض قرى فلسطين يلفظ أهلها الطاء بميل إلى التاء قليلاً!.. واشتقاق كلمة طنّيب - عند الأرادنة - من طُنْب المضرب، وهو عامر بيت الشعر، الذي في مؤخرته. قالت البدوية:-

«يا طنّيب الخير، علمني باسمك! يا طنّيب الخير دَامَتْ لِي عَيْنُكَ!»

والطنّيب في عرف البدو، هو الذي يرتحل من عشيرته، إلى عشيرة أخرى إما هرباً من الضيم، أو يرتحل مغاضباً لقومه، وينصب بيته مجاوراً لبيت من يريد الاحتماء أو الاستجارة به، حيث تكون طنوب البيتين متجاورة. ويسمى الطنّيب في بعض القبائل «القصير» الجمع (إقْصَرا) بالقصر. ويسمى (قصيراً) لأنه قاصر عن أخذ حقه إلا بالالتجاء إلى من هو أقوى منه. قالت البدوية تعبيراً قوماً غدروا بمن لجأوا إليهم، طالبين حمايتهم، وانصافهم:-

أخسوا يا هَيْلَ العَرْقُوبِ                      خَوَانَةَ اقْصَرَ اَكْـمُ!  
وَالدَّقَّةَ الرَّدِيَّةَ،                              هِيَ مَقْمِنًا لِأَلْحَاكُمُ!

وكلمة (قَصِيرٌ اقْصَرا) من الأضداد، تعني المجير، والمستجير. واحترام هذا الطنّيب أو القصير، تكاد - عند بعض القبائل - تبلغ حد التقديس. وقد عرف العرب احترام الجار في الجاهلية حتى ثارت بسبب الاعتداء على الجار حروب، ومنها حرب البسوس. أما في الإسلام فقد ورد الحديث الشريف! «لقد أوصاني جبريل بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه» وفي القرآن الحكيم:- ﴿واعبدوا

الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين، والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل، وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختلاً فخوراً ﴿سورة النساء الآية ٣٦﴾

وجاء في سورة التوبة، الآية السادسة: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك، فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون﴾. وقد أجاز قدماء العرب الطير، كما فعل (كليب وائل).

ويصبح البدوي طنبياً، أو قصيراً، له حق الحماية، لمجرد نزوله، ونصب بيته، وإشهاد صاحب البيت، الذي التجأ إلى جواره أن فلاناً هو طنب أو قصير أو جار له!...

ويفتخر البدو بأنهم يتسامحون بجنایات جيرانهم. قال الشاعر :-

يا ما رفینا أجازنا كل زلّة  
من خوف تدری، أو ما یندری ابها!  
أو يما أطمعنا جارنا كل برّة،  
لو أن کلیناها، جارنا، ما درى ابها!..

وحقوق الطنب مقدسة، تتميز على سواها من الحقوق، لأن أي حيف يلحق بالطنب، فإن مجيره مسؤول عن إزالته، حتى ما يغتصب من أمواله، يحصل على أربعة أمثاله، وإذا اعتدى أحد على طنب لزعيم، أثرت عشيرة ذلك الزعيم للأخذ بناصره، فلو قتل الطنب، لكان من حق مجيره أن يأخذ بثأره، أو يطلب بكل ما يطلب به أهله!..

والطنب، أو القصر، أو الجار، محترم، ما لم يرتكب جناية مخلة بالشرف، فعند ذلك تُرفع عنه الحصانة العشائرية، إذ يصرح الشيخ أو الزعيم الذي أجاره، واعترف له بحق الطنب أو القصر، أن ذلك الحق منقوض عنه، وعندها يحرم من حقوق الطنب، ولا يحق لأحد أن يجيره، بعد أن ترفع عنه حصانة الطنب بقوله على ملاء الناس: «اشهدوا أن (ضيفنا، أو قصرنا) او (جارنا) مرفوعة جنايته!» وهم يقصدون بذلك رفع الحماية والحصانة عنه!...

## الفصل الثالث

### • عقوبة الاعتداء على الناصي - حقوق الناصي

الناصي في عرف الأرادنة، هو الذي يقصد إنساناً خاصاً، في أمر مهم، واسم الفاعل في هذا من فعل نصي ينصي اليائي، أي قصد يقصد، وفي اللغة :- نواصي القوم، أشرفهم، فكأن الأرادنة عنوا بقولهم هذا، أن الناصي هذا، هو القاصد أشرف القوم.

قال الشاعر البدوي يهجو رجلاً اسمه (حمدان) مبيناً أنه لا يستحق أن ينصي - أي يقصد لخير،

فقال :-

يا ناصياً (حمدان) للَجُورِ وَالْعَطَا      نراه اصبِي. عَنِ الْعَطَا نَزَّاحُ!  
يا ناصياً (حمدان) دَرَبَكَ عَجَاجَةً      ابوه قبله، لِلْعَرَبِ فَضَاخُ!

وقيل فيه :-

(حمدان) مَصَّ احمار، شِيباً وَلَدَ شَيْبُ

إن غَرَمَ مِنَ الْبَعِيدِ يَأْكُلُ قَرِيْبَةً!..

والناصي، يجب عليه أن يُشهد - قبل انفصاله عن أهله - أنه ناصٍ الشيخ فلاناً، أو الزعيم الفلاني، فمن تلك اللحظة، يضحى هذا الناصي في حماية الرجل الذي اختاره وكل اعتداء على شخصه، أو على ماله، أو على شرفه، يمسي كأنه اعتداء على ذلك المُنصِي، ويطالب بتعويضات، لناصره وحكم القاضي في هذه القضايا، يكون قاسياً جداً. ويشترط في العقوبة الزاجرة، أن يكون المعتدي عالماً بأن الذي اعتدى عليه، هو ناصٍ للشيخ أو للزعيم الفلاني، أو أن ينبه على المعتدي أن اعتداه هذا يمس المنصي نفسه، فإذا تجاهل كل تنبيه استحق أقصى العقوبة، التي تتلاءم ومنزلة

المعتدى على كرامته. وللمدعى عليه أن يطلب تحليف المدعي اليمين، أنه نبهه قبل اعتدائه عليه، أنه ناص فلاناً. فإن حلف، فرض القاضي عليه العقوبة التي يراها، مناسبة لمنزلة الشيخ، أو الزعيم الاجتماعية، فقد يحكم بأحكام من سبقه من القضاة، وقد يجتهد اجتهاداً يسمونه (القلطة) إن كان من قضاة القلطة، الذين مر ذكرهم، وللقاضي أن يعطي (سوم الحق) وهو شبه الاستئناف. لكنه اصطلاح خاص بقضاة البادية، ومن قلدتهم. وله أن يرفض (سوم الحق).

### • معنى الدخيل، والدخالة وعقوبة المعتدي على الدخيل :-

الدخيل في عرف الأرادنة، واصطلاحهم، هو المستجير، الذي يطلب الحماية من الاعتداء أو الجور، أو الضيم اللاحق به. أو الذي يطلب تحصيل حق له، عجز هو عن الحصول عليه بنفسه. والدخالة، طلب الحماية كما ذكرنا، والكلمة مصدر دخل أي استجار، وتنعقد الدخالة، في اللحظة التي يقول فيها المستجير - الدخيل - «أنا بالله إو بيبك»، أو «أنا دخيل على الله إو عليك، أو أنا إبوجه الله ووجهك، تحجي روجي، واتفكني من افلان. أو انا بين والديك إو بين النار!» فإذا رد عليه المستجار به قائلاً! «وَصِلْتُ، أو إِبْشِرْ بِالْعِزِّ، إو طيبِ الملفى» انعقدت الدخالة، وأضحى المستجار به ملزماً أديباً بها يسمونه! «نَقْلُ الدخالة».

وقد يلجأ المستجير إلى امرأة ويستجير بها، فتجيره، اعتماداً على رجالها وقومها، فينهضون لحماية من أجارته، وقد تكون الاستجارة بالمرأة مثيرة للعشيرة، أو القبيلة كلها، لكي تبرهن العشيرة، أو القبيلة أن عزتها، ومنعتها، تكسب نساءها من العزة والمنعة ما هو لعظاء الرجال.

ولو استجار الخائف بطفل، لقبلت دخالته. لكن، إذا استجار رجل بأحد الوجهاء، وعاد واستجار بآخر، يظن أنه أقوى ممن استجار به أولاً، تسقط دخالته - استجارته - لأنهم يقولون :- «مَنْ دَخَلَ دَخَلِينَ عَبَّ!..»

وقد يكون الدخيل هارباً بنفسه إثر جنائية ارتكبها، فحمائته واجبة، وقد يستجير لأن أحد الناس اعتدى على ماله، أو غمطه حقاً من حقوقه، فيجب على الذي استجار به أن يحميه، حتى لو كان عدواً له، أو لعشيرته، فينقل دخالته، إلى أن يوصله إلى مأمنه.

وأي اعتداء على الدخيل يُعدُّ إهانة لمجيره ولعشيرته، وهو ما يسمى تقطيع الوجه. وسنعرض

لهذه النقطة بالتفصيل بعد هذا. وقد كان العرب قديماً يرون ما يراه الأرادنة اليوم، إذ قال الشاعر:

«وظلم الجار، إذلال المجير!»

لكنّ ما تفرضه الأعراف البدوية من ضرورة الحماية للمستجير، مها يكن نوع جريمته، وتعدّ التهاون فيه عاراً، يلحق الفرد والعشيرة. تعده الشرائع المتحضرة جريمة، لأنه مشاركة في الجريمة، وتعاقب عليه.

\*\*\*

### • تقطيع الوجه - معناه، عقوبته: -

تقطيع الوجه اصطلاح أردني معناه الاعتداء على المستجير الذي يقول: «أنا بوجه افلان» ومع تقطيع الوجه، عدم احترام كفالة الكفيل، سواء أكان كفيل وفا - أي وفاء - أم كفيل دفاً - أي حماية - ويدخل في باب تقطيع الوجه: -

أ. عدم تسليم مال كفله رجل معروف يُعد تقطيعاً للوجه - يقاضى عليه.

ب. عدم تسليم مثنائي فرص أصيلة، كفله رجل معين، يُعد «تقطيعاً للوجه».

ج. عدم تزويج بنت دفع مهرها وهي دون البلوغ، وكفل زوجها رجل معين، يعد تقطيعاً للوجه، فإذا قام الكفيل بتقديم بنته، بدلاً من المكفولة، وقاضى الذي لم يبيّض وجهه، لأنه لم يعط بنته لدائنه، أضحى من حق الكفيل أن يتقاضى مهر بنته مربعاً؛ أي أربعة أضعاف<sup>(٨)</sup>.

لقد كان الطلاع على البنات شائعاً، من خمس وثمانين سنة ولو كان الناس يتقبلون الحقائق التاريخية، لذكرنا الذين كانوا يمارسون هذه التجارة التي تشبه الاستعباد، بامتهانها كرامة الإنسان، وإذلالها المرأة. ولو كانت الصدور تتسع للحقائق التاريخية، لذكرنا أنموذجات من تقطيع الوجه المشهورة، لكننا نكتفي بالإشارة إلى هذه الأمور إشارة. وغرامة تقطيع الوجه تقدّر بمقام الكفيل الاجتماعي. وهي غرامات معنوية وغرامات مالية باهظة.

لكن الزعماء المشهورين، كثيراً ما يكتفون بالغرامات المعنوية، ويتسامحون بالغرامات المالية.

أما الغرامات المعنوية فهي:

١. الجاهة الضخمة، من وجهاء البلاد المشهورين.
٢. البيت الذي يقام فيه الصلح يجب أن يكون بيتاً لزعيم مشهور، ويبنى بجوار بيت الكفيل الذي اعتدي على كرامته، بتقطيع وجهه، لمحو العار.
٣. أن يجلب بيت الكفيل بالقماش الجديد الأبيض، بياضاً لوجه الكفيل، لأن البدو كانوا يحملون راية بيضاء على رمح، ويدورون بها بين القبائل، وهم ينادون: «بيّض الله وجه افلان» - إذ قام بواجبات الكفالة - وعلى نقيض ذلك كانوا يحملون راية سوداء وينادون: «سوّد الله وجه افلان اللي ما قام بواجبات الكفالة» ومن هنا نشأت العادة بأن يجلب بيت الشعر، بالبياض! لمحو العار الذي أصاب الكفيل.

أما الغرامات المالية فأذكر غرامة فرضت وتسامح الزعيم بها إكراماً للجاهة، وهي :-

١. أربعون ناقة يغرّم بها الذي قطع الوجه.
  ٢. فرس أصيلة، من الخيل المسماة إمقلّغ<sup>(٩)</sup> - أي بلا مثاني - دلالة على أن جريمة الذين قطعوا وجه الكفيل، وسوّدوا وجهه، تحرمهم الحق المتعارف عليه في بيع الخيل الأصائل.
  ٣. يجب أن تذبح ناقة فتية سالمة من كل عيب لإكرام الجاهة.
- وقد سبق أن الزعيم كثيراً ما يتسامح بهذه الغرامة المالية.
- والغرامات المالية تختلف نوعاً وكمّاً، بحسب منزلة الكفيل واجتهاد القاضي! ..
- ويندرج في تقطيع الوجه تهديد المكفول، أو إهانته، أو الاعتداء عليه بالضرب، أو نحو ذلك.

\*\*\*

## الفصل الرابع

### • العداية عندما تعتبر تقطيعاً للوجه - عقوبتها!

العداية، والأرادنة يلفظونها - على عادتهم - بتسكين أول الكلمة، واجتلاب، همزة للتوصل إلى النطق السليم، بها (إِعداية) ومع أَل التعريف (أَلِإعداية) وهم، أي الأرادنية يجعلون لام الفعل ياء واستعمالهم صحيح، فصيح، وإن كان النص اللغوي يذكر أن لام الفعل (واو) لا ياء.

غير أنه ورد في اللغة أفعال تتردد لأماتها بين الواو والياء. وفعل (عَدَا) منها . جاء في (المزهر) في علوم اللغة وأنواعها للعلامة جلال الدين السيوطي ما حرفه: - ذكر الأفعال التي جاءت لاماتها بالواو والياء: -

قل إن نسبت : «عَزَوْتُهُ، وعَزَيْتُهُ وكنوت (احمد) كنيةً وكنيته، إلى أن يقول: - وَعَدَوْتُ، لِلْعَدُوِّ الشَّدِيدِ، عديت قل، بهما كروت النهر مثل كريتته، (المزهر، الصفحة ١٨٠ مطبعة السعادة في مصر سنة ١٣٢٥هـ.)

والأرادنة يستعملون للياء للفعل الذي أهمل استعماله، ومعنى العداية أن يأخذ الرجل من أغنام غيره شاة يذبحها لضيوف، لا يمكن تأجل قراهم. والعادية في البادية لها مبرراتها التي هي :

١. أن يكون من يسمونه (العَدَّاي) قد نزل به ضيوف من الوجهاء، الذين يجب إكرامهم بذبيحة.

٢. أن يكون الذي نزل به الضيوف، لا يعرف المكان الذي سرحت إليه أغنامه، أو أنه رجل لا أغنام له.

٣. أو أن تكون أغنامه بعيدة، يفوت الوصول إليها الزمن اللائق، بتقديم الطعام للضيوف.

٤. أن يُشهد العدائي بأعلى صوته، أنه يريد إكرام ضيوفه. بقوله: «اذكر الله بالمبلي بضيوف أجنب، غريبين اديار، أو نقالين اخبار، أو ماله عذر» أو أن يقول: «اذكر الله بالمضيوف، باضيوف جليلين، أو لا حيلة له باكرامهم، الا بالاعداية، والعذر منهم عار للعرب!».

٥. أن يشهد بأنه مستعد لدفع ثمن الشاة، ويُشترط أن لا يعدي على المرياع، ولا على كبش الغنم، لأن في ذلك إهانة لصاحب الغنم.

٦. أن يرسل إلى صاحب الغنم التي عدا عليها رسولاً، يقول له ما حرفه: - «اذكر الله في المبلي، اللّي ماله عنها ملامص - أي ليس في مكنته التهرب عن الضيوف، أو ما هي اتغني - ولا وطيّة حبل [أي تطاول واحتقار، واحتقار لشأن المعدي عليه].

قال الشاعر العربي :-

«وقد علمت عرسي (مليكة) أنني أنا الليث، معدياً علي، وعادياً»

٧. أن لا يكون الذي عدي على غنمه، طنبياً أو مُشهداً على أحد الزعماء، أي أنه في حماية ذلك الزعيم، أو أنه أجنبي عن العشيرة، أو القبيلة، وأنفق أنه يريد أن يقضي أياماً في الديرة، محتمياً بأحد الشيوخ أو الزعماء، ففي هذه الحالة، تُعتبر القضية اعتداء، لا عادية، يراد بها كسب الشاء الطيب، والتخلص من العار.

٨. أن لا تقع العداية على شاة، مقطوعة نذراً. ولكي نعلم ما يترتب على أية مخالفة من هذه المخالفة لشروط العداية.

### • إلحاق الأذى، مادياً، ومعنوياً!

عند الوصول إلى مجلس القاضي في دعوى إلحاق الأذى المادي، ينظر القاضي في الظروف التي رافقت الأذى، فإن كان الأذى ناتجاً عن تصميم سابق، كانت التعويضات باهظة، لأن القاضي يقدّر عدة نقاط: -

أ. الاعتداء الذي تصحبه العنجهية.

ب. إذلال المعتدى عليه.

ج. الرعب الذي أصاب الذي أودي، في حين أنه ليس في القضاء البدوي تعويض عن الرعب.

د. إذا كان الأذى نتج عن إصرار سابق وترصد.

هـ. إذا كان الإذلال عارضاً، أو أبقى أثراً دائماً لا يزول.

أما إذا كان الأذى حصل نتيجة لعب، أو تيزه <sup>(١)</sup> [التيزه في اللهجة الأردنية تعني الخطأ غير المقصود] وفي اللغة تعني المغالبة. أو حصل الأذى نتيجة لعب أو مزاح، فتعويضاته قليلة. وفي الكثير من الأحوال ينتهي الأمر بالتسامح، وقد لا يكون هنالك تعويضات، فقد اتفق مرة أن جماعة يتمازحون، فأطلق أحدهم رصاصة على صديقه، فكسر عضده، فلم يقم للأمر وزناً. وإذا كان الأذى من قبيل الجرح، حوّل القاضي العشائري القضية إلى أحد (القصاصين). وكلمة القصاص وجمعها (قصاصين) تعني عند الأردنة:

أ. قائف الأثر.

ب. الذي يجزّ الغنم - الضأن.

ج. الذي يروي الحكايات.

د. الذي يقدر أرش الجروح، وهي في هذا المقام، تعني تقدير الأرش.

هـ. الذي يسمونه (السايس) الذي يحسن الفراسة، وهو غير (سايس الخيل) الذي يفسر ما تشير إليه شيات الخيل، ممّا يتفاهل به الأردنة، أو يتشاءمون. ومنهم من يجمع كلمة (سايس) على سِياس، ومنهم من يقول (سِوَّاس).

فالقصاص هذا، يوقف الرجل المجروح في مكان بارز، ويتراجع عنه، إلى أن يصل إلى نقطة، لا يرى فيها أثر الجرح، وعند ذلك، يقدر أرش الجرح ومقدار تعويضه.

\*\*\*

## • أنواع الأذى وتعويض كل منها: -

• أذى العين الواحدة، الدائم : - إذا وقع الأذى في عين الإنسان، بحيث لم يعد يستفيد منها، قدر التعويض للمتضرر بنصف الدية المحمدية. وقد كانت الدية تختلف بحسب الأزمان، وبحسب القبائل فقد قدرت دية القتيل سنة ١٨٨٠ في (الكرك) بمائة ريال مجيدي - فضة. وذكر لي شيخ معمر في (الدرعية) سنة ١٩٧٧ أن دية القتيل عندهم كانت ٧٠ سبعين ريالاً مجيدياً. ثم صارت تقدر الدية بـ (٣٣٣) ديناراً أردنياً ثم صارت ترتفع بمقدار قوة العشيرة المطالبة بالدم، وقد دُفعت بعض الديات ثلاث آلاف دينار أردني.. وقد تقدمت مدينة السلط بوثيقة تجعل فيها دية القتيل، ثلاثة آلاف دينار وآخر دية دُفعت كانت ثلاثين ألف دينار. ومثل أذى العين الدائم، أذى اليد اليمنى: ما لم يكن الرجل في الأصل - أعسر، وقد كان أذى اليد الدائم، لا ينظر إليه بهذه الأهمية، إلى أن رفع متضرر منذ مائة وخمسين سنة - تقريباً - دعوى عند قاض بدوي.

وقبل أن يصدر حكمه في القضية، قال للحاضرين، اطرحوا معارق خيلكم : جمع معرقة، وهي السرج ، وأمر المثوب أن ينادي بالحاضرين قائلاً:

«اظهورهن يا هلا الخيل، وين راح الشامى!» فركض كل واحد من الحاضرين، وفيهم الأعور، والأعرج، والاقطع، فاستطاعوا كلهم - ما عدا الاقطع - أن يسرجوا خيلهم، فإنه ظل يحاول ويجاول بلا جدوى. فقد عجز عن أن يشد السرج عن فرسه، فحكم له بالتعويض الكامل، وهو نصف دية القتيل، لأنه اعتبر الاقطع نصف رجل.

• الأذى الذي يسبب العرج : - وقد حكم قضاة القلطة على من تسبب بالعرج، بتعويض نصف دية.

• صلّم الأذن وعقوبته : - عقوبة صلّم الأذن كانت عشرة دنانير، لأنهم اعتبروا هذا ليس تشويهاً يوجب الخجل، لأن الحطة تغطي مثل هذا التشويه، وقد كانت القوة الشرائية للنقد تبرر ذلك.

• جدد الأنف، وعقوبته وتعويضه : - اعتبر القاضي العشائري هذا التشويه الدائم، مستحقاً لعقوبة رادعة، فقدّر التعويض بخمس الدية، أي ستة وستين ديناراً أو وستمئة فلس.

• نتل الشاربُ ونتف اللحية: - يقال نتل الشارب إذا انتزع شعره إلى الأمام بشدة، ونتف اللحية إذا اقتلع شعرها اقتلاعاً جانبياً. وتتل الشارب ونتف اللحية، من أشنع الإهانات قديماً، يوم كان الشارب وكانت اللحية علامة رجولة، وافتخار، وكان الرجل إذا أراد أن يهدد أشد تهديد، أمسك شاربه، وقال: «إو من هالشارب، إني لاصنع كذا، وأحياناً يقول: إو من هاللحية، إني لاصنع كذا» أو يقول: «زَيْنَ لِحيتي ان ما فعلت كذا». وكان أهل البادية يعيبون على الحضرم، حلقهم لحاهم، ويعدون ذلك منقصة للرجولة، وكان هناك رجل حلق لحيته في (مادبا) - لأنه تزوج امرأة حضرمية -، يعتبر ساقط المهمة، فإذا أرادوا أن يعينوا مكاناً قالوا «عند دار امزِين دقنه!» وإذا سألوا راعياً مثلاً، وين ضيعتن الجددي؟ أجاب: «حد علمي بُه عند جار امزِين دقنه!» فنتل الشارب، ونتف اللحية، كان يدخل في باب الإهانات الكبرى، أما اليوم، فلا شارب ينتل، ولا لحية تنتف، وكانت تقدر الغرامة بمقدار المستوى الاجتماعي!

• الشتم الفاحش: - لعل قول العرب: «اقتل ولا تشتم!» ينطبق على ما يعتقده البدو. فالشتيمة الفاحشة، لا تقل عن أية جريمة من الجرائم المتوسطة، وقد تصل إلى حد إثارة الحرب. وقد ثارت الحرب بين (الهدال) و (علوة) بسبب شتيمة، قال زعيم الهدال مخاطباً زعيم (علوة) :-  
«تَقُولَ لِلْهَدَّالِ لَا يَالنَّصَارَى؟  
يا الِّي عَشِيرِ اِخْتَكْ، اِتْشَوْفَه، او تَرَعيَه»  
فقد عدَّ قوله (نصاري) شتيمة، لأن الغرض منها أنهم مسالمون، فرد عليه بشتيمة أقسى ومعناها أنه خابر صابر، لأن الفرق واضح بين العشرة والتعليلة فقولهم مثلاً:

أ. الخابر الصابر.

ب. أبو الفايئات - الرذائل -

ج. الشرود.

د. إمطرّد ضيفه.

هـ. خاين مآمنه.

و. بوقان.

ز. لا يذ على طنيته - ثبر -.

فكل واحدة من هذه الشنائم ، تعد في عداد الجرائم الكبيرة، لا بد لها من بياض الوجه ، أو بياض العرض، وحدّها الأعلى خاضع لاجتهاد القاضي، ولمنزلة المشتوم!.. وقد ذكر بعضهم أن القاضي حكم بقطع لسان الشاتم، شتيمة فاحشة، وعند صدور الحكم (الحق) يجب على المحكوم عليه، أن يلجأ إلى جاهدة تنقذه من التنفيذ.

● **نظرة البدو إلى المسؤولية الجزائية :** - إذا كان القانون المدني، يعتبر العاقل البالغ الذي يأتي الجريمة مختاراً مسؤولاً عما ارتكب، فإن قانون العشائر يجعل العشييرة كلها، مسؤولة عن ارتكاب الجريمة، سواء أكان المجرم بالغاً أم غير بالغ، وسواء أكان عاقلاً أم غير عاقل، فالعرف البدوي، ينظر إلى وقوع الجريمة، ولا يلتفت إلى مقدار وعي مرتكبها، وإذا كانت القوانين المدنية، قد جعلت المسؤولية شخصية، فإن القانون العشائري البدوي يجعل المسؤولية جماعية - مع أمر لا بد من ملاحظته، وهو أنه ليس في القضاء البدوي مسؤولية حق عام، فإذا سُويت القضية مع الخصم، لم يعد هناك حق عام وليس هنالك تعويض عن الرعب إلا في الحالة التي ذكرنا في أول هذا الفصل.

● **جناية المرأة :** - جناية المرأة، يسأل عنها أهلها.. وفي مآثور أقوالهم : - «المرأة شرها على أهلها، أو خيرها لجوزها.» فإذا ارتكبت المرأة جريمة، فزوجها وأبنائها غير مسؤولين. فأهلها إلى الدرجة الخامسة هم المطلوبون بكل ما يترتب على جنائيتها.

### ● **المطالبة بحقوق المرأة إذا اعتدي عليها :** -

قياساً على ما تقدّم، فإن الذين يطالبون بحقوقها هم أهلها، لكن إذا كان الاعتداء قد أسفر عن قتلها، فإن لزوجها مقدار المهر الذي دفعه، عند تحصيل ديتها - مدّهاها..

● **جناية العجماء :** - في الحديث الشريف جناية العجماء جُبَّارٌ ؛ أي لا تعويض لها . ومعنى الحديث، أن تنفلت البهيمة العجماء فتصيب في انفلاتها إنساناً، أو شيئاً فجرحها هدر ، وكذلك البئر العادية يسقط فيها إنسان فيهلك، فدمه هدرٌ، والمعدن إذا انهال على حافره فقتله، فدمه هدرٌ،

وفي الصباح إذا انهار على من يعمل فيه فهلك، لم يؤخذ به مستأجره، وفي الحديث! «السائمة جبارٌ»، أي الدابة المرسلة في رعيها، هذا كله في الحقوق المدنية، أما عند البدو، والأرادنة عامة - عشائراً - فالدابة التي تقتل إنساناً، تكون هي ديتة، على شرط أن يُشهد صاحبها على ذلك، ولا يحتفظ بها. وعلى شرط آخر، أن لا تكون تلك الدابة معروفة في الحي بأنها شמוש - والأرادنة يقولون: «شموص» بالصادر وفي اللغة شמוש وشموص. فإذا عرفت بالشماس، ولم يحتط لها صاحبها غرم غرامة القتل الخطأ، لأنه عرف أن دابته مؤذية، ولم يكف أذاها. هكذا يقولون عن الناس .

---

## بسم الله الرحمن الرحيم صك صلح عشائرية

بالساعة العاشر صباح اليوم الجمعة الموافق ١٩٨٢/٩/٣ توجهت الجاهة الكريمة المؤلفة من دولة السيد بهجت التلهوني وعطوفة محافظ معان السيد تركي الهنداوي والمقدم السيد أحمد الخصاونة مدير شرطة العقبة والشيخ فيصل الجازي والشيخ محمد أبو تاية وعطوفة السيد محمد خليل عبد الدايم والشيخ سالم بن نجاد والشيخ خلف أبو نوير والشيخ زقلوب بن عوده الدراوشة والحاج عرفات الدويك والسيد محمود الهلاوي والدكتور عاطف الفران والشيخ مطلق بن نجاد وجمع غفير من وجوه لواء العقبة وكان باستقبال الجاهة الكريمة آل المغربي ممثلين بوالد المرحوم المغدور صادق زهير المغربي وولده رائد وشقيقه ماجد ومجدي وكبار شخصيات العقبة كل من السيد صالح أبو العز والسيد صالح الكباريتي والحاج نصرت البيطار والسيد عبد الرحمن الكباريتي والسيد مزاحم المحيسن والشيخ عيد بن خليل والشيخ عيد أبو غريقانه والحاج عبد الله الرباطي والسيد فواز الشراري والشيخ سويلم الخليفة والشيخ ربيع الخوجا والسيد سعد الدين الفاخري والسيد محفوظ البومي والسيد الحاج حسن عبد الجواد والسيد عبد الجبار الزعتري والسيد محمد البياطي والشيخ أحمد أبو خليل والسيد نصار صباح أبو العز ومحمد حماد بسيوني

---

\* صك صلح عشائري جريدة الدستور الأحد في ١٥ أيلول سنة ١٩٨٢ صفحة ١.

والسيد محمود الهلاوي ومحمد لسلمان الرياطي وبعد التداول بمقتل المرحوم صادق زهير المغربي من قبل الجاني عصام أحمد محمد اسماعيل ياسين جرى تقديم مبلغ ثلاثون (٣٠) ألف دينار أردني دية عن المرحوم صادق المغربي وقد تكرم السيد زهير. صادق المغربي إكراماً لله ولرسوله ثم لجلاة الملك المعظم والجاهة الكريمة بالتنازل عن كامل المبلغ وعن كافة العشائرية باستثناء عدم إسقاط حقه في الأديعة أمام القضاء عن القاتل وتكريم أيضاً بإسقاط حقه العشائري عن القاتل وعليه جرى انتخاب السيد هشام فايز الشراري كفيلاً للوفاء وانتخاب الشيخ فيصل الجازي والشيخ خلف أبو نوير كفلاء للدفاع. وقد قوبل هذا التنازل والتسامح العربي الأصيل بالابتهاج من قبل الجاهة الكريمة والحضور وشربت القهوة العربية إيداناً بالصلح وتصافح آل المغربي وآل ياسين دليلاً لحل الودائم محل الخصام والله خير الشاهدين وعليه جرى تنظيم هذا الصك تحريراً في ١٩٨٢/٩/٣.

### • مسؤولية صاحب السلاح الذي ترتكب به الجريمة :-

تحدد مسؤولية صاحب السلاح، بالنظر إلى الظروف المحيطة باستعمال السلاح:

أ. إذا استعمل مرتكب الجريمة سلاحاً لغيره، وصاحب السلاح يعلم أن الغرض من استعارة سلاحه استعماله للقتل، أو لأخذ الثأر، يصادر سلاحه بلا تعويض، ويغرم ربع غرامة مستعمله.

ب. إذا استعمل الجاني سلاحاً لغيره استعاره، مدعياً أنه يريد المحافظة به على نفسه، يحلف صاحب السلاح أنه أعار سلاحه بنية المحافظة على النفس، عندها يصادر السلاح، ويغرم المستعير ثمنه، ويعفى صاحب السلاح من المسؤولية.

ج. إذا أخذ الجاني سلاحاً لغيره، بلا علم صاحب السلاح، - وبلا إذن منه سابقاً، يصادر السلاح ويغرم الجاني قيمة السلاح، ويدفع ترضية لصاحب السلاح، لا تقل عن نصف قيمته، لأنه عرض صاحب السلاح، لقالة السوء..

د. إذا نهب الجاني سلاحاً من صاحبه، أو أرغمه لأنه أضعف منه وارتكب جناية بذلك السلاح، يحلف صاحب السلاح، - إذا كان بالغاً راشداً - أن الجاني نهب سلاحه، أو غصبه منه،

فيعفى صاحب السلاح من المسؤولية، ويصادر السلاح ويغرم الجاني ثمن السلاح. أما إذا كان حامل السلاح قاصراً فيحلف ولَّيْهِ عنه. وفي هذه الحالة، يغرم الجاني ثمن السلاح، وللترضية يدفع ثمن السلاح مضاعفاً!

### • جريمة الاغتياال وديتها - إن قبلت الدية :-

يدعو الأرادنة الاغتياال، (العَوْلَة) ودية الغولة مربَّعة - ويلفظون الغولة بلام مضخَّمة، وهي اسم مرة من فعل غال يغول، والغيلة اسم نوع، وقد يستعاض عن الدية المربعة، بما يسمونه (الشراوة) والشراوة تشبه الولاء أو (القنانة)، وتنعقد الشراوة بأن يقول المطالبون بالدية إنهم تسامحوا بحقوقهم، على أن يشتروا الجاني وخمسته شراوة، والشراوة تجعل الجاني وخمسته موالى لأهل القتل، إلى الأبد، وهم مكلفون بدفع الدية مع الذين اشتروهم، ولا يحق لهم أن يطلبوا المساعدة من الذين اشتروهم، وشبَّهت بالشراوة (الحسنى) لكن قلما يقبل البدو الشراوة، لأنها تحولهم أفناناً. والشراوة تفرض على الذين اعترفوا بها وقبلوها، أن يقوموا بكل ما يطلب منهم شاريهم!..

وهناك نوع من الشراوة، تنعقد بأن يتزوج رجل غريب، يلجأ إلى عشيرة فتزوجه، وتلحقه بها، له حقوق العشيرة، وهذا النوع يشبه مولى الرحم عند العرب قديماً، لكن إذا استاء منه أحد أفراد العشيرة بقوله: «أخس يا شراوة» ولتسامح الأرادنة قد يصل الشراوة إلى مركز الزعامة.

### • مسؤولية الأم إذا قتلت ابنها - الجرائم داخل الأسرة :-

إن اتفق أنا امأ قتلت ابنها عمداً، أو خطأً، فإن أهلها مسؤولون في الأصول العشائرية، وإن قتل أب ابنه، فليس لأحد أن يطالب به، أما إذا قتل ابن أباه، فيحق لإخوة الأب - أعمام القاتل - أن يطالبوا بدم أخيهم.

لكن الذي جرى أن الأعمام لم يتدخلوا في هذه المشكلة، لأنهم يقولون إن الابن أقرب الناس إلى أبيه. قال الشاعر.

يا وِلْدِي، يا وارِثُنْ دُونِ وَالِدِي      يا وِلْدِي يا بَضْعَةَ التَّجَّارِ!..



## البابُ الرابعُ

# حقوق متفرقة



## في هذا الباب

### ● الفصل الأول

- حقوق متفرقة عامة
- الغزو، والعقيد وحقوقه، أنواع العقداء
- سلطات العقيد
- أنواع الغارات

### ● الفصل الثاني

#### العقيد

- الأيام التي لا يغير فيها الغزاة تشاؤماً
- تفاؤل الأرادنة عامة، والبدو خاصة

### ● الفصل الثالث

- القلاعة (اقلاعة) تعريفها حقوقها
- الادعاء بين الغزاة
- المنيع، والجمع إمنعا، تحديد الكلمة معناها، حق المنيع
- قضيبي الغزو
- الفرق بين تسمية القبائل والعشائر في عهدنا عما كانت عليه عند قدماء الأجداد

### ● الفصل الرابع

- إرداد النقا - ورد النقا - والصلح بين القبائل
- الخواة - تحديدها، أسبابها
- شاة الرّوكة، او ذبيحة الروكة. معناها، غرضها
- التعويض عن الحيوان - وعقوبة المعتدي
- الشتائم المقدعة، وعقوباتها



## الفصل الأول

### • حقوق متفرقة عامة

### • الغزو والعقيد وحقوقه أنواع العقداء:

كان الغزو في البادية الأردنية، قبل أن ينتظم الحكم، ويستتب الأمن، سنة متبعة، لأنه كان مورداً من موارد الرزق، من أجل هذا نظم الغزو، فكان الغزاة، يتجمعون تحت إمرة وجيه معروف بحسن الطالع، الذي يسمونه (راعي البخت) من الفرسان المشهورين بالشجاعة، وسحن الرأي، فإذا غنم الغزاة، اعتبروا ذلك من حسن حظ ذلك العقيد، وهذا العقيد ينظم الغزاة فيقسم الغزاة إلى:

أ. إسبُور - وبعضهم قلب السين صاداً، وهذا القلب مألوف في العربية الفصحى، فقالوا :- «الصراط المستقيم» في لغة قريش، والصراط المستقيم بلغة العرب، ما عدا (عذرة)، و (بني القين) و (كعب) فانهم يجعلون السين زائياً. ويؤنثون الصراط، كالطريق. (مقدمة التبيان في تفسير القرآن ص ٤٠ ، ٤٢ ، ج ١)، من سَبَر الفصحى إذ يقال سَبَرَ الجرح اختبر غوره، والسبور هم الذين يراقبون الحي، الذي يريدون الإغارة عليه، ويرصدون تحركات أهله، فالكلمة صحيحة فصيحة.

ب. طلايع - جمع طليعة، بإثبات حرف العلة، وكان حقه أن يقلب همزة. تسير هذه الطلائع بعيدة عن الغزاة لكي لا تثير الريبة.

ج. الغاير : الجمهور الموكل بشن الغارة.

د. الكمين - وهم القسم الاحتياطي، الذي يكون في ساقية الغزو؛ - مختلفياً - ليحمي الغزاة من الالتفاف عليهم.

وقد يسند العقيد بعض وظائفه لعقداً ثانويين، ممن يثق بهم، وأفضل العقداً هو (العقيد المحرّم) الذي لم يهزم، ولا عاد خائباً في كل غزواته، ويعتقد الغزاة أنهم يكسبون ويعودون إلى أهلهم سالمين، بحسن حظ هذا العقيد، الذي يسمونه (راعي البخت) وكثيراً ما يجلفون بحظه، أي بخته فيقولون: «إَوْ حَظُّ افلان!» فكما أن الغزاة يعتقدون أنهم يغنمون ويسلمون بحسن حظ العقيد، فإنهم يعتقدون أن هزيمتهم وخسارتهم، تكونان بسبب سوء حظه (رداة بخته). لذلك كانت حقوق العقيد هي: -

أ. أن يأخذ من الغنائم ما تشره إليه نفسه، وتسمى شرهة العقيد، وليس لأحد أن يعترض عليه. وأكثر العقداً يكون عفيف النفس.

ب. كل أشهب ظهر من الإبل، وأشهب الظهر هو الذي يحمله أهله، وقد تغير وبرّ سنامه. ومثل هذا البعير يكون قليلاً مع الرعايا، فقد يكون مع رعية الإبل التي غنمت، بعير واحد، أو بعيران، وإذا تعددت الرعايا، المنهوبة فله منها كل أشهب ظهر.

ج. سلطة العقيد مطلقة، وكلمة نافذة، وفي مأثوراتهم: «كلمة افلان ما تخالف، كلمة عقيد.» فهو الذي يعين زمن الغارة، ومكانها، وكل من يخالف قوله، يحق للعقيد أن يعقر فرسه. بلا أقل مسؤولية.

د. للعقيد ربع الغنائم وهذا ما كان الجاهليون يسمونه المربع، لكنه قلما يمارس هذا الحق تماماً.

هـ. العقيد هو الذي يقسم الغنائم، وليس لأحد حق أن يعترض عليه.

## • أنواع الغارات :-

١. الغارة على السرح - أي الانقضاض على الإبل وهي في مراعيها، وتكون عادة في الضحى.
٢. الصبّاح. وهي الغارة التي يهاجم الغزاة فيها الحي، قبيل طلوع الشمس وأكثرهم نيام.

٣. البيات، وهي الغارة التي تشن بعد عودة الرعاة من مراعيهم، وبعد حلب الإبل، والأغنام، عند العشاء.

٤. الغارة المسماة رحيل ابنزِيل - وهي التي يشنها زعيم على قبيلة معينة، لاستصفاء كل ما عند القبيلة المهاجرة، إلى حد نهب بيوت الشعير.



## الفصل الثاني

### • العقيد!

### • العقيد نوعان :-

أ. عقيد عمومي - كما يقولون -

ب. وعقيد خاص لكل عشيرة.

العقيد العمومي هو الذي يسمونه : «الأمثير الامنيخ» أي الذي يشن الغارة ويوقفها.

أما العقيد الخاص، فهو الخاص بعشيرته، وكل العقداء تحت إمرة العقيد العام. لا يستطيع أحد من أفراد الغزو أو من العقداء الخاصين، أن يركب فرسه، قبل أن يركب العقيد (الأمثير الامنيخ) وهو - أي العقيد العام - الذي يقسم الغزو إلى قسمين :-

أ. قسم ، يغيرُ - أي يهجم على الأعداء، ويدعى «الغاير» وقسم يكمن ويدعى «الكمين.» وقد جرت العادة ، أن العقيد العام يبقى مع الكمين، أغلب الأوقات.

وهناك جماعة يسمونهم السبور - من سبر - أي اختبر عمق الجرح، هؤلاء يطلقهم العقيد العام لاختبار قوة الأعداء ويجب أن يكون السبور من المشهود لهم بالشجاعة، ويجب أن تكون خيولهم من أجود الخيول، وركابهم، إذا كانوا أصحاب ركاب، يجب أن تكون من أجود الركاب. والسبور في العادة ممن عرفوا بالصدق، إذ عليهم أن يخبروا العقيد بالحقيقة، قائلين: «لا ندري إن كان فيه عرب من وراء اللي شفناهم!»

### • حقوق العقيد :-

حقوق العقيد كثيرة، ونذكر الذي جرت عليه العادة ربع الغنيمة، فمن العادات أن للعقيد كل

بعير يسمونه أشهب ظهر؛ أي كل جمل درب على الحمل. وله كل فرس (طافحة الرسن) من خيل العدو. ويعنون بطافحة الرسن، الفرس التي وقع عنها فارسها، ويقال لها (أمنيرة) أي هاربة على رأسها - كما يقولون - فهذه للعقيد - أي لم يوقع خيالها أحد يدعى أنها (أقلاعة) له. وللعقيد العام أن يأخذها من العقيد الخاص الذي هو خاص بعشيرته - ما يسمونه (العاقبة) وهذه يستطيع أن يأخذها من العقداء الخاصين جميعهم.

### • الأيام التي لا يغير فيها الغزاة تشاؤماً: - ولا يمدون - أي لا يتوجهون إلى الغزو.

كل الأيام يعدها الغزاة مباركة: -

- أ. سوى الليلة الحادية والعشرين، فهذه ليلة مكروهة، واليوم الحادي والعشرون، مكروه أيضاً، وفي أقوالهم: «العن من واحدة عشرين!»، «واقرد من يوم واحد أو عشرين.»
- ب. ولا يمدون في اليوم الفرد: (٥) و (٧) و (١١) و (١٣) و (١٥) الخ.
- ج. ويتشاءمون بيوم الأربعاء، فيقولون: «الأربعاء كفى الله شر الأربعاء!»
- د. ويتشاءمون بيوم الثلاثاء فيقولون: -

يوم الثلاثاء، لا اتسروا ابنيّه والاربعاء إلا أن يكون بكوراً! -

والبكور هو غرر الشهر، فإذا كان ظهور القمر الثلاثاء، أو الأربعاء، فلا بأس باستخدامه للغزاة. وسرّ تشاؤمهم بهذا اليوم، وبكل فرد، أن غزواً - مدّ - في الحادي والعشرين فقتل الغزاة، على بكرة أبيهم فصاروا يتحامون هذا اليوم، من كل شهر، وكل ليلة، وامتد تشاؤمهم إلى العدد الفرد جميعه. وقد استعملوا كلمة مدّ للغزو تفاقماً، لأن معناها عندهم وفي الفصحى الانتصار. يقال: «مدّ الجند، نصرهم بجماعة غيرهم، ومن تشاؤم البدو، أنهم يتشاءمون بمن ينادي المتوجه إلى غاية ما، كالغزو، أو المنسّر، أو السرقة من الأعداء، أو النهب، فإذا نودي تشاءم بذلك وعاد، وقال (خيرة إو بدت!) وإذا انقطع ركاب السرج، ورسن الفرس، أو الذلول، أو غرّز الرّجل للذلول، فإن البدوي يتشاءم، ويعود، قائلاً «خيرة، إو بدت!».

ويتشاءمون بعامر البيت، إذا كان في وسط (الإمراح) وهو المكان الذي تبيت فيه الأغنام، أو الإبل، ويعتقدون أنه يجرب البيت الذي يقابله، وإذا جاء في وسط الفريق، تشاءم الفريق كله،

فيقولون: «العامر يخرب بيت افلان، وامراح افلان» وقد سموه العامر هرباً من تسميته الحقيقية، وهي المَحْرَب (المَحْرَب)، والكاسر - كما سمي العرب اللديغ سليماً - .

ويتشاءمون باختلاج العين اليمنى، كما أنهم يتشاءمون بالحكة التي تصيب أخمص القدم اليمنى، ويعتقدون أن هذا الحكاك نذير بالسير في جنازة.

وشر أنواع التشاؤم ما يسمونه بـ (النَّدهة) وهي سماع الإنسان صوتاً يناديه، من غير أن يكون هناك من ينادي، وشر أنواع الندهات التي تقطع ظهراً. وشر من ذلك أن يستجيب المُنادي للنداء!..

ويتشاءمون برؤية الغراب الوحيد ويزداد تشاؤمهم به، إن كان ناعباً، قال الشاعر :-

«يا سَعِدٌ مِنْ شَافِ الْإِغْرَابِينَ بِالْخَلَا!

إو يا تَعَسُّ مِنْ شَافِ الْإِغْرَابِ وَحِيداً»

المعنى :- يا لسعادة حظ من شهد الغرابين بالأرض الخالية من السكان! ويا لتعاسة من شاهد غراباً منفرداً!.. وهم يلفظون كلمة (الخلا) بلام مضخمة. وسر تفاؤهم بالغرابين! اعتقادهم، أن واحداً من الغرابين، يقتل الشؤم الذي في الغراب الآخر!

### • تفأؤل الأرادنة عامة، والبدو خاصة :-

يتفأؤل القوم بالعدد المزدوج \* ما عدا الأربعاء! إلا إذا جاء غُرَّة للشهر القمري، ويسمونه البكور، فعندها يعدونه جالباً للحظ، أو طارداً للنحس، لأنه جاء غرة للشهر. فيقولون:

أ. أَلْأَحُودُ - ومنهم من يقول أَلَّلْحُودُ - جمع أحد. هذه الأيام جالبة للسعد عندهم فيقولون:

اللحود، كَلَّهْ اسْعُود، مِنْ رَكْزِ الْعُودِ، إَوْبُنَى الْبِنَايَا! ومنهم من يقول - أَلْأَحُودُ - وهو الصواب، ومعنى البيت . الأحاد كلها حظوظ سعيدة، من أجل بناء بيت الشعر، وبنات بيوت الحجر، ومنهم من قال إنه عني بـ (ركز العود) استعمال الرمح، الذي يسمونه عود الزان. ونحن نستبعد هذا التوجيه!..

\* كان العرب قديماً يتفأؤلون بالعدد المزدوج ويتشاءمون بالوتر، في علم يسمونه علم الخط. راجع لسان العرب مادة (خ ط ط)

ب. أَلَاثِنِينَ، الْوَجِبَ الزَّيْنُ، إِلَّا أَنْ تَصِيدَ إِنْ لَوْ مَالِكَ عَنِيَا، المعنى : نهار الاثنين خير الأوقات - لأن معنى الوجِب عندهم، هو الزمن - لا بد لك من الاصطياد، ولو كنت فاقد الحظ، والعنايا جمع مفردة اعْنِيَّة تعني الخطوة عند الله، والعنايا اهتزازات تصيب المتصوف إذا باشر ترديد الصلوات، أو صاحب الطريقة، فيقولون: جَتُّه - أو جَتُّه العنايا (الكرامات).

ج. أَلَثَلَاثَا لَا تَلْبَسُ جَدِيدًا، وَإِنْ لَبَسْتَ جَدِيدًا، لَا بَدَلَّ لَهُ أَمِنْ الدَّمَايَا! المعنى - نهار الثلاثاء، إياك وأن تلبس ملابس جديدة، وإن خالفت نصحي، فثق بأن ملابسك هذه ستصطبغ بالدم.  
د. الأربعاء - كفى الله شر الاربعايا. المعنى، إذا ذكر يوم الأبعاء توجهت إلى الله طالباً النجاة من شر نهار الأربعاء.

هـ. أَلْخَمِيسُ إِبْسَ قَمِيصُ حَيْثُ بِيَهُ الْإِنْيَا يَلْبَسُونَ الْكَسَايَا!  
المعنى - إِبْسَ ملابس جديدة نهار الخميس، لأنه نهار مبارك، فتبارك به الملابس، لأن الأنبياء كانوا يلبسون ملابسهم الجديدة، نهار الخميس، فيكون لبسها بركة وجمالاً!

و. أَلْجُمُعَةُ بِيهَا جَمَعَ اللَّهُ أُمَّتَهُ وَ. مِيَجَاهَا لَا بَدَّ يَقْطَعُ شِكَايَا -  
المعنى - نهار الجمعة نهار جمع الله في كلمة أُمَّتِهِ، وكل مطالبه في هذا اليوم، التي يسمونها الميجال، لكثير ما يتجمع فيه من الوجهاء، يقضي على كل مشكلة مستعصية!..

ز. أَلَسَّبُوتُ، أَحْلُومَهُ مَا نَفُوتُ إِلَّا أَنْ تَخْلِطَ لَهُ حَكَايَا!  
المعنى أيام السبت أحلامها السيئة، لا تخطئ، والحسنة تتحقق، أما السيئة فما أكثر تشعباتها!  
وما أكثر تشاؤم البدو :-

فهنالك من يتشاءم، بأسر معينة، يتعوذون بالله من رؤية أحد أفرادها، ويعدون رؤيته جالبة للنحس، وللشر. وإذا رأوا أحداً منهم استعاذوا بالله. وغَيَّرُوا الطَّرِيقَ، أو عادوا عن متابعة الأمر الذي إليه قصدوا، وهم يقولون: «خيرة إو بدت، ولا شوفة إفلان الا فلاني.» ويزعمون إذا رأوا أحداً منهم في الحلم!

ويتشاءمون إذا جاء من يستعير منهم ماعوناً، أو إناءً في الليل... إلى غير ذلك.  
وإذا شعر أحدهم بحكّة في خده، خاف وتوقّع مَوْتَ أَحَدٍ مَحْبِيهِ وَسِيلَانَ الدَّمُوعِ عَلَى خَدِهِ.

## الفصل الثالث

### • القلاعة (أقلاعة) تعريفها حقوقه :

أقلاعة، في اصطلاح الغزاة هي الفرس التي يُقْتَلَعُ صاحبها من سرجها. وسميت (اقلاعة) لأنهم شبهوا قتل الفارس بالرمح، وسقوطه عن ظهر جواده، شبهوه بالاقتلاح، لذلك يسمون فرسه (إقلاعة) كما يلفظونها. لأنهم يسكنون أول الكلمة، ويحتلبون لها همزة اجْتِلاباً، تسهياً للفظها. فالقلاعة في عرف الأرادنة، هي من حق الذي يقتل فارسها. فإذا اتفق أن الفرس هربت، ولم يستطع قاتل فارسها أن يمسكها، وأمسكها غيره، فإن الفرس حق لقاتل الفارس. وقد حاول بعض القضاة أن يجتهد بأن يجعلها كاللقطة، التي يراها واحد، ويلتقطها آخر، فتكون من نصيب لاقطها. لكن هذا الاجتهاد نقض، ولم يؤخذ به أصلاً.

### • الادعاء بين الغزاة:

كثيراً ما يحدث أن يختلف الغزاة على الغنائم، ويدعى اثنان أو أكثر شيئاً من الغنائم، ففي هذه الحالة، يكون القول الفصل للعقيد، ولا يقبل اليمين من أحد، فيحكم العقيد، بشهادة شاهد واحد، أو القرينة المقنعة، وبعد كلمة العقيد، لا يحق لأحد الاعتراض!.. وقد سألتني بعضهم: «لماذا لا تقبل اليمين في هذا الموضوع؟» فأجبت ان الذي سمعته، هو لسبيين:

أ. أن غنائم الغزو ملوثة بالدم، ولا يجوز أن يدنس اسم الله بما كان السبب في غنمه، وهو الدم المحرم.

ب. والسبب الثاني أن هذه الغنائم ليست ملكاً لأحد من غانميها، فمن حق كل واحد عرض نفسه للموت أن يدعيها.

وإذا غَمَّت المسألة توسط العقيد بالمصالحة بين المختلفين، وهذا الأمر نادر!..

### • المنيع، والجمع امنعا، تحديد الكلمة ومعناها، حق المنيع: -

المنيع، هو الأسير، والأصل فيها أن يقول له أسرته، إمنع بوجهي، أي بحمايتي، فإذا كان المنيع فارساً، أو ذلاً، أي ركباً ذلولاً، فالذي يمنعه يحميه من الاعتداء، ومن حق هذا المنيع أن يحمي من الأذى والإهانة، ومن حقه أن يعامل معاملة حسنة، وأن يوصل إلى مأمنه ركباً، فإذا كان صويباً - أي جريحاً - وجبت معالجته إلى أن يشفى، وإذا مات دفن، بالإكرام الواجب للميت، وكفن تكفيناً لائقاً، أما إذا كان هؤلاء الامنعاً - أي الأسرى - كثيري العدد، فإن الذي يأسرهم - هو العقيد - وهو يوصلهم إلى أهله - إلى مأمنهم - بإكرام - فإذا زادوا على الخمسة أعطى كل خمسة منهم ركوبة يترأحون عليها، وما يحتاجون إليه من ماء وطعام.

إلا إذا كان المنيع ممن آذوا العشيرة، أو آذى مانعه (أسره) نفسه، فإن أسره يحتفظ به، إلى أن يفتدي نفسه، وهذا نادر، لأن الأسير له كرامة، ولا سيما إذا كان من كرام قومه.

وإذا وقعت (الحرابة) الحرب فجأة بين قبليين، ولجأ قوم إلى بيوت محاربي قومهم، فإن هؤلاء اللاجئين، يعاملون معاملة الأسرى، بالمحافظة على أرواحهم، ويكرّمون التكريم اللازم، ويتطوّع جماعة من أعدائهم، يُوصلونهم إلى مأمنهم. وقد رأيت هذا بنفسى سنة ١٩١٧ في (مادبا) يوم أوصل أهل مادبا الذين لجأوا إلى الدور من الأعداء، إلى أهلهم مكرمين.

### • قضيب الغزو: -

قضيب الغزو نوعان: -

أ. نوعٌ يقبض عليه الغزاة من القوم الذين يريدون أن يغزوهم، فهذا ينتزعون منه المعلومات التي يريدونها، فإن أفضى إليهم بالمعلومات بالحسنى، أحسنوا إليه، وبعد الغارة يردونه إلى أهله. وفي أمثالهم: «لِيَّه انا قُضِيبٌ غَزَوْ؟» أي؛ مذعورة، لا أحسن كيف أتصرف، ولا أفهم ما أقول؟.

ب. والثاني هو الذي يقبض عليه الذين نهبت مواشيهم من إبل أو ضأن أو ماعز، كأن يكون

جريحاً لم يتمكن قومه من إنقاذه، أو ضلَّ طريق رفاقه الغزاة. فهذا يحتفظ به القوم رهينة، فيتصل بأهله، وهؤلاء يرغمون الغزاة على رد ما غنموا كله لاستعادة ابنهم .

وقد يتفق أن بين الغزاة جماعة ليسوا ممن للعقيد عليهم سيطرة، فهؤلاء لا يطلب منهم رد ما معهم من الغنائم.

## • الفرق بين تسمية القبائل والعشائر في عهدنا عما كانت عليه عند قدماء الأجداد:-

كان العرب قديماً يسمون الشعب وفروعه هكذا:-

١ . الشعب أكبر من القبيلة، وقيل القبيلة العظيمة، وقيل الحي العظيم تتشعب منه القبيلة، وقيل: «القبيلة نفسها، هي الشعب، وفي الآية الكريمة: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير.﴾

سورة الحجرات الآية ١٣

إذا فنقول :-

- ١ . الشعب ، وهو أكبر القبيلة .
- ٢ . القبيلة، وهي أكبر من العشيرة .
- ٣ . الفصيلة أكبر من العشيرة .
- ٤ . العشيرة، وهي أكبر من العمارة،
- ٥ . العمارة، وهي أكبر من البطن .
- ٦ . والبطن، أكبر من الفخذ .
- ٧ . والفخذ دونها جميعاً .

أما البدو في أيامنا هذه فيقولون:

١ . سلفان، وعُربان، لما يقابل الشعب، ولم يرد منه مفرد، والسلفان في اللغة جمع لـ (سُلف) وهو ابن الحجل وجمعه سِلفان، كأنهم شبهوا كثرة القوم بصغار الحجل كثرة.

ويقولون «عربان» لما يقابل الشعب.

٢. ويقولون قَبِيلَةً، والجمع قبائل - وهم ينفرون من الهمز.

٣. وَعَشِيرَةٌ والجمع عشائر.

٤. فِرْقَةٌ، والجمع إفرق.

٥. فِنْدَةٌ، والجمع إفند، وَفِيَّةٌ، والجمع فَيَّات!

٦. آليَة افلان، للشعبة من الحمولة، ونادراً ما يجمعونها وأكثر ما سمعتها في (الكرك) وضواحيها

سنة ١٩٢٤.

٨. العيلة والجمع اعْيَلٌ، ويندر جمعها على عيلات، لأن معنى العيلة، التعدييات على الحقوق،

ويدعى الخطأ الفاحش (عَيْلَةً) ولا يفرق بين اللفظتين إلا بالقرينة، ومرتكب الخطأ الفاحش،

يدعى العايل. قال الشاعر معتذراً لوجيه اتهم بأنه أساء لقومه!

(شَمَّر) وَكُنَّا يَا (ضَنَا بَشِر) لـوَلَاك،

أَلِيٌّ يَحِطُّكَ بَأَوْسَطَ الرَّوْكَ عَايِلٌ

معنى البيت: «لولاك لكنت شمّر تفرض علينا الذل، نحن (أبناء بشر) فالذي يجعلك في عداد

من ساءوا إلينا، إنما هو مخطئ خطأ فاحشاً عن عمد. وتصميم!»

لذلك نرى القوم يتحامون جمع عيلة - العائلة على عيلات ويقولون (إِعْيَلٌ) تلافياً لما يتبادر إلى

الذهن من ارتكاب الخطأ الفاحش المقصود.

وقد تسمي بعض العشائر نفسها قبيلة، في حين أنها ليست من القبيلة، في شيء، فنترك ذلك،

لئلا نتهم بأننا أردنا الخط من قدر بعض الناس.

## الفصل الرابع

### • إرداد النقا - ورد النقا - والصلح بين القبائل :

رد النقا واردة النقا، هو إعلان الحرب، ومع رد النقا واردة النقا، يقول الرسول للزعيم الذي أعلن عليه وعلى قومه الحرب: «يسلم عليك أبو فلان، تَرَهَا أَمِنْ اللّٰحِي أَمِنْ اللّٰحِي أَنْظَافَ» أي لا ملامة بعد اليوم. وهي إشارة أو كناية عن انتهاء كل علاقة من المودّة.

وتُعلن الحرب - التي يسمونها الحرابة - بقول الزعيم الذي هو (العليم)، أي الذي له القول الفصل، في كل قضية، لِعَلِمَ آخِرَ: «تري عليكم مردود النقا» ويكون الجواب: «عليكم أمر منه أو منه» بحسب لهجة تلك القبيلة. ومنذ تلك اللحظة تصبح الحرابة مشتعلة. وهم في العادة، بعد إرداد النقا، يشعلون ناراً يسمونها نار الحرابة، ويرقصون حولها، ويغنون، ومن أهازيجهم:

يَا مَنْ يَطْفِي نَارَهَا !	نَارَ الحرابية واشعلت ،
نريد تأخذ نارهنا !	خيل النشامي واقبلت
بالسيف حننا اذعارها !	الله من قوم طغت

ومثل هذه الأهازيج، التي يقابلها الذين أعلنت عليهم الحرب بالمثل. تبدأ المناوشات والغارات، ولمعرفة معنى رد النقا تراجع الصفحة الـ ٣٤٤ من قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية الطبعة الأولى والطبعة الثانية).

أما عند الصلح، فيتوسط زعماء مشهورون، لإنهاء العداء، ويعين يوم للاتفاق على شروط الصلح، وهو في أغلب الأحيان. يتم بتعداد القتلى من الجانبين، والقبيلة التي زاد عدد قتلاها، تدفع لها الدية المحمدية، عن كل قتيل زائد. أما الغنائم فلا يقام لها حساب.

وكثيراً ما يتم الصلح بالتسامح ويسمون ذلك : «حِفْرَة أَوْ دِفْنَة، على ما غبى، وبان!» ويربط هذا الصلح، بكفلاء أقوياء في قومهم، ومن شروط الصلح أنه لا يحق لأفراد القبيلتين المتصالحتين أن يُجبروا أو يقبلوا دخالة أحد من القبيلة الثانية، أما إذا كانت الاستجارة أو الدخالة من قبيلة أخرى، فإن الزعيم يحق له أن يقبل الاستجارة أو الدخالة. وله أن يطالب القبيلة التي عقد الصلح معها بتأدية حق القبيلة التي استجارت به، أو دخلت عليه - اصطلاح يعني أنه طلب منه ضمان الحماية - أو تحصيل حقه - فبعد أن يرسل من يطلب القوم لتأدية الحق، يحق له إذا امتنعوا أن يحتجز مواشيهم بالأسلوب الذي يسمونه (أَلْوَسَاقَة)، فإذا ركب القوم رؤوسهم، وقابلوا (الوساقة) بوساقة مثلها، اعتبر ذلك نقضاً للصلح، فبيعت الزعيم الذي استجير به رسولاً للقوم، يدعوهم إلى رد الوساقة، أو تقديم كفيل لإعادة ما نهب، ويعين القاضي الذي يحكم في الموضوع، فإذا رفضت القبيلة ذلك، كان للزعيم الذي استجير به أن يرد النقاء على العايطين عن الحق، ولا يعد ذلك منه خيانة... وتعود الحراية إلى ما كانت عليه، على حد تعبيرهم، «تعود الحراية أجدعة!» أي إلى ما كانت عليه من غارات، وقتل وسلب. والجدعة، هي مؤنث الجذع، وهو الفتى من الدواب دون الثني، والكلمة استعارة تدل على شدة لحرب، وشراستها!... لأنها تعود، كأنها في بدايتها، وأول أيامها!

وللأرادنة تعابير مبتكرة رائعة تنبع من صميم فطرتهم الصافية، وعروبتهم الأصيلة!

### • الخاوة - تحديدها - أسبابها :

الخواوة، اصطلاح، عرف في البادية الأردنية، أيام لم يكن هناك حكم مسيطر، وكان الشعار العام: «عدّ ارجالك وارِدِ الماء!» أي إذا كان أنصارك أقوياء، ففي استطاعتك، أن لا تتقيد بالدور الذي يسمع لك بإسقاء إيلك. أو مواشيك. ومعنى هذا الشعار احسب الرجال الذين يناصرونك، فإذا شعرت بقوتك، فرد الماء، ولا تتقيد بدور، ولا بنظام، وهذا يذكرنا بافتخار عمر بن كلثوم:

«وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا      ويشرب غيرنا، كدراً وطيناً!»

ولعل هذه الفكرة الاستعلائية، هي التي جعلت بعضنا، يرى في تدمير النظام بطولة، ورجولة. ويذكرنا بقضية وجيه من العرب النصارى، فرض عليه القس ما يدعى في القانون تكفيراً عن ذنوبه، فثار، ومضى قائلاً: «لحدّ انا ابو فلان، يفرض علي قانون».

والخاوة - أو كما سماها بعضهم الخوّة - هي إتاوة يفرضها القوي على الضعيف، لكي يحميه من تَعَدّي الأقوياء عليه. وكثيراً ما كان - الإخوان هؤلاء - يتفق بعضهم مع بعض على أن يعتدي كل منهم على مخاوي رفيقه، فيسلبه ما عنده، فعندما يشكو المنهوبة أمواله، إلى مخاويه، لا يرد له ما نهب منه، بل يذهب إلى مخاوي النهاب فيسلبه أمواله، ثأراً بما نهب أخوه من ذلك المسكين. وتكون النتيجة أن يخرج الحَضْرِيَّان عراة من أموالهما، ويستولي عليهما إخوانهم من البدو !!!.. لكن إذا أخلص الأخ (الاخو) ففي استطاعته أن يسترد لأخيه ما نهب منه !!!..

ولم يتخلص الضعفاء من هذا اللون المخفف من العبودية، إلا عندما بسط الحكم سلطته على هذه البادية، التي لم تحكم في طول دهرها، إلا عندما استقرت الحكومة الأردنية. وقد كانت الخاوة مسيطرة في العهد التركي، وفي عهد المماليك، وكم من ثورة دامية، قام بها الذين كانوا يرزحون تحت نير هذه العبودية: الخاوة!..

وقد وهم بحاتة جليل، بقوله: «إن الذي يذهب لاسترداد المنهوبات يدعى (الكسيب) والنهاب يدعى الكاسب - طبعاً بلفظ الكاف جيماً تركية، بثلاث نقاط! وقوله الكسيب وَهْمٌ. والحقيقة أن (الْمُتْحَسِب) لا (الحسيب) هو الذي يذهب لاسترداد ما نهب الغزاة من إبل أو أغنام لمن ليس بين قبيلته أو عشيرته وبين الغزاة من عداوة، فهذا المتحسب قد يكون قوياً، ولا يقبل التعويض الهزيل، ممن غنموا أموالاً ليست لعدو. وبعضهم يدعوه (الحسيب) وقد ذكرنا ذلك في إحدى قصصنا - مجموعة أزاهير الصحراء - .

ودلينا على ذلك، ما قالته البدوية مستجيبة بزعيم ليرد عن ابنها، سيطرة المتحسب، قالت تخاطب الزعيم الذي عاجلته إلى أن شفي من جراحه، ولم يرد لها الجميل: -

يا شَيْخَ عَطْنِي مِنْ جَوَائِكَ تَنَاوَيْشُ،	يا حَامِيَّ الْوَنَدَاتِ بِمَطْرَدَهَا!
رَاعِي الْإِحْصَانَ أَمْعِي لَا يَقْبَلُ التَّيْسُ،	غَيْرَ الرَّغْوِثِ اللَّيِّ اَدْرَجْ وَلَدَهَا:
إِفْرَعْ لَنَا بِالسَّيْفِ، مَا هُوَ امِنَ الْكَيْسِ،	اعْنِ الْإِعْفُونَ اللَّيِّ اتَّسَحَّبَ اكردها!
ما اتخبرُ يومَ أَنْكَ طَرِيحاً امِنَ الْجَيْشِ	تَسْعُ لِيَالِي اِنْقَلَكْ عَ عَمْدَهَا
إِعْيَانَنَا بِاللَّيْلِ خَوْفَ الدَّرَاوَيْشِ	واكلابنا بالليل، تُوخِي جَهْدَهَا!

إذاً، فالخاوة إتاوة؛ يقدر مقدارها، بالاتفاق مع الزعيم الذي يضمن لمن خاواهم الحماية من أي اعتداء يقع عليهم من أفراد قبيلته أو عشيرته. وهذا الزعيم، لا يضمن الحماية من أناس ليس له عليهم سلطة، أو ليسوا هم من الأصدقاء لأن الأعداء قادرون على مهاجمته هو وقومه، فقد ينجح برد الاعتداء، ولا ينجح!.. فإذا أخلص (الاخو) رد المنهوبات أو أخذ تعويضاً.

### • شاة الروكة أو ذبيحة .. معناها، غرضها:

الروك، والروكة في اصطلاح الأرادنة، تعني الشركة المطلقة، والخلط، والاختلاط، ولعلها محرفة عن الربك والرَّبيكة بالفصحى، ويحصل الروك هذا عندما يغاضب رجل عشيرته، ويجب الانضمام إلى عشيرة يفضلها على عشيرته، يسأل زعيم العشيرة التي يريد أن ينضم إليها، عما إذا كان طلبه مقبولاً فإذا ربح به، اقتلع مضربه، ونصبه عند مضرب الزعيم، فيرحب به القوم، ويكرمونه بالذبائح، وهو بدوره، يذبح من الإبل أو الغنم، مما يكفي قرى لمكرميته، ويدعوهم إلى وليمة، وفي هذه الأثناء يرفع راية بيضاء على رمح، ويعلن بأعلى صوته أنه لم يعد له علاقة بعشيرته التي انفصل عنها، من يوم الناس هذا، واندمج بالعشيرة الفلانية، فيصبح كأنه - أو هو بالحقيقة - فرد من أفراد العشيرة، التي ذبح لها شاة الروكة، له ما للعشيرة الجديدة من حقوق، وعليه ما عليها من واجبات!.. ما عدا قضية الدم. فإنه لا يشارك أحداً في دية، لأنه ليس قريباً لأحد من الدرجة الخامسة، أما إذا جنى هو جنائية فإن العشيرة التي انضم إليها تحف لنجدته وتحشد له ما يدفع عنه كل ما يطلب عن تلك الجنائية، وتصبح تلك المبالغ ديوناً على العشيرة التي انضم إليها!.. وشاة الروكة تعتبر بمنزلة التنازل عن الجنسية، أو اللجوء السياسي!..

### • التعويض عن الحيوان - وعقوبة المعتدي

كل اعتداء على الحيوان، بلا سبب موجب، عليه عقوبة، وله تعويض، والتعويض الذي يقضي به القضاة، هو أربعة أمثال الثمن.

لكن الاعتداء على الكلب، ينظر إليه نظرة خاصة، لأن الكلب حارس أمين، ولا يجوز قتله، إلا في حالتين: -

أ. أن يكون عقوراً لا يؤمن شره، وأنذر صاحبه علناً بضرورة كف أذاه عن الجيران.

ب. وأن يكون الكلب كلباً، ويطلق عليه الأرادنة لفظة مسعور، والمسعور هو المجنون، لأن السَّعْر - وهي صحيحة فصيحة، فمعنى السَّعْر الجنون.

مع هذا يجب تنبيه صاحب الكلب، وهو الذي يتولى قتله. وقد حصل أن اعتدى رجل على كلب مشهور بحراسته للأغنام، فلم يجد صاحب الكلب قاتله فذهب، إلى ابن عم له فقتله ثأراً بكلبه.

واتفق مرة أن قتل رجل كلباً يجرس الأغنام، فحكم القاضي لصاحبه، بجعل تعويضاً، ولم يكن صاحبه راضياً.

وذكر المرحوم عودة القسوس أنه حكم على قاتل كلب بتعويض غريب، وهو أن يربط الكلب من ذنبه، ويدلّ من نافذة إلى أن يصل إلى الأرض ويغمر ذلك الكلب بالقمح إلى أن يصل القمح إلى النافذة التي دلي منها الكلب. ويعطى هذا القمح لصاحب الكلب.

أما بقية الحيوانات، ما عدا الكلب - فيكون التعويض فيها أربعة أمثالها. إلا إذا كانت عداية، روعيت فيها الأصول المطلوبة. في مثل هذه الحالة. فإن تعويضها، هو مثل ثمنها، أو تعويضها عيناً..

### • الشتائم المقدعة، وعقوباتها! ..

قالت العرب في مأثوراتها: «اقتل، ولا تشتم!» وجاء في الحديث الشريف: «من قال في الإسلام شعراً مقدعاً، لسانه هدر» أي يباح قطع لسانه. (لسان العرب مادة (ق ذع) ومحيط المحيط مادة (ق ذع) الصفحة إلى ١٦٧٨ - ١٦٧٩ ج ٢ وأقرب الموارد ج ٢ مادة (ق ذع) الصفحة إلى ٩٧٦.

فلا عجب إذا نظر العرب إلى الكلمة الطيبة نظرة إجلال وتكريم. ونظروا إلى الكلمة الفاحشة نظرتهم إلى ما هو أشد من القتل. فكان عقابها عندهم شديداً. ومن الشتائم ما يعاقب عليها، إذا عجز الشاتم عن البرهنة على صدق ما يقول، ما يلي :-

• إذا قال الشاتم لمن يشتم: «أخس يا الشرود» أي إخسأياً أيها الجبان، الفرار من المعركة، ومن مواجهة الخصم الذي يتحداك. وشر من ذلك إذا عيره بقوله: «أخس يا شارد الثلاثة!» وهذا هو أحط أنواع الفرارين الجبناء، لأنه يفضل نفسه على رفيقيه، اللذين، لا ناصر لهما سواه، وهذا الهارب

لا يمكن أن يحتفي، لأنه كان ينيل - أي يسكب على ثوبه الأبيض ذوب النيل - فيسقط اجتماعياً ولا يعيد لنفسه الاعتبار، إلا إذا أبلى في معركة، بلاءً مشهوراً، ولا تقبل به أنثى زوجاً، ولا يزوجه أحد، فهو منبوذ لدى الحياة، فإن لم تثبت هذه التهمة. حكم على الشاتم بما يلي :-

أ. بقطع اللسان - وله أن يفندي لسانه بما يرضي المشتوم، بوساطة جاهة من كبار القوم.

ب. وليمة يعترف فيها لإمام الجمهور، بأنه افتري على المشتوم.

ج. رفع راية بيضاء على رمح، والهتاف بأعلى الصوت: «بيض الله وجه افلان، اللي يشهد الله إني ظلمته!»

● البايق - وهو الذي يغدر بمن اطمأن إليه، وعاهده. ومن أقوالهم:

«راعى البوق، ما ينتهض فوق» أي الغدار، لا تعلق له منزلة. والبوق والبايق صحيحة فصيحة، فالبايق هو الذي يأتي بالشر، باق يوق بوقاً، وبوقاً جاء بالشر والخصومة، وباق القوم، غدر بهم وسرقهم. والعراقيون خصوا الكلمة بالسَّرقة، فيقولون: «بأقه» أي سرقه. وجمع البايق، بوقان!.. وإذا أرادوا المبالغة في الشتم قالوا بوقان بفتح الباء للواحد. قال الشاعر:

يا قَلْبُ يا بايق يا يَرْقَان  
ولَعْنَتِي بِالشَّعَالِين

أي أيها القلب الخائن جعلتني أحب في قبيلة (الشعلان)!!

وعقوبة البايق التشهير، برفع راية سوداء - على رمح - له. والمناداة بقولهم: «الراية السوداء لافلان البايق.» وهذه الراية السوداء كقيلة بإسقاط منزلة البايق الاجتماعية. بما يشبه الحرمان من الحقوق المدنية، فلا تقبل له شهادة، ولا يحتفي به إذا حل ضيفاً. وبأبى كرام الناس الإصهار به، وإليه. ولا يعيد إلى البايق شرفه الاجتماعي، إلا إذا كفر عن بائعته التي باقها، سواء أكانت الكفارة مادية أم معنوية.

وعلى البايق أولاً أن يولم وليمة، ليعلن فيها أنه غدر، وباق، وهو مستعد للتعويض!..

● الثبر - وهو الذي يتغاضى عن جرائم قريباته الأخلاقية، ويحاول إفساد جاراته، والذي يتردد على بيوت الجارات، وأزواجهن غائبون، والكلمة صحيحة فصيحة، فالمثبور هو الملعون المطرود

والمعذب، ومعاني الكلمة عند الأرادنة، لا تَبْعِدُ عما في اللغة، سوى أنهم حصروها في الرجل الذي يتغاضى عن العيوب، ويأتي ما يعاب، فهل الملعون والمطروود والمعذب سوى ذلك. والذي يعاب بمثل هذا العيب، يطلب عائبه إلى مجلس القاضي، فإن استطاع أن يبرهن على ما يقول، سقط المشتوم، ونجا الشاتم، وإلا حكم عليه بأقسى الأحكام، وأرغم أن يُبَيِّنَ عرض المشتوم بمثل الذي تقدم بيانه!..

● خَايِنٌ إَوْسَادُتُهُ : - وهو قذف مقذع، يعني أن الرجل قد سرق مضيفه الذي أكرمه، وقدم له فراشاً، مع هذا، لم يتورع عن سرقة منزله. فإذا ثبت على هذا الرجل ما شتم به كان الحكم عليه : - أ. أن يُقْعَرِ مَقْرَاه. ويلقى على قارعة الطريق، ويشهر، فيقال: «هذا مقرى افلان، اللي خَانَ أَوْ سَادَتَهُ، وافلان مقعور المقرى. والمقرى هو الإناء الذي يتناول منه قراه، فيسمى المقرى، وكلمة المقعورة كان يراد بها في أول الأمر، شتم الضيف، ووصفه بالشرهة، لأنه من أعظم العار عند البدو، أن يظهر قعر الطبق - المنسب - . والضيوف يأكلون ، فكأن هذا الضيف قد أساء أدب الضيافة، ووصل إلى قعر الإناء، ثم استعاروها إلى خرق قعر الإناء الذي شرب منه. أو أكل فيه. لذلك يثقبون الإناء من قعره، ويرمونه على قارعة الطريق. والمقرى، اسم مكان من قراه؛ أي صنع له قرىً. - أو اسم آلة من القرى.

● خَايِنٌ مَامُتُهُ : - هو الرجل الذي يغدر بمن آمنه على شيء وهذا إذا ادعى على من قذفه، طلب القاضي من القاذف أن يثبت ما ادعى، فإن عجز، حكم عليه ببياض الوجه وبالاعتذار العلني كما يجري بكل تهجم على الشرف.

● قذف العرض: مثل هذه الشتائم، يندر أن تمر بلا وقوع محاذير، كأن يقول أحدهم للآخر: «احس يا ابن العايبة» يا اخو الفاعلة التَّارِكَةِ، يا جوز ام الفرقان والرعيان» فإذا وصلت إلى القاضي أرغم الشاتم على بياض العرض، وتكذيب نفسه، ورفع الراية البيضاء هذا، إن لم يستطع أن يبرهن على أن ما قاله صحيح، وبياض العرض نفقاته باهظة!.

## • تفسير بعض الكلمات:

١. الدوبيت. قماش أسود مصقول تلبسه النساء قديماً.  
عندما أخذ الأردنة بأسباب الحضارة صارت نساؤهم تلبس قماشاً مصقولاً فيه لمعان ثم صرن يلبسن الحرير.
٢. الملس: قماش من الحرير الأسود كانت تلبسه الأردنيات.
٣. عُزَّة المَدَى: المرأة التي تدفع في الدية.
٤. القافة: جمع قائف، وهم قصاصو الأثر.
٥. مَضْلُولة: دية من لم يعرف قاتله.
٦. المدرّة: تسمية أخرى للمضلولة.
٧. مَصَّ احمار نذل: رضع مذاكير الحمار.
٨. الطلاع: نوع من الإقراض كان يسدد من بهم الغنم والسمن، وحولوه على مهر البنات.  
الطلاع من أسوأ أنواع الربا فكان التاجر يعطي البدوي بضعة ريالاً على أن يدفع له في الربيع عن كل ريال خروفاً ورطلاً من السمن وجزّة صوف، ورطلاً من الجميد.
٩. إمقلع، بلا أولى وثانية، من نتاج الخيل الأصيلة.
١٠. مقطوشة: نذر الشاة التي تُصلم أذنها وتنذر لأحد الأولياء.
١١. التّيزة: الخطأ غير المقصود.
١٢. ثلاثون ألفاً: أول دية وجدت في الأردن.
١٣. تناوش: من ناش ينوش تناول الشيء بأطراف أنامله، والتناويش أوجز الكلام.
١٤. ابداء جمع بادٍ، وهو مبلغ الاعتراض، والبداءة هي طلب الأولوية.

البَابُ الخَامِسُ

قَضَايَاهُمْ الدَّقُوقِيَّةُ

ومهاجتها



## في هذا الباب

- **الفصل الأول**  
قضاياهم الحقوقية ومعالجتها  
العدولة - تعريفها، شروطها  
المنوحة، والجمع منايح  
الرعاة، وأجرتهم السنوية وشروطهم
- **الفصل الثاني**  
البيع ، شروطه، صحته وأنواعه  
الفوال  
الابداء - الاولوية - والشفعة  
الابداء ، الغرض منها
- **الفصل الثالث**  
تقسيم الميراث، من الذين يرثون ، المرأة والميراث
- **الفصل الرابع**  
الكبرة  
كبرة الشيخ، أو الزعيم  
مساعدة الزعيم على المروءة
- **الفصل الخامس**  
الحسنى  
أنواع الحسنى ، وتفسيرها  
الاستغاثة ، وطلب النجدة



## الفصل الأول قضاياهم الحقوقية ومعالجتها

### • العدولة - تعريفها شروطها :-

في اللهجة الأردنية أعدل الشيء إذا سواه وأقامه، وهي في الفصحى بالمعنى نفسه تماماً. ويقول الأرادنة عدّله وسواه. ومن هذا جاءوا بكلمة عدُولَة للأغنام وذوات اللبن التي يأخذها إنسان محتاج ليرعاها، ويحافظ عليها على أن يكون له حق التصرف بصوفها إذا كانت من الضأن، وبشعرها إذا كانت من الماعز، وبوبرها إن كانت من الإبل، وبذكورها وبسمنها ولبنها. والعدولة يسلمها الرجل الكثير المواشي إلى من لا مواشي له. أو الذي له أغنام قليلة، لكي يرعاها ويحافظ عليها. والعدولة لا تكون إلا من الإناث، بعد فطامها، وتبقى عند الذي أودعت عنده ثلاث سنين، يربّيها، ويتصرف بما تنتج، ما عدا ما تلد من الإناث، لأن الإناث لصاحب الأصل!. وجمع العدولة، هدَايِلُ :-

وأصحاب المكانة يأنفون من أخذ العدولة. قال الشاعر :-

«يا شيخ ما حنا الحمولة هذولاك      من راح ماله، قام يجمع عدايل»

المعنى :- أيها الشيخ لا تحسبنا مثل تلك الحمولة التي زلت، وعصّها الفقر، بسبب اعتداء الغزو عليها، وكسب أموالها، مما اضطرها لأن تجمع عدايل، لتعيش!..

والعدولة في حكم الأمانة، في يد متولي رعايتها، والإشراف عليها، وكما قلنا، لا يلجأ إلى أخذ العدايل إلا الفقراء،، وإن اتفق أن المشرف على العدولة تلاعب بها، ولم يكن أميناً - هو نادر - جداً - فرض عليه ما يشبه النبذ، وحرّم من حقه في ذكور الأغنام، وفي صوفها أو شعرها، وخرافها أو

جدائها، وإن كانت من الإبل حرم من حيرانها.

وقد قيل لنا إن كبار الأغنياء يمنحون بعض الفقراء عدايل من الإبل، وهو قول لم يثبت عندنا، فالذي نعرفه (المنيحة) التي يسمونها المنوحة والجمع منايح! تكون غالباً من الضأن أو الماعز، وقد تكون من الإبل.

### • المنوحة - المنيحة - والجمع منايح!

التي يسميها الأرادنة المنوحة، هي المنيحة والمنحة في اللغة والجمع منائح في اللغة. أما الأرادنة - فعلى عاداتهم - يتهبون من الهمة ويثبتونها ياء!.. وهي أن يعطي الغني فقيراً ناقة أو بضع نياق - على قول بعضهم - أو شاة أو بضاع شياه، ليستفيد من لبنها، وأوبارها وذكورها ثم يرددها! وكثيراً ما يعطي هذا الفقير منائح يزيد ما تنتجه من لبن وسمن عن حاجته.

كان هذا قديماً أيام لم يكن لـ (اللبن) قيمة، وكان يبعه يُعَدُّ عاراً. أما اليوم، فلا يوجد شيء من هذا، وكان الذي يهمل المنيحة أو يذبحها، أو يبيعها يسقط اجتماعياً! لا تقبل له شهادة، ولا يُزَوِّج أو يتزوج من بناته أحد! لأنه يكون في منزلة دون منزل خاين مآمنه!

### • الرعاة وأجرتهم السنوية (شرطهم) (ألافلاج)

الراعي ويجمعون الكلمة عادة على (عريان) لكن وردت في الشعر، (إرعاة). قال الشاعر: -  
بعض الرجال ارعاة، وأفحول نسوان!. والرء في ارعاة مُرَقَّقة؛ أي إن بعض الرجال لا يصلحون، إلا لرعي الماشية والإبل، وللاتصال الجنسي! وهناك رواية وهي الصواب: «إو باقي الرجال ارعاة الخ. واجرة الراعي يسمونها (شرط الراعي) ولا تنفك الكلمة عن الإضافة، ولا تشئ، ولا تجمع، وسميت هذه الأجرة شرطاً لأنها - أي الرعاية - تتم بشروط وهي أن يكون للراعي ما يلي: -

أ. لاحوق.

ب. قطروز.

ج. حمار.

د. عَبَاة رَعَاوِيَّة، دَبَّاشِيَّة، ذات خطوط بيض وسود.

هـ. كزمة - رياطية - الكاف تلفظ جيماً تركية بثلاث نقاط ، والكلمة تركية جَزْمَةٌ وقد أخذوا يقولون جزمة.

و. فروة رَعَاوِيَّة للشتاء.

ز. ثوب - الثاء تلفظ مضخمة بخروج ثلث اللسان من بين الأسنان عند اللفظ.

ج. بارودة جفت - الكلمة تركية تعني أن البندقية ذات فوهتين.

ط. كلب - بلفظ الكاف جيماً تركية بثلاث نقاط.

ي. زِكْرَةٌ. وهي وعاء، من الجلد لـحلب الحليب فيه، وحفظه، وفي اللغة الزكرة زق للخمير والخل، الجمع زُكْرٌ...، أما الأردانة فيقولون (إزُكْرٌ) لأنهم ينفرون من الضم في أول الكلمة، وفي وسطها، إلا أهل (عجلون) وضواحيها.

ك. ونعجة مَعِينَةٌ يَأْتِدِمُ بحليها، وإن كان راعي ماعز، فعنز وإن كان يسرح ويعود إلى الدار أو الخيمة، فيأخذ فطوره وغداه خبزاً. وفي المساء يتناول العشاء وهو في الغالب (العيش) قمح مجروش يطبخ باللبن المخيض!..

أما إن كان في مكان بعيد، فيُرسل له اللاحوق كل سبت، بمقدار من الطحين، لا يزيد عن رطل ونصف الرطل. وإذا كان له أسرة فيعطى كل شهر ست ساعات بلقاوية أي ستة وثلاثين كغم من الطحين، ورطلاً من الزيت - أي ثلاثة كغم - .

وإذا كان يرعى الضأن، كان له عن كل عشرة رؤوس من الغنم طَلِيٌّ - والكلمة من الفصحى، والجمع طِلْيَانٌ وفي الفصحى طُلْيَانٌ بالضم وطِلْيَانٌ بالكسر، وقد سبق أن قلنا إن القوم يفرون من الضم إلى الكسر، أو إلى الفتح.

وإن كان يرعى الماعز فعن كل عشرة رؤوس من الماعز له فطيم، وهو اصطلاح أردني لابن الماعز الذكر، والجمع فطمان، ولعل السبب في هذه التسمية أنهم كانوا يسلمون الراعي شرطه عند فطام صغار الغنم، من الضأن والماعز. هذا إذا كانت الغنم كثيرة.

ويسمونها الشلايا كثيرة العدد، والراعي من الرعيان المعروفين بـ (أَصْلِيحِيَّيْنُ) الواحد

- إصيلحي) أي الذين يرعون الأغنام أحسن رعاية فإنه يستطيع أن يشترط أن تكون أجرته (شرطة) مناصفة ذكوراً، وإناثاً ومن هنا سميت أجرة الراعي شرطاً.

وللرعيان اصطلاحات غريبة، في حساب الأشهر. اتفق سنة ١٩٢٥ أن صاحب أغنام أراد استئجار أحد الرعيان، فقال له: «ستك تبدأ من تشرين الثاني، وتنتهي في آخر تشرين الأول.» فبهت الراعي، وقال: «أنا ما أعرف تشهركم، تشري لي واشري لك!! أنا ما أعرف غير تشهرنا، إلهي الله ايعرفها والناس اتعرفها إوهي :-

جماد الأول، إو جماد الثاني، إو قيض الأول، إو قيض الثاني، إو صفاري الأول، إو صفاري الثاني؛ واجرد، إو كانون الاصم، إو ربيع الأول إو ربيع الثاني، وإيدار، والخميس، هيك الناس يحسبون!!»

ضحكنا، وسجلنا هذا التقويم الجديد.

وإذا اختلف أحد الرعاة ومعلانة - مستأجرة - ذهباً إلى قاضي الرعيان.

## الفصل الثاني

### • البيع ، شروطه ، صحته :

يقولون: «البيع ما بين المخالِقِ سِنَّةٌ!». يجري البيع بحسب اتفاق البائع والشاري، ويتم البيع بالتسليم والتسليم، ما عدا بيع الخيل فذاك له شكليات خاصة، وشروط متعارف عليها، في بيع الخيل الأصائل. وسنذكر ذلك في بحثنا عن الخيل، والإبل، واهتمام الأرادنة بها.

### والبيع أصناف:-

أ. بيع سالم من كل عيب.

ب. بيع سُكَّرَ في مِيَّة، أو سمك في بحر.

ج. وبيع على الغائب.

أما البيع السالم من كل عيب، فشرطه أن يكون كذلك، فإذا ظهر فيه عيب بعد تسليمه يقال البيع، ويرد الثمن، ويحلف الشاري بأن العيب لم يحدث عنده، ما لم يتبين أن العيب أقدم من زمن البيع، فعندها لا ضرورة للحلف.

أما البيع الذي يسمونه: «سُكَّرَ في مِيَّة، وسمك في بحر.» فلا إقالة له، مهما ظهر فيه من عيوب، خاصة، إذا كان هذا البيع قد جرى بحضور شهود عدول.

بقي البيع على الغائب، وهذا شرطه أن يرضى عنه الشاري عند رؤيته، فيقولون: «أَلِيَّ شَرَى أو ما درى، هو الاخير يوم أنه يرى!»

### • أَلْفَوَال:

الفرق بينه وبين البداة.

الكلمة مشتقة من الفيالة، وهي ضعف الرأي، والفيالة صحيحة فصيحة، والفَوَالِ عندهم، وهو الاعتراض على بيع أجراه إنسان لا يملك حق البيع أولاً، أو كان صغير السن، عادم الخبرة. والفوال يُقِيلُ تصرفات من لا يملك الحق، في البيع، أو الهبة، أو أي تصرف يعتقد ولي أمر هذا الإنسان أنه ضار بمصلحته، فيقولون: «كَبِيرُهُ، يَرُدُّهُ أَمِنْ العَفْرِ للَقَفْرِ!»

والعفر هو الأرض التي لا ماء ولا نبات فيها، والقفر هو المرعى الأنف، وقولهم كناية، وهو المكان الذي لم يُرْعَ بعد! «والذين يحق لهم الفوال هم :-

أ. أجد.

ب. الأب.

ج. الأخ الأكبر، في غياب الجد والأب. أو موتها. ويشترط في الفوال أن يتم، في اللحظة التي يسمع فيها الأَمْفُؤْل بالتصرف الذي يريد أن يلغيه، ويُشْهَد على ذلك.

### • البداية - الأولوية - والشفعة :-

البداة، جاءت من قول صاحب الحق في الأولوية : «أنا أبدا!» والكلمة من بدا الأمر ويبدو وبدا له في الأمر بدواً وبداءة، وبداءة، نشأ فيه رأي غير رأيه الأول، فصرفه عنه. والبداة في الحقيقة نوع من الشفعة، لأن البداة عند الأرادنة، ليست خاصة بالأموال غير المنقولة، بل هي تشمل الأموال جميعها، منقولة، وغير منقولة، وأصحابُ الحق في البداة، هم :-

أ. الأقارب.

ب. الجيران.

ج. الشراء في المال.

ويدخل في باب البداة - أو - الشفعة - الزواج نفسه، فأهل البنت ليسوا أحراراً في زواجها بمن يشاءون، فابن العم أبدا بنت عمه، من الغريب. وكلما كان من يسمونه ابن العم، أقرب إلى الفتاة، كان أحق بها - في تقاليدهم، وفي - أعرافهم - . وإذا كان أقرباء الفتاة أو المرأة لم يعترضوا، انتقل حق البداة لأبناء العشيرة، فإن لم يظهر من أبناء العشيرة من يتبدى، انتقل الحق إلى العشيرة الحليفة، أو الموالية لعشيرة البنت، أو المرأة.

ومن شروط صحة البداية ؛ أن :-

أ. يعلن المتبدي - الشفيح - أنه أولى من الشاري، أو من الخاطب، حال سماعه.

ب. أن يشهد الحاضرین على أنه أولى - أبدا -

ج. أن يحضر الثمن إذا كانت الشفعة - البداية - خاصة بمبيع، ويقول للشهود: اشهدوا هذا الثمن موجود.

د. وإذا كانت خطبة، فعليه أن يحضر مهر بنت العم المتفق عليه، بتلك العشيرة، ويشهد الشهود أنه حاضر لدفع السياق. وإذا لم يفعل ذلك، اعتبر اعتراضه لا قيمة له. أما إذا فعل كل ما يجب، ولم يقبل الشاري أن يقبل البيع، عمد إلى الطرق التي مر بنا ذكرها، من وساقه، أو دخالة.

أما قضية الزواج، فإن عدم قبول الخاطب أن يتنحى عن المتبدي بها فإنه يجبر هذه المخطوبة على شيخ قوي، وهو يتولى إيصال دخيله إلى حقه، الذي يعترف به أعرافهم وتقاليدهم - ولا بد لهذه الإجارة من أن تكون بحضور شهود، قائلاً: «أنا امحير افلانة على الشيخ افلان، وان ما طلعت صاحب حق أقوم باغرام واجرام.»

في هذه الحالة، يتوقف المقدم على الزواج، عن إتمام زواجه، خوفاً من الوقوع بين يديّ المجير، لأن إقدامه بعد ذلك، يُعدُّ تقطيعاً للوجه. وفي أقوالهم المأثورة :-

«ابن عمها، يطّيحها عن ظهر جملها»، و «ابن عمها يطّيحها عن ظهر فرسها». لأن العروس كانت تزف إلى عريسها راكبة جملاً، أو فرساً، فإذا كانت من بنات الشيوخ ركبت في هودج، وركبت إحدى حبيباتها أو إحدى أخوانها عديلة لها في الهودج، لذلك قالوا: «ولد عمها يطّيحها من هودجها!».

وقد ذكر المرحوم (عودة القسوس) قصة فتاة مسيحية تمت مراسيم زواجها في الكنيسة، وعند خروجها من المعبد هجم ابن عم لها واختطفها من عريسها، من غير أن يعترض، لاعتقادهم أن ابن عم العروس يمارس حقاً طبيعياً له :- القضاء البدوي، ص ١٧، الطبعة الأولى ٢١ كانون الأول سنة ١٩٣٦).

ويجب أن نلاحظ الفرق في المعنى، بين كلمة (بداة) وكلمة (إبداة).

## • الأبداء والغرض منها

الابداء، جمع بَدَّاي - عندهم - والكلمة مأخوذة من الفصحى (ابدى في منطقة - قوله) جار، وقد نقلوا الكلمة إلى من يجور في قولٍ أو فعل، ثم نقلوها إلى الذي يريد أن يعدل ذلك الجور، فسموه البَدَّاي، والجمع الابداء.

والابداء هؤلاء، جماعة من وجهاء القوم، يتطوعون لعمل الخير، قبل أن يقع محذور بين المتطالبين. فإذا اعتقد رجل أن له حقاً عند أحد، عمد إلى جماعة من الوجهاء، وطلب منهم أن يذهبوا إلى منزل المطَّالِب بالحق وطلبوا منه أن يقاضي الذي كلفهم مراجعته، هذا إن لم يعترف بالحق الذي يطالب به، ولا يجوز أن يكون عدد (الابداء) أقل من ثلاثة. وتسمحاً يجوز أن يكون العدد اثنين، ليكون (الابداء) شهوداً وشهادتهم تامة النصاب، فإن رفض المطَّالِب - بفتح اللام - بالحق، أرسل له وفداً ثانياً فإن أبى، أرسل له وفداً ثالثاً، وفي كل مرة يتبدل الوفد فإن قيل أن يجلس في مجلس القضاة عيّن اليوم وعيّن بيت الشيخ للتداول في الأمر، ويدعى ذلك (أَلْوَجَه) أي المواجهة.

أما، إذا رفض كل من ابداه وأسداه له (الابداء) من نصائح، فإن المطَّالِب بالحق، سيلجأ إلى:-

أ. الوساقعة كما بينا سابقاً، بشر وطها التي سردناها.

ب. أو إلى الاستجارة بشيخ قوي، يرغم الخصم على الجلوس بين يدي القاضي.

## الفصل الثالث

### • تقسيم الميراث :- من الذين يرثون؟ المرأة والميراث :-

لم يكن المجتمع البدوي - والمجتمعات التي قلّدته يتقيد بما يفرضه الشرع الإسلامي، وإن كان القوم مسلمين. ولم يكن المجتمع البدوي يلتفت إلى ما تأمر به الأنظمة المدنية، في تقسيم الإرث، فالإناث لا دخل لهن في الإرث، وهن من الموروثات، يتقاسمهن الوارثون، ويزوجونهن، ويقبضون مهرهن، على أساس أنهن من مخلفات المورث الإرثية!..

وإذا توفيت امرأة، وعندها ما يورث، وليس لها أبناء ذكور، ورثها أبوها، وإن لم يكن أبوها حياً، ورثها إختها، أو أبناء إختها، عملاً بقاعدتهم المشهورة :- «المرأة ما لها غير لقمته، وإو سُقمتها. اللقمة الطعام والقسمة استعارة يراد بها الملابس، والعلاقات الزوجية. وقد علمت أن بعض العشائر سمحت للزوج أن يستوفي المهر الذي دفعه لأهل زوجته، عند الزواج. لكنني لم أثبت هذا الخبر ممن أثق بهم. وبما أن الزوج غير مسؤول عما تجني زوجته من جنابة، حرم من إرثها كلياً.

وعند وفاة رجل ما، ووالده حي، وله إخوة وأخوات، فإن إرثه يؤول إلى والده بلا شريك. والخفيد الذي يموت والده قبل جده، ليس له حصة في الإرث، ما لم يورثه جده قبل موته، وفي أقوالهم: «ما يموت ابوه قبل سيده، غير أقرد عبيده!»

وهذا نسجله للتاريخ، لأن الأمور تغيرت اليوم، فحصة البنت الشرعية لا يستطيع أحد أن ينازعها فيها مطلقاً.



## الفصل الرابع

• **الكبرة :-** من الكبر، وهي غير الكبرياء. وهي في عرف الأردنة - ولا سيما البدو - شيء من الإرث يخص به الأخ الأكبر، اعترافاً بما له من جهود في خدمة الأسرة، وخدمة والده، وهي في الأصل لأبناء الشيوخ والزعماء لأن الفقراء ليس عندهم ما يورث أحياناً!. والكبرة هي المسماة في الفصحى البكورية؛ أعني حقوق الولد البكر، وهي :-

أ. بيت الشعر، وما يحتوي عليه من أدوات القهوة التي يسمونها (المعاميل) ولا مُفرد لها؛ من أباريق إدلال، مفرداً دَلَّة - ومحماسة، ونجر؛ أي المِهْبَاش، وهو من الخشب المزخرف. والهاون وهو من النحاس.

ب. الفرس أو الذلول.

ج. السيف والرمح، أو البارودة.

هذا بعد وفاة المورث. أما إذا قسم الوالد وهو حي - ويتم هذا إذا أراد الأب أن يتخلى عن الشيخة لابنه الأكبر، أو للفالح من أبنائه، كما يقولون إما لكبر السن، وإما لمرض - فإنه يعين بنفسه نوع الكبرة وما يبقى بعد الكبرة، يقتسمه الذكور، دون الإناث. وإذا كان للإخوة أخوات على عددهم، اختص كل واحد بإحدى أخواته لزوجها، ويتسلم مهرها، وإلا زوجت الأخت وقسم مهرها بين إخوتها.

• **كبرة الشيخ، أو الزعيم :-**

هذه الكبرة تختلف عن كبرة الإرث، لأنها في العادة دلالة على الاعتراف بزعامه ذلك الشيخ أو الزعيم، وهي في العادة، قطعة أرض مميزة، تخصص بالزعيم، أو الشيخ مساعدة له على مروءته،

لما يتحمل في سبيل العشيرة، وهي فوق ما يناله كبقية أفراد عشيرته. وفي الأردن أروض ما زالت مسماة بهذا الاسم، خصصت بزعماء بعينهم، اعترف لهم بأبوة الزعامة، وهناك نوع من التفضيل يسمونه (الشَّفة)، وهي أن يلاحظ القوم أن الزعيم يرغب في زيادة ما قسم له، فينفذون له رغبته هذه، وتدعى عندهم الشَّفة، والكلمة فصيحة ومنهم من يسمى (الشَّفة) شَوْفة - لكن الأكثرين يصرون على تسميتها (شَفَّة) لا شوفة، لأن الشوفة تعني عندهم شيئاً آخر، فإذا مدحوا رجلاً قالوا: - «شوفته بعيدة، وشوفاته بعيدة» كناية عن أنه شهَم لا يداني الأمور المتقدمة، وإذا ذموا رجلاً: - «قالوا: شوفته قريبة، وشوفاته قريبة» يُكْتَنون بذلك عن أنه خسيس!..

\*\*\*

### ● مساعدة الزعيم على المروءة :

والكبرة تكون للأخ الأكبر، في الأسرة، وتكون لشيخ العشيرة، أو لزعيم القبيلة في العشائر والقبائل التي تملك الأراضي. وهذا من التقاليد المألوفة، من أجل إعانة الكبير أو الشيخ أو الزعيم على مروءته. ومن مساعدة الشيخ على مروءته، ما يقدمه المعترفون بزعامة الشيخ أو الزعيم للمضافة؛ مضافة الشيخ، عندما ينزل به ضيوف لهم قيمة اجتماعية من :-

أ. ذبائح.

ب. عَليق للخيل - من الشعر.

ج. أرز.

د. سمن.

هـ. جميد.

ومنهم من يحضر الحلاوة، والتمر. وفي مأثوراتهم: «من خلَّاك - بتضخيم اللام - للضيف، خلَّاك للضيف» أي إن الذي لا يساعدك في إكرام الضيف، لا يساعدك في دفع الأعداء عنك، فمعركة الضيف معركة كرامة والمعركة مع الأعداء معركة كرامة أيضاً، وكل من المعركتين، تحتاج إلى بذل وأعاون!.

## الفصل الخامس

### • الْحُسْنَى :-

الحِسْنَى بكسر الحاء، كما يلفظها الأرادنة، هي الحُسْنَى بالفصحى، ضد السوأى. لكن الأرادنة - ولا سيما البدو منهم - درجوا على النفور من الضم، لاعتقادهم أن الضم يدل على البخل والشح، والفتح على الكرم، والكسر على القوة، والصلابة والشجاعة. وليس هذا خاصاً بالأرادنة في عصرنا، فقد ضحى العرب قديماً بالضم، ومالوا إلى الفتح، وإلى الكسر، من أجل الفكرة التي تذكّرنا فقالوا (أموي) بدلاً من أموي، خلافاً لما تقضيه القاعدة.

والحسنى هي الإحسان لمن أساء إليك - في الأصل - وسميت كذلك لأن من يسيء إليك فلك أن تسيء إليه : ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾.

سورة الشورى الآية ٤٠

والحسنى أفعال تفضيل لا صفة مشبّهة، وهي في الأصل، للدلالة على الإحسان لمن أساء إليك، وعفوت عن إساءته تلك، ثم تطورت إلى أنواع من الإحسان! فيعترف لك من أحسنت إليه هو وخمسته بالجميل، ويتوارث هذا الدين ذرية المحسن، وجماعة المحسن إليه. والأصل في الحسنة أنها في القتل؛ إذ يرض أهل المقتول أن يتقاضوا (دية) ويتسامحوا بحقهم في الثأر، وذلك يدعة حسنى، ويترتب على الحسنى أمور كثيرة:-

أ. إن حسنى الدم تشمل القاتل وخمسته، مستمرة.

ب. للمحسن على من أحسن إليه :-

١. المساعدة في كل موقف.

٢. يحق لصاحب الحسنى أن يأخذ من المحسن إليه ما يحتاج إليه من مال أو من المواشي.

٣. إذا وقع المحسن في ضيق، وجب على حسينه أن يخف لمساعدته.

٤. الحسنى ليس لها مدة فهي: - «إلى أن يجف البحر، أو ينبت في باطن الكف الشعر!»

وكثيراً ما رفض المطالبون بالدم الاعتراف بالحسنى، وفضلوا عليها دفع الدية، مهما بلغت لأن الحسنى تتحول إلى نوع من الولاء أو العبودية المخففة.

### • أنواع الحسنى :-

لقد تطورت الحسنى، فبعد أن كانت خاصة بالدم، أو ما يشبه الدم، صارت أنواعاً :-

أ. حسنى الدم.

ب. حسنى العرض.

ج. حسنى الميت.

د. حسنى الحي.

هـ. حسنى المرض.

و. حسنى الصويب.

• فحسنى الدم، تكون بأن يتسامح أهل القتل بالدية ويتنازلوا عن حقهم في أخذ الثأر، فيقوم ولي المقتول بزيانة - حلاقة - حنجرة القاتل بموسى الحلاقة، دلالة على أنه قادر على ذبحه، وعفا عنه، ويقول له: «قم، انا حاطه عندك أو عند جماعتك حسنى..» فإذا قبل واعترف بالحسنى، انعقدت حسنى الدم، ووجب على القاتل وخمسته وذريته من بعده، القيام بكل حقوق الحسنى، فإذا اتفق أن القوم قصر وا في حقوق الحسنى، حق للمحسن أن يطالب بثأر قتيله أو بديته.

• حسنى العرض - ويسمونه العرض، بفتح العين وكسر الراء. وتكون هذه الحسنى، بأن يجد المحسن أنثى قد كان عرضها مهتداً بالسطو عليه، وينقذها من المعتدين، ويسلمها إلى أهلها سليمة العرض، فيعترف له أهل الأنثى بالحسنى، بجميع شروطها!

• حسنى الميت: وقوام هذه الحسنى، أن يجد المحسن قتيلاً فيأخذ جثمانه ويدفنه بكرامة، وتزيد

قيمة هذه الحسنى، إذا كَفَّنه وذبح له ذبيحة القبر، التي تسميها بعض العشائر - ولا سيما في فلسطين - الونيسة، فإن أهل هذا الميث يعترفون لصانع هذا المعروف بحسنى.

● حسنى الحى: ومعنى حسنى الحى، أن يجد المحسن إنساناً، حياته مهتدة بالخطر، وينقذه من مأزقه الحرج، ويوصله إلى أهله سالماً، أو يحتفظ به عنده إلى أن يسلمه إلى أهله، فإن هذا الإنسان وأقاربه، يعترفون لهذا المحسن بحسنى.

● حسنى المرض: وحسنى المرض تكون بإنقاذ حياة مريض نفض أهله يدهم منه، لأنه استنفد علاجات البادية ولم يشفَ ويأتي إنسان يعالجه هو بنفسه، أو بالوساطة، فيشفى من مرضه، فإنه يعترف لمنقذه من المرض والموت بالحسنى!

● حسنى الصويب: وتكون هذه الحسنى، بأن يجد المحسن الشخص الذي أحسن إليه، صريعاً في المعركة، فيحلمه على فرسه، أو على ذلوله، ويعالجه إلى أن يشفى، ويعيده إلى أهله. والصويب هو الجريح، والجرح: هو الصواب.

وقد كانت شروط الحسنى مرعية إلى أن أخذ بعض أصحاب الحسنى يسيؤون استعمالها، في عصر فرضت فيه سيادة القانون، فبطل حق الحسنى. ولم يعد هناك من يعترف لغيره بما يشبه العبودية، وإن اعترف له بالجميل.

فالحسنى مرفوضة اليوم، في كل نوع من أنواع المصالحات، أما الاعتراف بالجميل، فواجب، والبدوي الأصيل، من أشد الناس اعترافاً بالجميل، وإعلانه.

وحتى يُعتبر الإحسان حسنى يشترط أن يكون المحسن إليه أجنبياً عن المحسن، وأن يكون المحسن إليه قد أنقذ من ورطة، يعجز هو عن التخلص منها بمفرده.

### ● الاستغاثة، وطلب النجدة!.. (وهي غير الاستقساء)

الاستغاثة وطلب النجدة، ويسمونها النخوة للمساعدة ولا عار فيها. سميت نخوة لأن الذي يرسل لطلب النجدة، يستثير حمية القوم الذين يستغيث بهم، بنخوتهم الموثبة. وسنعيد ذكر هذه الهاتفات الموثبة التي يسمونها النخوات، وإن كنا قد ذكرنا جانباً منها في الجزء الثاني من هذه (المعلمة). وطلب النجدة أحد ثلاثة: -

أ. راعي الأَمَقْلَد: وهو الذي يوفده قومه طلباً للمساعدة، في حالة غزو، فيركب (راعي الأَمَقْلَد) فرساً، أو ذلولاً، ويضع في عنقها نسيجة من شعر أسود (شُقَّة) إشارة إلى أنه جاء بطلب المساعدة على اجتياز يوم أسود، وعند وصوله إلى الحي المطلوبة منه المساعدة، ينادي بأعلى صوته: - «اخوات افلانة» النشامي، اليوم يومكم.

ب. الصَّايح: هو الذي يدعو الحي لدفع معتدين أو مغيرين، وهذا عادة - يقف على نشز من الأرض، إذا كان الحي المدعو للنجدة قريباً، يسمعه صوت المستغيث، وإلا فإنه يركض إلى أن يصل إلى أقرب نقطة يسمع منها صوته، فينادي: «وين راح النشامي» وقد كان يشير بأردان ثوبه الطويلة، لكي يسمع صوته، ويرى شخصه، لهذا سمي في الفصحى (المثوب) قال الشاعر:

«وخير نحن عند الناس منهم»

إذا الداعي المثوب قال: يا لا !..»

وكان يكثر من القول «وين راح النشامي» أو «النشامي» فقط، فيخف كل من سمع الصوت لنجدته.

ج. طالب الفرعة: هو الذي يشعر بالضيم، فيصرخ: وين راحوا قوامين اللأيمه. ويعني بقوامين اللأيمه، الأقارب الذين يلامون إذا تخلّوا عن مساعدة قريبهم أو جارهم!. وهناك نوع يدعى راعي الامقلدة، وهو الرجل الذي ينعى زعيماً إلى القبائل، لا يختلف في شكله، إلا في كلماته؛ إذ يقول: «أبو فلان انطاكم عمره!» وفي هذه الحالة، تصفق الكفوف، وتسمع: «الدائم الله، ياطل، ياسين على ابو فلان» وعند ذلك تُكفَى أباريق القهوة. وكفي الدلال - بلفظ الكاف جيماً تركية بثلاث نقاط - اصطلاح أردني، لإفاضة ما في أباريق القهوة وتعفيرها بالرماد، إشارة إلى أن القهوة، التي هي كيف أجاويد الله، الذين منهم المنعي، صارت حراماً على الشارين!..

قال الشاعر مفتخراً:

«حربينا، كفى اذلال او معاميل.» أي إن الذي يحاربنا نقتل عقداه وزعماءه، فلحزنه يعفر أباريق القهوة ولو ازماها بالرماد حزناً.

## القسم الثاني

### الباب السادس

# تقاليد الأرادنة وعاداتهم في أفرادهم



## في هذا الباب

- **الفصل الأول**  
التقاليد - الفرق بينها ، وبين العادات -  
من أغاني الطلبة - الخطبة
- **الفصل الثاني**  
قبل عقد الزواج عند المسلمين وقبل الإكليل عند النصارى  
النصبة  
القطار  
الفاردة
- **الفصل الثالث**  
السامر - قصيدة الطور  
الحاشي  
الترويد  
من الأغاني التي تغنى في سهرة الحبايب
- **الفصل الرابع**  
عقد الزواج، وما يتبعه  
في زفة العريس بعد انتهاء مراسم الزواج في المعبد وهو عائد إلى الدار  
الأمهاها  
أنموذجات من الأمهاها
- **الفصل الخامس**  
النقوطة  
الحلية، والصبحة، والقري، والزوارة، ماذا يلقي العريس قبل دخول البرزة  
الاقري  
سهرات أسبوع العرس



## الفصل الأول

### • التقليد - الفرق بينها، وبين العادات!

التقاليد جمع تقليد، والتقليد مصدر قلّد، وتعني الكلمة معنيين: -

أ. الأول حكم وإل حين يكون فلان قاضياً، أو حاكماً في موضوع كذا.

ب. والثاني، أتباع إنسان غيره في ما يقول، أو ما يفعل، من غير نظر ولا تأمل في الدليل، كأنّ هذا المتَّبِع جعل قول الغير، أو فعله، قلادة في عنقه، قيل: «ويسمى اتباع الصحابة تقليداً، باعتبار الصورة.» وربما عُرف التقليد بأنه اعتقاد جازم، غير ثابت، يزول بتشكيك المشكك. والتقليد عن النصراني واليهود، هو ما تسلّموه وتداولوه خلفاً عن سلف، جيلاً بعد جيل، من العقائد، وشعائر الديانة مشافهة مما لم يدون في كتبهم الدينية. وصاحبه تقليدي (محيط المحيط ج ٢ ص ١٧٥٠).

والتقليد، غير العادات، لأن العادات هي ممارسات في مناسبات معينة، كعادات القوم في أفراحهم، وفي أحزانهم، وتلك العادات إذا حللناها، وجدنا أنها نشأت لغرض يحقق منفعة، أو يدفع ضرراً.

أما التقاليد، وإن ظهر لنا أنها نشأت لتحقيق غاية - فإن نشوءها جاء اتفاقاً وصدفة. في حين أن العادات نشأت لمنافع معينة. فمثلاً، تطير بقعة من بقاع الأردانة من لقا شخص من أسرة معينة، أو رؤيته في الحلم، فهذا تقليد، وليس عادة. وتفاؤل القوم بأسرة بعينها، من التقاليد التي ليس لها علاقة الأسر التي تتفاعل بعض الديار الأردنية بروية أفرادها، عند الإقدام على عمل ما، والأسر التي يتطير القوم من ذكرها. فمن التفاؤل أن يقصد المسافر أسرة معروفة في بلد، ويأكل من خبزها ولو لقمة، أو جرعة ماء، اعتقاداً منه أن ذلك يجعل رحلته أو ما أقدم عليه من عمل ميسراً. والتطير أن يرى المصمّم على رحلة، أو عمل، أحداً من أفراد أسرة ما، فيحجم عن الذي

أقدم عليه تطيراً.

فمن التقاليد المألوفة في (الكرك) أن الأهالي ينتخبون شيخ المشايخ، وبعد موافقة جميع العشائر عليه تفرض التقاليد أن يأتي كاهن طائفة الروم الأرثوذكس - وهو عادة يكون وجيه قومه - ومعه منديل - محرمة - فيطوّق بهذا المنديل عنق شيخ المشايخ، فيعتبر انتخابه كاملاً، ولَوْضَع المحرمة في عنق شيخ المشايخ، دلالات عميقة، وإشارات بارعة، منها :-

أ. الأخوة الصادقة بين مسلمي الكرك والنصارى.

ب. أن شيخ المشايخ، وإن كان من المسلمين، وأن انتخابه تمّ من قبل المسلمين والنصارى إلا أنه لا يُعترف له بهذه المشيخة، ما لم يُقرّها كاهن النصارى.

ج. أن وضع هذه المحرمة طوقاً في عنقه، يعني أن مسؤولية المحافظة على حقوق النصارى هي من واجباته.

ذكر لي هذا معالي العين السيد صالح المجالي لدى زيارته لي في منزلي في تموز سنة ١٩٧٩ .  
ولما كان الشيء بالشيء يذكر، فإن أهالي الكرك، لم يعرفوا شيئاً اسمه التعصب المذهبي! فهم من سماحة النفس بمكانة عالية، وهناك قصة تروى عن المغفور له محمد المجالية جعلت كل من يفكر في زرع بذور التعصب في الكرك منبوذاً.

## • عادات الأرادنة في أفراحهم، قبل أن تغزوهم الحضارة

كانت مناسبات الأفراح الكبرى محصورة في:

أ. الزواج.

ب. الطهور عند المسلمين، والعماد عند النصارى. والأرادنة يقولون العماد بتشديد الميم.

ج. ولادة المولود الذكر.

د. الرجوع من الحج.

هـ. الرجوع من الغزو بالسلامة.

هـ. مقدمات الزواج. الفتاة البدوية - قديماً - كان يسمح لها أن تسهر مع الرجل الذي تحبه،

وترى أنه راغب في الزواج بها، وتعرف هذه السهرة بـ (التَّعْلِيلَة) أو (التَّعْلِيلَة) وتكون هذه التعليلة، بعيدة عن رقابة الأهل، وإن كانت في كسر المضرب، وكانت البدويات يعيِّرُن الفتاة التي لا تجد من يسهر معها: «إِفْلَانَة، لَعَنَ اللهُ أَبُوهَا، عَمِرَهَا مَا أَدْرَكَتِ التَّعْلِيلَةَ» والتعليلة في الأصل، خاصة بسهرة العاشقين، لكنهم أطلقوها فيما بعد على كل سهرة مهما يكن نوعها، ومن أهازيج الحرب عندهم قولهم: -

إِقْعِدْ، تَعَلَّلْ، وَلَا تَتَمِّمْ      النَّوْمَ، خَلِّهْ لِلْغَضِيِّ

المعنى اسهر، أيك وأن تنام، دع النوم للحبيب، ما دام الأعداء يرصدونك، لأن سهرك يضمن للحبيب النوم الهنيء.

\*\*\*

• **تبدأ حفلة الزواج** بما كانوا يسمونه (الطُّلْبَة) - الخطبة - وكانت تتم هذه (الطُّلْبَة) بـ (جَاهَة). والجاهة هذه معناها جمهور من ذوي الجاه، يذهبون إلى بيت والد المطلوبة، أو ولي أمرها، بعد أن يكون قد فُهِمَ أنه لا يمانع من إتمام هذه (الطُّلْبَة). وعند وصول الجاهة، تقدم القهوة المُرَّة - السَّادَا، فيمتنع رئيس الجاهة ومرافقوه من شرب القهوة، ويقول: «جيناكم طلائين، عسانا من عند الله إو من عندكم، ما حننا خايين، نريد منكم مهرة تاكل بإيدها، ما تاكل بائمهها.» فيرد عليه ولي أمر المطلوبة بما حرفه: «حياكم الله، من مشيتم لما لفيتم اشربوا اقهوتكم، ترها جتكم عطية، ما من وراها جزية. وهم يفتخرون بهذا النوع من المصاهرة. قال (نمر العدوان) معتزاً بامرأته (وضحا): «

جَتْنِي عَطَا، مَا سَقَيْتِ بِيهَا مِثَامِينَ

(وضحا) وزينَ الرَّوْحَ، مَا لَهُ تِثَامِينَ !.

فالرجل الذي يهبون له عروسه بلا مهر مشروط، يعتز بذلك، لأن في هذا اعترافاً بمنزلته الاجتماعية، والأنثى التي تعلم مقامها ومقام أهلها تفتخر بذلك، لأنها تفتخر بغلاء مهرها، لأن الطبقات المتأخرة، كانت تقول: «جمل مية الله يُسْتَرُه، إو جمل مصرية، الله يكسره» أي الله يحفظ الجمل الذي يحمل العروس ذات المهر الغالي، وَيُحَطِّمُ جمل العروس ذات المهر المتدني، ف«المصرية»

كناية عن النقد التافه القيمة. ومن هنا جاءت كلمة «مصارى» كناية عن النقود.  
وهناك نوع ثانٍ من العطاء يقول فيه ولي أمر الأنثى: «حياكم الله، ما أنتم مكرهين، اشربوا  
اقهوتكم، جتكم افلان، مير هذي اسياقها - مثلاً:  
أ. مية ناقة.

ب. إو فرس.

ج. إو عبد أو عبده.

د. إو عبادة الخال،

هـ. إو لبسة لامها.

و. إو لبسة لعمها.

فيجيب كبير الجاهة: «كل اللي تطلبه عندي لكن وشن تفوت لله إو للرسول.» ثم للجاهة،  
للحاضرين، «ويظل يتنازل، إلى أن يصل إلى المبلغ المتفق عليه قبل أن تكدّ الجاهة. وكد معناها  
طلب بالخال، وهو معنى الكلمة في الفصحى. ولا يكون طلب السّياق - عادة - إلا من غير ابن  
العم، لأن أكثر القبائل والعشائر، - قديماً - كان المهر بينها معروفاً. وكان الغرض من مطالبة الغريب  
- وكل من لم يكن من الأقارب فهو غريب - بالمهر الباهظ، إظهاراً لمكانة المخطوبة والتعبير - ضمناً  
- أن المخطوبة، ليست بضاعة مزجاة، وكأنهم يريدون أن يقولوا: «نحن نريد أن نطرد هذا الصهر،  
فكثّرنا عليه السّياق - المهر - لكن الخاطب لغرامه بالمطلوبة، دفع مهراً غالياً»، عملاً بالقول المأثور:  
«اللي يريد الزينات ما يهيمه سياقهن!» ومثله قول الشاعر: -

ومن خطب الحسنة، لم يغله المهر!

ولم يعد الناس اليوم يتقيّدون بالمهر المعترف به، لابن العم، فقد أصبح المهر غرامات باهظة حقاً  
يجب على المطالين بها أن يخجلوا، ويخافوا الله!..

\*\*\*

وقد كان المهر عند بعض القبائل متدنياً جداً، فقد ذكر لي صديق أنه كان مسؤولاً عن الأمن في  
أحد الأقاليم من الأردن، فجاء رجل يشكو إليه نشوز امرأته، وطمّحها عنه، وأن رجلاً يريد أن  
يتزوج بها، فهو يطلب ردها إلى الطاعة، أو تعويضه ما دفع مهراً لها!..

فلما سأل رجل الأمن المدعي عن مقدار ما أنفق في سبيل زواجه، أجاب: «والله اني حطيت بيها، لما همّلتن اعيوني!» سأله مرة ثانية، قائلاً: «أنا لا أسأل عن دموعك، أسألك كم دفعت؟» فأجاب: دفعت ثلاث برايز؛ أي ثلاثين قرشاً، لأنهم يسمون الدرهم من فئة مائة فلس بريزة. وذبحت جدي، وقد قُومَ الجدي، ببريزتين، فدفعت العشيق نصف دينار، أي خمس برايز، وتسلم عشيقته الناشز الطامح من زوجها، بعد أن طلقها، فلا عدة ولا ما يجزون!..

\*\*\*

وقد حضرت مرة جاهة في مادبا سنة ١٩١٧ لعرس من عرب التعمارة الذين نزحوا إلى الأردن في أثناء الحرب العالمية الأولى، التي اشتعلت نارها سنة ١٩١٤، وانتهت سنة ١٩١٨ وكان المهر عندهم معروفاً يومذاك أنه عشرين ليرة فرنسية ذهباً للبكر، وعشر ليرات للثيب!.. لكن والد الفتاة طلب ستمئة ليرة احصان - أي انكليزية، وملابس، وعباءة للخال، وعباءة للوالد، وثوباً للأم، وبدأت التنازلات، إكراماً لله وللرسول، وللجاهة، إلى أن استقر المهر على عشرين ليرة فرنسية، وهو المهر المتعارف عليه عندهم، ولم يكن هناك قهوة، ولا شاي، فجاءت الجاهة، وخرجت كما يقولون - على الحاف -.

\*\*\*

### • من أغاني الطلبة الخطبة

وعندما يسمح ولي الأنتى بها، سواء أكان السماح من نوع العطية التي لا جزيّة لها، أم كان من نوع تحديد المهر، فإن النساء يغنين عادة مادحات كرم والد الخطيبة، بعد أن يرد كبير الجاهة على ولي أمر الخطيبة مقابلاً كرمه بكرم، إذا كان قد سمح بنته عطية ما وراها جزيّة، بقوله: «اجزيك عنها بفرس، وكذا من الضأن» بحسب قيمة الرجل، أما العطاء المشروط بمهر معين، فيشكر رئيس الجاهة ولي أمر الأنتى، وتبدأ النساء اللواتي حضرن الجاهة يغنين؛ ومن الأغاني المعروفة ما نذكره هنا:

«يا مَرَّحبا بالخيّل، والي عليهنَّ  
عليهنّ ابو افلان، مطلع كِداهنَّ»

المعنى : - أهلاً وسهلاً بالخيّل وبالذين يمتطونها، يمتطيها أبو فلان الذي يرهق الخيّل، في

مطاردة الأعداء، ومصاولتهم!

«يا مرحباً بالخيل، وأن جن مع الدوح عليهن أبو فلان، يا وزين الروح»  
المعنى: أهلاً وسهلاً بالخيل إذا جاءت من الأرض المنبسطة الملتفة الأشجار، مرحباً بالخيل،  
لأن الذي يمتطيها أبو فلان الذي أساويه بروحي.

«يا مرحباً بالخيل، وأن جن مع الوادي عليهن أبو أفلان، مثل القمر بادي!»  
المعنى: أهلاً وسهلاً بالخيل، إذا جاءت مصاحبة في سيرها الوادي، يمتطيها أبو فلان الذي  
يشبه القمر في إطلالته.

«يا مرحباً بالخيل، وان جن مع الحارة، عليهن أبو افلان، نجمة الغرارة!»  
المعنى: أهلاً وسهلاً بالخيل، إذا جاءت مارة بالحارة، يمتطيها أبو فلان الذي يشبه نجمة الصبح  
في إشراقة وجهه! ونجمة الغرارة اسم من أسماء نجمة

«فرش الديوان، يا بي أفلان والضيوف اعزاز، كن زاروا بيتك!»  
فرش الديوان!

المعنى: افرش الديوان يا أبا فلان استعداداً لاستقبال الضيوف، لأن الذين قد زاروا بيتك من  
أعز الضيوف (كلمة كن) بلفظ الكاف جيماً تركية، معناها قد. للتحقيق.

ومن أقوالهن، التي تخص كل عشيرة نفسها بها :-

«حنا (... ) ما فينا دنس، وأنحوّل الخيال عن ظهر الفرس!»  
المعنى: نحن بنات العشيرة... ليس فينا أي فساد، ولا قذارة اخلاق، ولعفافنا وجمالنا، نرغم  
الفارس أن يترجل عن ظهر فرسه، احتراماً لمزايانا، وعشقا لنا!.

ومن أقوالهن في مدح والد العروس وكرمه :-

«مثل ارقاب الوز، يا ادلال أبو افلان،

من قرايا غزة، جاب القهاوي!

لاحترم واهتمم يا بي افلان

من اتلاع الدم، مطلع خويّه!»

المعنى : - مساكب القهوة من أباريق أبي فلان تشبه رقاب الإوز، وقد جلب لها البن من قرى غزة). إذا شد حزام الفسك أبو فلان وصمم على الأمر، اخرج رفيقه من تلاع الدم - الأرض المخوفة.

\*\*\*

### • بعد الطلبة: الخطبة

بعد أن يُنطق - يسمح والد الخطيبة، أو ولي أمرها - يسمونها منطوق بها أو بيها أو فيها - بحسب الديار - يعينون يوماً لشراء جهاز العرس، وقبل البدء بشراء الجهاز، اعتادت بعض المقاطعات من الأردن أن ترسل جاهة ثانية، تمتنع من شرب القهوة، إلى أن ينطق أبو العروس أو ولي أمرها بها ثانية. والغرض من هذه الجاهة الثانية، قطع الطريق على المعترضين من أبناء العم، الذين يحق لهم بحسب التقاليد - أن يُلغوا كل اتفاق سابق، لأنهم أولى الناس بابنة عمهم! ومن أقوالهم المأثورة: «ابن عمّها، يطّيحها عن ظهر جملها!». ويسمون هذا الاعتراض (الفوال) والذي يمارسه هو (الأمفول) الجمع (إمفولين). وهذه الجاهة الثانية، لا يوجد لها في (مادبا) وضواحيها أثر. والجهاز عندهم يتم بمجرد الاستئذان. وبعد ذلك يبدأون بشراء الملابس وتوزيع اللبسات، - جمع لبسة - وهي خلعة، تقدم لكل من أهل العروس لتوزيعها على أهل العروس ابتداء من الأم والأب، والخال الأكبر، والعم الأكبر، وتختلف هذه اللبسات بحسب غنى أصحاب العرس، ومكانتهم الاجتماعية من الجانبين.

\*\*\*

وقد كانت العادة الشائعة أن لا تُعطى العروس من مهرها إلى القليل، ويعرف هذا العطاء النزر، بالاقوامه. وكانت العروس تحتفظ بهذا القدر القليل من المال، وبحلاها التي هي (الصّفّة<sup>(١)</sup>) و (العُرْجة<sup>(٢)</sup>) و (إِبْئمة<sup>(٣)</sup>) و (الأساور<sup>(٤)</sup>) تحتفظ بها أشد الاحتفاظ، كل أيام حياتها، وتدعى هذه كلها (صدى رقة العروس<sup>(٥)</sup>).

ومع هذه الأشياء والاقوامه، وَهَدِيّة الخال، التي كانوا يسمونها (تسعة الخال<sup>(٦)</sup>) لأنها كانت في الأصل تسعة قروش، تحصل من العريس مع عباءة الخال، ويزيد عليها الخال مثلها، ويضعها في يد

ابنة أخته. ثم صارت تسعة ريبالات مجيدية، وفيما بعد صارت تسعة الخال، تسعة جنيهاً!  
وقد لهج القوم في الكرك وضواحيها، سنة ١٨١٥ بسخاء (مسعد الزيادين) من نصارى  
الكرك، يوم خاطب القوم مفتخراً، قال: - «يا نصارى! إن كان ودكوا<sup>(٧)</sup> تناصوني<sup>(٨)</sup>، ما عُمرَكوا  
بتجوّزوا حرمة، ولا بتكيلوا عُرْمَة<sup>(٩)</sup>، أنا اعطيت بنتي (مزودة) إو (علو)<sup>(١٠)</sup> إو عدّيت عليها  
خمس مجيديات عدّ.<sup>(١١)</sup>!!

\*\*\*

وقد كان المتعارف عليه - من التقاليد - أن الخطيبين لا يسمح لهما بأن يرى أحدهما الآخر (في  
الكرك: وفي مادبا وضواحيها) والاختلاط الذي كان مسموحاً به قبل الطلبة - الخطبة - يصبح  
محدوراً بعدها، فالطلبة - الخطبة - تفرض على الفتاة المخطوبة، أن تتهرب من مواجهة خطيبها،  
إذا رأته عن بعد، لئلا تتعرض إلى قالة السوء، هي وأهلها، وعشيرتها. وقد اتفق مرة، أن خطيبة  
رأت خطيبها مقبلاً، فلما لاحظت أنه يريد أن يواجهها في الطريق، صعّدت على سطح في طريقها،  
وقفزت عنه، وقد أصيبت برضوض، ومن هنا ندرك سطوة التقاليد في ذلك الزمن.

\*\*\*

## الفصل الثاني

### قبل عقد الزواج عند المسلمين

### وقبل الإكليل عند النصارى - وهم يقولون التّكليل

#### • النَّصَّة :

النَّصَّة كلمة عربية فصيحة، من نصَّ الشيء ينصه؛ أي رفعه، والنصبة - عادة كانت تسبق العريس بسبعة أيام، إلا أن الأثرياء كانوا يجعلونها أربعة عشر يوماً (سبوعين<sup>(١٢)</sup>) أي أسبوعين، والنصبة في اصطلاحهم، هي نشر الملابس الخاصة بالعروسين<sup>(١٣)</sup>، على الحبال في ساحة الدار<sup>(١٤)</sup>، وعند بيت الشعر في البادية، وقد استعاض أهل الحضرة عن ذلك بعرض ملابس العروس وحلاها - فقط - في غرفة خاصة، لترها الزائرات. وهنا، لا بد لنا من الملاحظة، أن الأرادنة يكرمون الرقم ٧، ويحتفون به :-

أ. فالنار إمَّسَبَّة، سَبَّعها رسول الله. ويحلفون بها: «وحقها المسبعة الي سبعها الرسول»

ب. والنصبة استقبال العرس سبعة أيام، سَبَّوع .

ج. وبقاء العروسين في البرزة سبعة أيام : سبوع .

د. وتطهير الإناء غسله سبع مرات .

هـ. وإذا أرادوا تأصيل كديشة - بردون - انزوا عليها حصاناً أصيلاً مشهوراً، ويعد إشباؤها سبعة أبطن، يكون ما تنتجه في البطن السابع أصيلاً، ينسب إلى الحصان الذي أنزي على تلك الكديشة، وبعض القبائل تعتبر البطن الثالث أصيلاً. ولعل هذا آتٍ من كون النصارى - خاصة - يكرمون الرقم ٣، لفكرة دينية.

أما تشاؤمهم بالرقم ٧ فلاعتقادهم أن هذا الرقم جالب للتعاسة. فإذا أرادوا الدعاء على إنسان بالشر، قالوا: «هاك سبع السبعات.»<sup>(١٥)</sup> (راجع الصفحة ٣٥ و ٣٦ من قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية الجزء الثاني).

د. فأحلام السبت الذي هو سابع يوم في الأسبوع شر الأحلام - عندهم -

ب. يتجنبون ذكر هذا العدد وهم يكيلون خوفاً من أن تطير بركة ما يكيلون، فيتحاشون ذكر هذا العدد: ويقولون: «سَمَحَة» بدلاً من سبعة. ويقولون بدلاً من ثمانية: «يا الله الأمانة» خوفاً من أن يكون شؤم. السبعة قد انتقل إلى الثمانية، لهذا يتحاشونها، ويقولون بدلاً من التسعة: «نسعد امن الله.» أما الواحد، والإثنان فلا أذكر أني سمعت (إبريكة) تصغير بركة. أما كراهيتهم للواحد، وللإثنين فناتجة عن نفورهم من البدء بالقليل، لأنه مُنْفَرٌّ وهازم للبركة.

ج. وإذا أرادوا الدعاء على أحد بالشر، قالوا: «سَبْعُهُ».

د. وإذا أرادوا تحقير إنسان قالوا: «سبعه تربة ارملة!».

هـ. وأيام العزاء سبعة، بعد أن كانت أربعين يوماً.

قال العمادي شاعر الكرك الهجاء المشهور، قال يجهو رجلاً:-

«سبعك الله يسبَعَك  
انت، إو من حاشم<sup>(١٦)</sup> معك»

## • القطار :

القَطَار، بفتح القوف وكسرهما، هو جمهور من الرجال والنساء، يرتدون خير ما عندهم من ملابس، ويركبون الخيل، ويذهبون لإحضار العروس، إذا كانت تقيم في بلد غير البلد الذي يقيم فيه العريس، أو تقيم في حي بعيد عن مخيم أهله. وقد سمي القطار باسمه هذا، لأن الإبل تسير فيه مع الخيل، وقد قطر بعض الإبل ببعض، لأن القوم كانوا يلبسون الملابس القطرية وهي أجود الملابس، وقد اشتهرت البرود القطرية قديماً. جاء في لسان العرب مادة ( ق ط ر ) : والقَطْرِيَّة ضرب من البرود بالكسر. وفي حديث (عائشة) قال (ايمن) دخلت علي (عائشة) وعليها درعٌ قَطْرِي ثمنه خمسة دراهم. وقال (أبو عمرو): القَطْر نوع من البرود ، وأنشد:

كَسَاكَ الحَنْظَلِيُّ كِسَاءَ صُوفٍ، وقَطْرِيًّا، فأنت به تُفِيدُ!

(شمر) عن (البكراوي) قال: « البرود القطريَّةُ حُمْرٌ لها اعلام، فيها بعض الخشونة، وقال خالد بن جَنْبَةَ: - هي حُلٌّ تُعملُ بمكان لا أدري أين هو. قال: - وهي جيد، وقد رأيتها، وهي حمراء، تأتي من (البحرين). قال (أبو منصور): - وبالبحرين على سيف (عُمان) مدينة، يقال لها (قَطْرٌ)». قال: «وأحسبهم نسبوا هذه الثياب إليه. فحَفَّفُوا وكسروا القاف للنسبة، وقالوا قَطْرِيًّا، والأصل قَطْرِيٌّ، كما قالوا «فِحْذٌ لِلْفِحْدِ. وقد استشهد بأشعار لـ (جرير) ولـ (الراعي) (١٧)».

\*\*\*

وكانوا يستعدون للقتال، فكثيراً ما كانت تنشب معركة بين أهل العريس، وأهل العروس، من أجل ما يسمونه شاة الشباب؛ إذ كان يطلب شبان الحي الذي منه العروس ذبيحة ليتساحوا بإخراج العروس، فإذا أحسَّ أهل العريس أن الغرض من هذه الذبيحة الإذلال، رفضوا تقديم الذبيحة. ولعل هذا العراك ناجم عن تقليد قديم، ما زال معمولاً به في بعض القبائل الإفريقية، وهو أن الشباب المتقدمين لخطبة فتاة ما، يفضل من بينهم، أقدرهم على تحمل الضرب، والجلد، وكأن هذا العراك، يقصد منه اختبار الرجولة والبطولة في أهل العريس. وهل هم قادرون على صيانة العروس من السبي لو هاجمهم عدو!.. وما زال الأرادنة عامة - وأهل مادبا وضواحيها، والسلط وضواحيها يقولون: «البيض - أي النساء - وذهن من يجميهن!».

وقد تقع المعركة بين أهل العريس، وأهل العروس، بسبب اعتراض أحد أبناء العم بقوله: «أنا أبدى في بنت عمي» وهو ما يسمونه (أَلْفَوَال) ويدعي ابن العم هذا وأهله، أن له الحق، حق الأولوية، بالعروس، وتُدعى هذه الأولوية (ابدأة) واعتراضه يدعى كما قلنا (أَلْفَوَال) فيقولون: «افلان أبدى بنت عمه!» ويقولون أيضاً: - «اجحا أبدى في لحم ابوه!».

وإذا مر القطار، بقرب عشيرة ما، وجب على تلك العشيرة، أن تُولم للقطار. وبعض العشائر، تتحرَّج من دعوة القطار، وأهل العريس، لاعتقادها أن ذلك القرى يفقدها بعض أعزائها، ومثل هذا التناؤم يتشاهم به بعض الناس من مدعوة (المُجَبَّرِين) (١٨) - أهل الميت - بعد دفنه مباشرة لاعتقادهم أن الميت الثاني سيكون من أسرهم.

\*\*\*

ومن أغرب ما رأيت، عند بعض العشائر الضاربة مضاربتها عند (مادبا) سنة ١٩٢٤ أنها بعد أن تدعو القطار للقرى، ويستجيب القطار للدعوة، تهجم نساء الداعين على النساء المرافقات القطار، والرجال على الرجال، ويوسعونهم ضرباً، وأفراد القطار نساءً ورجالاً، يدافعون عن أنفسهم بالحجارة حيناً، وبالعصي وبالسيوف أحياناً، ولا تستعمل الأسلحة النارية، وبعد مقدار نصف ساعة، يقوم بعض العقلاء، بالفصل بين المتشاجرين، ويدعونهم جميعاً إلى تناول الطعام، وكأن شيئاً لم يكن.

سألت أحد الوجهاء: «هل وقعت هذه المشاجرة عرضاً؟ أجاب «هذا أسوال (١٩) النا» - أي تقليد - نريد ننتاول» أي نريد أن نفهم من الأعز. وفي اللغة السوال المعادلة، فنرى أن الأصل فصيح.

### • الفَارْدَة :

الكلمة مأخوذة من (فَرَدَه) وكلمة (فارده) في اللغة تعني الشاة التي أفردتها عن الغنم في بيتك، ويسمى القطار وهو عائد، والعروس معه الفارده، وأطلقت الكلمة تسامحاً، على العروس التي في الحي نفسه، أو في الحارة نفسها؛ إذ يذهب جمهور من النساء، ليس معهن أي رجل، لمشط العروس، وحمامها، وصبغ يديها ورجليها بالحناء وكانت التقاليد تقضي - قديماً أن تهرب العروس من وجه الفارده لثلاثي قال: - «أنها متهالكة على الزواج». لأن العروس تزداد قيمتها الاجتماعية، كلما أبدت امتناعاً من الاستسلام للفارده، غير أن الفرادات يرغمنها على الاستحمام، وقبول التجمل، وقد يضر بنها أحياناً، ضرباً رمزياً، ليقال: «إنها لا تود مفارقة بيت أبيها» خوفاً من أن لا تجد من يهب لها الدلال الذي كانت تنعم به، في بيت أهلها.

وفي أثناء غسل العروس، ومَشِط شعرها، وتجميلها تغني الفرادات أغاني، منها ما هو مدح لوالد العروس أو لوالد العريس، أو لرجال معروفين، في العشيرة. وقد تغني كل فرادة بمن تحب، وتكتم حبه، لأن هذه الفترة من الفترات التي يباح للمرأة أن تعبر فيها عن عواطفها! ومن هذه الأغاني ما يلي:

«تَمِشِي ما تَرْتاح، مَرَّة الكَرِيمِ،  
لَلْغَنَمِ ذَبَّاح، يابِي أَفْـلَانِ!

إِمْعَبَهْرَةَ<sup>(٢٠)</sup> أَوْ مَنْضُودَةَ شَاةَ الْبَخْلِ،  
«يَا بِيَّ الْآنَ يَا جَوْهَرَ جَمَاعَتِنَا،  
يَا بَيْدَرَ الْقَمْحِ، كُلُّ النَّاسِ تِكْتَالِ<sup>(٢٢)</sup>،  
لَلذَّبِخِ مَقْيُودِهِ<sup>(٢١)</sup> شَاةَ ابْنِ أَفْلَانَ»  
يَا جَوْهَرَ الْعِزِّ، مَا أَنْتَ جَوْهَرَ الْمَالِ!  
كَيْلَ عَرَبِنَا، إِنْ غَطَّى عَ (بَنِي أَهْلَالِ)!



## الفصل الثالث

### • السَّامِرُ :-

كلمة مأخوذة من (سمر). وفي اللغة، السامر: الجماعة من الحي يسمرون ليلاً، قال الأزهري: «وقد جاءت حروف على لفظ فاعل وهي جمع عن العرب، فمنها: «الجامل والسامر والباقر والحاضر، والجامل للإبل، ويكون فيها الذكور والإناث، والسَّامِر الجماعة من الحي يسمرون ليلاً، والحاضر الحي النزول على الماء، والباقر البقر فيها الفحول والإناث. انتهى المراد نقله. والأرادنة يستعملون الكلمة على وجهها العربي الصحيح، فالسامر جماعة من الرجال يقفون في شبه نصف دائرة، وفي وسطهم سيدة يسمونها (الحاشي) تأتي بحركات راقصة، بسيف تستخدمه لتصدّ الرجال عن الدنو منها ولمسها، وفي هذه الأثناء يكون البداع مواصلاً أهازيجه، وقد تكون القصيدة غرامية او ملحمة تخلد حادثه، جرت فيها معركة ساحقة، مثل قصيدة (الطّور) (٢٣).

وهي من روائع الشعر الشعبي الأردني، وكلما أورد البداع بيتاً، رد عليه السامر بقولهم: -

يَا هَلَا بُهْ، يَا هَلَا، يَا حَنْفِي يَا وَكْدُ!

ومنهم من يقول: يَا حَلِيفِي يَا وَكْدُ.

وفي الكرك يقولون بدلاً من هذه اللازمة:

رَاحَتْ تَقُولُ الرَّدَّاحُ.

ومنهم من كان يقول راحت تقول انريده!

أما في عجلون فيقولون: يُؤْهَ لِحَا وَيُوْهَ لِحَه.

أما في قرى فلسطين وفي مدنها ذات الطابع العربي كـ (رام الله) و (البيرة) و (بيت لحم) و (بيت جالا) فيردون بقولهم :-

يلا حَلَايَ يا مَالِي - بتضميم والميم واللام - يا ربعي ردوا عَلَيَّه، ومنهم من يقول (عَلَيَّ)!

\*\*\*

أما قصيدة الطور فنوردها بحسب رواية الشاعر المعروف بـ (اعزير). وهي تدل على تطوّر الشعر في الشطرات :

شَدَّيْتِ نِإَانَاً مَعَ ثِنْتَيَيْنِ  
عَشْرًا يَدُهُم  
لَصَارَ الْمَاشِي صِمِيلَةً (٢٤)!

فيردون :-

يَا هَلَابُهُ، يَا هَلَا  
يا حنيفي يا ولد  
أول ما نبدي وانقول \* ذكر محمد والرسول \* ديمة حننا انتظراه  
وتتكرر هذه اللازمة، بعد كل ثلاثية.

مِنْهُنَّ خَمْسٍ لـ (ابن جازي)  
زَبْنُهُنَّ يَوْمَ الْمَغَازِي  
شَيَّالٍ أَحْمُولًا (٢٥) ثَقِيلَةً!

مِنْهُنَّ خَمْسٍ لـ (ابو تايه)  
يَا (عَوْدِهِ حَمَّاي الرَّاية)  
رَاعِي الْوَضْحَا الْأَخْيَلِه (٢٦)

يَا (عَوْدَةً) ثَوْرٌ لِهْنُهُ  
عَقِيدًا دِيمُهُ يَتَلَنَّهُ  
عاداته كَصَمَّ الطَّوِيلِه، (٢٧)

\*\*\*

أَشْرَفُ (عِيدِ ابْنِ فَلَاحِ)  
وَأَنَّهُ يَشُوفُ الْوَضَاخَ  
هَذِي عَرَبَانِه مَحِيلِه (٢٨)

لَكَدْ (عِيدِ ابْنِ فَلَاخِ) لَطَّ الْخَوْرَامِعَ الْاَوْضَاحِ  
 خَمْنَهَا عَيْشَهُ طَوِيلَةً<sup>(٢٩)</sup>  
 اِذْ بَحُو (عِيدِ ابْنِ فَلَاخِ) عَقِبَ خَزْهُ الْاَوْضَاحِ  
 هُوَّةٌ وَاِحْصَانَهُ عَدِيْلَهُ<sup>(٣٠)</sup>  
 عَفِيَّةٌ، يَا لَلِّي رَمِيَّتَهُ وَاَمْنَعِ الْمَعَارِفِ دَلِيَّتَهُ  
 بَزْرَةٌ شَيْهَانِي تَشِيْلَهُ<sup>(٣١)</sup>  
 (عِيْدِ) ذَبَّاحُهُ (اِذْعَارُ) اَلْظَهْرَ التَّقْطَا اَمْنِ النَّهَارِ  
 يَا صِيْتِ (اِذْعَارِ) اِيْوَاتِي لَهْ<sup>(٣٢)</sup>  
 عَارُوْا عَ طَرْشِ (الْغِفْلِ) (عَقِيْلَةَ) غَايِبَ بِالْقِفْلِ،  
 لَمَّا تَغَاذِي هَزِيْلَهُ<sup>(٣٣)</sup>  
 اِذْ بَحُوْا اَعْيَالِ (ابْنِ قَيْضِي) اُوْلَا سَالُوْنَ اَعْنِ الْغِيْظِ،  
 وَاذْبَحُو الْقَرْمَ (عَقِيْلَةَ)<sup>(٣٤)</sup>  
 اِذْ بَحُوْا اَوْلَادِ (ابْنِ عَيْطَانَ) (عَقِيْلَةَ) حَمَّايِ الشُّرْدَانَ  
 اِغْلَامًا، مَا صَارِ اَبْجِيْلَهُ<sup>(٣٥)</sup>!  
 رَاحَتْ حَرَابَةٌ، طُوْلِ اِبْطُوْلِ بَيْنِ (اِخْوَيْطَاتِكَ) وَاِلاِصْخُوْرِ  
 بِالصَّاعِ الْجَابِزِ نَكِيْلَهُ<sup>(٣٦)</sup>!

\*\*\*

يَا (اِصْخُوْرًا) كِفُوْنَ الْجَوَابِ لَبِيْنَ مَا اِيْحْضُرَّ الْغِيَّابِ  
 وَاللِّي لَهْ شُوْرًا يَبْدِي لَهْ!<sup>(٣٧)</sup>  
 اَوَّلُ شُوْرٍ لَ (ابْنِ فَايِزِ) هُوَ شُوْرَةٌ عَلَيْنَا جَايِزُ  
 دَنُوْا الرُّوَامِلِ نَشِيْلَهُ<sup>(٣٨)</sup>

ثاني شورٍ لـ (ابن زبْن) يَا قَلْبَهُ مَلِياناً غِبْنُ

أَكْثَرَ مِنْ تَرَبِّ الثَّمِيلِهِ (٣٩)

ثالث شورٍ لـ (الهقشان) يَا نِعْمَ مِنْ طَبِّ الْمِيدَانِ

يَرْمُونَ الْقَرَمَ الْغَلِيلِهِ (٤٠)

(إصخورك)، مَدُّوَا عَ الْقَبْلِهِ مِيرِ اعْقَبِ يَا وَلَدَ الْخَبْلِهِ،

أَلَلِّي مَا يَنْطَحُ قَبِيلِهِ (٤١)

إِدْخَلُوهُمْ إِلَ (مَكَّة) هَازِي خَلَائِقِ مَعْتَكُّهِ،

ذِي دُنْيَا أَوْ حَايِرُ دَلِيلِهِ (٤٢)

يَوْمِ أَنْ لَزُّوهُمْ عَ (الطُّور) (عَوْدِهِ) يَصِيحُ امْنِ الْجَوْرِ،

أَلَلَّهُ، مِنْ قَطْعِ الْاَصِيلَةِ (٤٣)

أَشُوفَ الْخَيْلَ اتَّلَاقِي الْخَيْلُ كُنْ صَارَتْ ظَلَمًا مِثْلَ اللَّيْلِ،

إِهْتِيَالَ الرَّبِّهِ يَأْتِي لَكُهُ (٤٤)

كُنْ وَقَعَ الْقَرَمَ (عَفَّاش) وَقَعَ يُتَعَفَّسُ بِالْمَحَاشِ،

مِنْ كَفِّ النَّشْمِيِّ الْغَلِيلِهِ (٤٥)

(حَتْمَل) يَقُولُ اسْدِرْ يَا (عَيْد) (إصخورك) لَبَّاسَةُ حَدِيدِ

إِرْجَالًا عَ ذَبْحِكَ غَلِيلِهِ (٤٦)

وَشْ عِدْرَنَا مِنْ (مَقْبُول)؟ يَوْمِ أَنْرُوخِ وَشْ نَقُولُ؟

أَلْزَهْبَةُ مَا هِيَ قَلِيلِهِ! (٤٧)

لَصَارِ اِنِي فَوْقِ اِحْصَانِ، اُمْحَجَلُ وَالَا ضَلِ اُعْبِيَانِ،

يَقْطَعُ مَتِينِ الْجَدِيلِهِ! (٤٨)

بَخْتُ (عَوْدَهُ) كِسْرَهُمْ،      بَخْتُ تَابَهُ عَثْرَهُمْ،  
 رَاحَتْ عَ (اَضْحُورَكَ) دَبِيلُهُ! (٤٩)  
 عَدَّوْهُمْ اَبْيُوتَ الْحِرْبِ      وَاَنْسَفُوْهِنَ عَلَي الرِّكْبِ  
 وَاذْلَالَ الْقَهْوَةَ اَبْحَمِيْلَهُ (٥٠)

\*\*\*

يَا بَيْضُ حِدْنِ عَ (هَائِلِ)      يَا اَمْتِثَّرَاتِ الْجِدَائِلِ،  
 اِضْبِغْنِ الثَّنَائِيَا اَبْنِيْلَهُ (٥١)  
 حِدْنِ عَ رَاعِي الْعَزَالَه      الْخَيْلُ تَجَافَلُ مِنْ جَالِه،  
 هَائِلِ يَا اذْعَارَ الدَّبِيْلَهُ (٥٢)  
 اَللّهُ مِنْ حَظِّ كِبْنِ مَال      اِهْفَى (الطُّورِ) اَتَلْتُوْعِ اَرْجَالِ  
 كَلَّا رَاحِ اَبْسِيْلَهُ (٥٣)  
 وِشَ الشَّاعِرِ وَدَهْ اَيْقُوْلُ      عَقَلَه اَمِنَ الشِّمْتِ مَذْهُوْلُ  
 رَبِّي عَفْوُكَ جَزِيْلَهُ (٥٤)

- حَرِّصْنَا عَلَى إِثْبَاتِ هَذِهِ الْمُلْحَمَةِ الْبَارِعَةِ، الْمَسَمَّاةِ بِقَصِيدَةِ (الطُّورِ) لِمَا فِيهَا :-
- أ. من وصف بارع دقيق للمعركة .
  - ب. من تسجيل لأسماء الفرسان الذي قادوا المعركة .
  - ج. من أسلوب قصصي .
  - د. لأنها جزء من تاريخنا غير المدوّن .
  - هـ. ولأن فيها تجديداً، إذ جعل البيت مؤلفاً من ثلاث شطرات .
  - و. لأنه التزم قافية في الشطرتين الأوليين والتزم قافية خاصة في الشطرة الأخيرة .

\*\*\*

## • الحاشي:-

نعود إلى الحاشي، والكلمة مأخوذة من كون هذه السيدة تكون في وسط السامر فكأنها حشو. وتكون - عادة - راقصة بارعة، ومن أبرع النساء جمالاً، وأرشقهن حركة، ويدها سيف مُصَلَّت، تدافع به عن نفسها، لأنه يحق لكل من الرجال المشاركين في الحلقة أن يلمسها. وتبدو مهارة (الحاشي) في قدرتها على حماية نفسها من أيدي اللامسين، فالسيف تذب به المحيطين بها عن نفسها، وتَمْنَعُهُم عن الدنو منها. ويظل همُّ المشاركين في حلقة السامر، أن يضيقوا حلقة الرقص على (الحاشي) وهي تدافع عن نفسها بالسيف، ومن المألوف أن تجرح عدداً غير قليل من الراقصين الذي سولت لهم نفوسهم أن يمدوا أيديهم إليها. لأنها إن تهاونت في ذلك، واستطاع أحدهم أن يلمسها، لبسها العار، هي ونسلها، وسميت (الملموسة) وسمي ابناؤها (إعيال الملموسة) وقد ذكرنا من أهازيج السامر تلك القصيدة البارعة المعروفة بقصيدة (الطور).

ومن قصائد السامر التي اشتهرت في (الكرك)، التي كان أهل (مادبا) يعتزون بها قصيدة (غافل) التي تخلد انتصار أهل الكرك على غزو (غافل) من زعماء (اغنزّه) من عربان (الرولة) وكانوا يرددون بعد كل بيت اللازمة المعروفة يومذاك في الكرك. «رَاحَتِ تَقُولُ الرَّذَّاحُ» و (انريده).

عند طلعة النجمة، \* أو عند حلب الغواوير - ويروي الخواوير

وَأني بالصَّايحِ يَصِيحُ  
وَشِ اعْلُومَكَ يَا صَايِحْ؟  
إِنجَالِ (الصَّبْرَةَ) مِنْ يَمِينِ،<sup>(٥٥)</sup>  
قَالَ «النَّصَارَى، مَا خُوذِينَ»،<sup>(٥٦)</sup>

\*\*\*

قَلتُ مِنْ تَاخَذتَهُمْ؟  
تَلحِقِ إِبْصِيانِ حَلَسْ  
قَالَ: «اغنزّه القويين»!<sup>(٥٧)</sup>  
حَمْسَةُ أَوْ عِشْرِينَ مُحْسُوبِينَ<sup>(٥٨)</sup>  
مَتَقَلْدِينَ الْمِذَاخِيْرَ<sup>(٥٩)</sup>  
فَزَعَتْ صِيْبِيانِ حَلَسْ،

\*\*\*

يَوْمَ أَنْ صَارُوا بـ (الشَّيْحَةَ)  
وَاللي يَتَعَدَّى مِنْ هَانِ<sup>(٦١)</sup>  
كِنْ غَزُونِ السَّكَاكِينِ<sup>(٦٠)</sup>  
مَا يَنْزِلُ وَسَطَ الدَّوَايِنِ<sup>(٦٢)</sup>

إَوْ بِنْتُهُ لَا يُوْجِدُهَا أَرَجَالُ      إَوْ لَا نَمَشِي لَهُ طَلَابِينِ  
وَرَاكُو (مَرِيَمَ النَّحَّاسِ)،      انْخَطَّ الْقَبَّةَ ابْضِرْسَ النَّيْلِ، (٦٣)  
يَا (مَنْصُورَ الْمَعَاغِيَّةِ)،      يَسْلَمُ لِي وَاعْمِيرَهُ طَوِيلِ، (٦٤)  
وَ (ابْرَاهِيمَ ابُو اشْوَيْجَةَ)،      كَسْبَهُ يَا رُحْمًا طَوِيلِ، (٦٥)

\*\*\*

ذَبَحْنَا هُمْ بِالرَّمِي،      جَبْنَاهُمْ عَ (وَادِي الدكاكين)، (٦٦)  
ضَرَبْنَا (غَافِلِهِمْ) بَرْزَةَ،      وَإِنْ دَمَهُ عَ جَنْبِهِ يَسِيْلُ، (٦٧)  
وَإِنْ كَانَتْكَ امْكُذَّبِ يَا (اسْمَاعِيْنَ)      طَلَّ عَ (وَادِ الدكاكين)، (٦٨)  
تَلَقَّ الزَّلْمَ ارْجُومَ، ارْجُومَ،      إِغْمُورًا وَرَا حَصَادِيْنَ (٦٩)

من المؤسف، أن ناظم هذه القصيدة مجهول وهي تروى من نحو مائة وخمسين سنة!

- **الترويد** - هو الأغاني التي تنشدها صويحبات العروس، عند جمليها قبل أن تذهب إلى بيت زوجها عند المسلمين، وقبل أن تذهب إلى المعبد للإكليل عند النصارى. وقد كانت العروس - قديماً - يغطي وجهها بحطة من الحرير الأحمر، المقصَّب بخيوط الذهب أو الفضة، ويخاط عليها، في ما يوضع على قمة الرأس ريش نعام، وكان يغطي رأسها وكتفها، بما يسمى الشنبر، وهو قماش من الحرير الأحمر مجعد النسيج وقد لبست كل ما عندها من حليّ: -
- أ. الصَّفَّة: وهي نقود من الفضة تدعى الوزريات والعشاري.
- ب. العُرْجَة: وهي قطع من الذهب كانوا يسمونها الغازيات.
- ج. البُعْمَة: وهي أنابيب من الفضة.
- د. القرامل: وهي عادة حبال مشبوكة من القرنفل.
- و. الكردان: وهو طوق من الفضة.
- هـ. الأساور، وكانت أساور الفضة على أصناف، وكانوا يسمونها السواير.
- ز. الخواتم: وكانت من الفضة.

ح. الحجول : وكانت من الفضة.

لكن التطور ألغى الصفة، والعرجة، والبُغمة، والقراميل، والحجول، وحول الباقي إلى ذهب.

وقد جاءت تسمية هذه الاغاني من كونها تغنى ببطء، وفيها مسحة حنين، وكون اللواتي يُغنينها هُنَّ من مريداتها، وصواحبها!

جَمَلِ افْلانَةٍ بِالوَادِي      حَنِينَه قَطَّعَ افِوَادِي،  
جَمَلِ افْلانَةٍ باَعَوْنُه      اِوَعَنَ الغِرْبَةَ يَرْدُونُه،<sup>(٧٠)</sup>  
جَمَلِ افْلانَةٍ، يا ضَاحِي،      اِوَعِنْدُه دَقَّ الارْماحِ!<sup>(٧١)</sup>

ومن أَلطف ما سمعنا وأروعُه في الترويد ما يلي :-

يا اِزْيادِ افْلانَةٍ، تَعالَنْ نِوَدِّعْها،  
حِنا نِوَدِّعْها، اَوْ هِي تِسْكَبْ مَدامِعْها!<sup>(٧٢)</sup>  
يُمَمَه، يا يُمَمَه، حَشِيَّيْ لِي قَرامِلي،  
طَلَعْتِ امْنِ البَيْتِ، ما وَدَّعْتِ اَنَا جِيلي!<sup>(٧٣)</sup>  
يُمَمَه، يا يُمَمَه، اَوْ حَشِيَّيْ لِي مَحْداتِي،  
طَلَعْتِ امْنِ البَيْتِ، ما وَدَّعْتِ خِياتِي!<sup>(٧٤)</sup>  
خِيتِي يا افْلانَه لا تَبْكِي، اَتَبْكِينِي،  
بِيكْ احْنينْ يَزورُكْ يَوْمَ الاثْنينِ،<sup>(٧٥)</sup>  
خِيتِي يا افْلانَه، لا تَبْكِي، وَلا دَمْعَه،  
بِيكْ احْنينْ، يَزورُكْ لَيْلَه الجُمعَه،<sup>(٧٦)</sup>  
خِيه يا افْلانَه، لا تَبْكِي، اَتَبْكِينِي،  
نَزَلْ اذْمِيعْكَ عَلَيَّ خَدَّكَ حَرَقْتِنِي<sup>(٧٧)</sup>

\*\*\*

ومن المحزن اني رأيت بعض المؤلفين يخلطون بين ما يسمى الترويد، وبين ما يغنى في ما يدعى سهرة الحبايب، وقد قال بعضهم إن الرجال يغنون الترويد، وهو من أشنع الأوهام! لأن الرجال لا يشاركون في الترويد، فهو خاص بالنساء، وهو يقال عند جمَل العروس، قبل ذهابها إلى بيت العريس، عند المسلمين، وقبل ذهابها إلى الكنيسة لإجراء مراسم الزواج، الذي يدعى الإكليل عند النصارى، وقد جاء اسمه من أن الكاهن بعد أن يسأل العروسين عن قبول أحدهما بالآخر يضع على رأس كل منهما إكليلاً. ثم يبادل ما بين الإكليلين!

من الأغاني التي تُغنى في سهرة الحبايب :

شَبَابِ قُومُوا الْعَبْوَا،	المسوت ما عنهُ ، (٧٨)
أَلْعُمَرُ شَقْحَةً قِمْرَ،	ما يُشْبِعُ مِنْهُ
يَا أَقْوَيْعِدَا عَ الرَّجْمِ،	هَلْكَ يَنَادُونَكَ، (٧٩)
قَلْبِي يَجِبُّكَ حَسَنَ،	اهْلِي مَـا يَرِيدُونَكَ!
يَا طَايِحَ الْبِيرِ تَنْشَلُ،	دُونَكَ دَلُونَا؛ دُونَكَ؛ (٨٠)
قَلْبِي يَجِبُّكَ حَسَنَ،	هَيْلِي، مَـا يَرِيدُونَكَ.
يَا طَايِحَ الْبِيرِ تَشْرَبُ،	إِسْقِينِي ابْحَفْنَانَكَ، (٨١)
أَيُّ مَا صَدِّي ظَمًا،	أَبْغَى امْحَاكَاتَكَ! (٨٢)
يَا طَايِحَهُ تَغْسِلِي،	إِمْبُوكِرَةَ عَ الْغَلِيُونِ، (٨٣)
لَآنَ تَأْمِينِ الْعَزْبِ،	تَرَى الْعَزْبَ مَلْعُونِ. (٨٤)
إِشْتَاهَ امسَابِقَ رَعْدَهُ،	مَا أَيُّشُوفَ لَوَّ لُهُ اعيونُ، (٨٥)
إِيْدَهُ تَحِبُّ أَهْلِيشُ،	ايحُوْفُفَهُ الْغَلِيُونِ، (٨٦)
يَا طَايِحَةَ تَغْسِلِي،	باقصيية المشمشِ،
حَذْرِكَ تِوَالِي الْعَزْبِ،	تَرَى الْعَزْبَ يَحْمِشُ، (٨٧)
يَا اخوِي خِذْنِي مَعَكَ،	إِلْمِنَ تَحْلِينِي؟ (٨٨)

لَصَارَ مَا اهَنَا أَبُو،	إِوْ لَا مَن يَسْلِينِي، <sup>(٨٩)</sup>
خَذَنِي رَدِينَا مَعَكَ،	لَا تَرْتَحِلْ دُونِي، <sup>(٩٠)</sup>
أَبْغِي أَقْوَالَهِ صِدْقَ،	إِوْ رَبِّ السَّمَاءِ شَاهِدْ،
قَلْبِي، أَوْ قَلْبِكَ سِوَا،	مِفْتَاحِهِمْ وَاحِدْ، <sup>(٩١)</sup>
أَمَّاكَ طَحْتَنِي أَمْسْ،	أَلَلَّهُ يَهْدِيهِمْ!
حَبِيَّتْ عَلَى أَيْدِيهَا	أَبْغِي مَرَضِيهِمْ،
تَقُولُ وَدَكَ حَسَنٌ؟	مَا تَفْرَحِي بِهِمْ!

## الفصل الرابع

### • عقد الزواج، وما يتبعه :-

عقد الزواج يختلف عند بعض القبائل، كما ان المهر- السياق- أَلْفَيْد- ليس كله في مستوى واحد، وقد اختلفت أساليب في عقد الزواج، ولم يعد لها من وجود، لكننا نذكرها، للتاريخ، ولتصوير وضع اجتماعي كان سائداً، لأن ظروف الحياة كانت ترفضه، فقد كان من أنواع الزواج :-  
أ. جيزة أنتِ قاعدةَ حجر، وانا قعدَ حجر. ومنهم من كان يسمي هذا الزواج جيزة العُود وكان يصير هذا الزواج، على هذه الصورة:-

يقعد كل من العروسين على حجر مقابلاً الآخر، ومعهما شاهدان، فيقول العريس بلا مقدمات:

العريس : انا قاعدَ حجر، وترد عليه العروس قائلة: وَاني قاعدةَ حجر .

العريس : إِسْمَعْ يَا رَبِّ الْبَشْرُ، اَنْتِ اَنْثَى، وَأَنَا لَكَ ذَكَر. ثم يكسر العريس عوداً، ويقول: «هذا العود بيننا مكصوم.» دلالة على أن الشر قد ولى، وأن كل حاجز بينهما قد زال، فيهتف الشاهدان: «اللَّهُ وَآكِبِر، اللَّهُ وَآكِبِر، اللَّهُ وَآكِبِر، اللَّهُ وَآكِبِر»

وهم لا يرددون التكبيرة أربع مرات، الا في عقد الزواج، وفي دفن الميت. كأنهم يشيرون بذلك، إلى بدء حياة، وانتهاء حياة، أو بدء حياة ثانية وبهذا يتم الزواج، ويذهب العروسان معاً. وعند غروب الشمس، تهرب العروس من الحجي إلى أحد الشعبان المجاورة، فيبحث عنها العريس إلى أن يجدها، فيعود بها إلى البرزة وهي خيمة صغيرة تنصب لإقامة العريس والعروس أيام العرس السبعة .

سألت أحدهم لماذا تقولون: «الله واكبر! ولا تقولون ما يقوله المسلمون: «الله اكبر! أجاب:  
«هذا اللي انْعَرَفُه، أو هم مِدِن، إوحنا بدو. الله يهداك! أو كل أبوه واحد.»

ب. وهناك زواج أيسر من هذا، تُذكر فيه بين المتفقين على الزواج، الكلمات عارية من كل كناية.

ج. وهناك الزواج الاحتفالي الذي يسبقه السامر، ويعقد عقده (خطيب) أي رجل يعرف القراءة والكتابة، وتعني فيه الفتيات والنساء :-

١. أغاني السهرة كما مر بنا.

٢. الترويد، كما ذكرنا.

٣. وألعاب الصديقات التي ترافقها الأهازيج الخاصة بالفتيات مثل! «بشّه» و (كشكّا) وتتم هذه الرقصة بأن تمسك كل فتاتين الواحدة بيدي الأخرى وتنتصبان قبل البدء وترجع كل منهما أعلى جسمها إلى الخلف بانحناءة، وتشد يدي رفيقتها وتبدأن رقصة دائرية، تقول إحداهما هذه الأبيات :

بشّه كتلتني	عِدْكَ مَا تَعْرِفْنِي،
مَا تَعْرِفِي ابوشَالِه،	لَبَّاسِ الْقَفَاطِينِ، <sup>(٩٢)</sup>
بشّه يا أطبيل، أطبيل،	لَمْتَهَا عَظْمُورِ الْخَيْلِ، <sup>(٩٣)</sup>
لَمْتَهَا أَحْجَازِيَه،	أَحْجَازِيَه بِنْتِ شَدِيدِ الْخَيْلِ!..

فترد عليها رفيقتها، المسكة بيديها :

لَا يَا عَمِّي يَا سَعِيدْ،	رَبَطُونِي بِالْحَدِيدْ،
وَالْحَدِيدْ، اعْقَدْ، اعْقَدْ،	خَيْلِ الْبَاشَا مَا تَنْعَدْ،
عَدَّوَهَا تَسْعِمِيَه	عَلَيْهَا عَشْمَرِيَه <sup>(٩٤)</sup>

فترد عليها قائلة :

كشكّه، يوبي، يوبي،	إِلْكَلْبِ قَطَّعْ ثُوبِي <sup>(٩٥)</sup>
أني الهافي ما اريده،	لَوْ جَابِ الْبُعْمَه بَايْدَه،

كَشَكَّهُ يَا ادْرُوبِيَّهِ،  
يا ما احلى بيت ابويهِ،  
يَا مَا احَلَى الاَعْرُوبِيَّهِ،  
كُلُّهُ عَزَزَ أَوْ كَيْفِيَّهِ،

ومثل هذه الرقصة لا تستعمل في البادية، إنها خاصة بالدساكر، والأرياف، التي استقرَّ أهلها. أما أعراس أهل الحضر، فلها المراسيم التي ذكرنا، لا فرق بين أهل الأديان، إلا أن النصارى، يجب أن يعقد زواجهم - أصلاً - في الكنيسة وهنا تجيء الزفة في الذهاب إلى المعبد، وفي العودة منه بعد إتمام الإكليل: الذي يحضره جمهور المدعورين، والعروسان وكفيلهما، المعروفان بالأشابين - اشبين، واشيينه (٩٦).

فبعد صلوات معروفة، يسأل الكاهن العريس قائلاً:-

«يا فلان بن فلان أتريد فلانة الحاضرة هنا زوجة شريكه لك بحسب ما ترسمه الكنيسة المقدسة في حالة الصحة والمرض، والفقير، والغنى فيرد قائلاً: نعم أريد.»  
ويلتفت إلى العروس قائلاً:-

يا فلانة ابنة فلان، أتريدين فلاناً الحاضر هنا، زوجاً شرعياً لكن بحسب ما ترسمه الكنيسة المقدسة، في حالة الصحة والمرض، والفقير والغنى، فترد بصوت مسموع - يسمعه الشاهدان على الأقل. نعم أريد. فيقول الكاهن:-

أنا أربطكما بسر الزواج المقدس باسم الأب والإبن والروح القدس .

ويُتلى فصل من الرسالة وفصل من الإنجيل، وهذا الفصل يُذكر بواجبات الزوجين، وبأن هذا الزواج رباط أبدي مقدس، لأن ما يربطه الله لا يحله إنسان، وبأن الرجل يترك أباه وأمه ويلزم امرأته .

ثم يتوجه العروسان إلى البيت بما يسمونه الزفة، ففي الزفة الأولى من البيت إلى المعبد تنشد هذا الاغاني الرمزية:-

حابس عَ باب الدير حابس  
شَقُّحُ لَهُ هالبيتِ أَنْجَانُ  
شَقُّحُ لَهُ هالبيتِ أَنْجَانُ

أَحْمَرُ مَقْلِي الْبَيْتِ أَنْجَانُ      طَيْرٌ عَقْلِي الْبَيْتِ أَنْجَانُ  
شَقَّحَ لَهُ هَالِيبِتِ أَنْجَانِ<sup>(٩٧)</sup>

وفي زفة العريس بعد انتهاء مراسم الزواج في المعبد وهو عائد إلى الدار، ينقسم الذين يزفون العريس إلى قسمين:-

أ . قسم يقول الجزء الأول من الرباعية .

ب . وقسم يرد عليه بالجزء الثاني من الرباعية ، لأن هذه مؤلفة من سبع رباعيات

يَا هَلَا الْفَرِحِ      اللَّهُ يَبَارِكُ لَكُمْ!  
كَلِّ اضْعَيْرَ عَلَيَّ      الحول، يَدْرِجُ لَكُمْ!<sup>(٩٨)</sup>

\*\*\*

طِفْلَةٌ تَزْمَحُ      الثوب مَعَ رِجْلَيْهَا  
إِرْحَلُوا يَا هَلِي      وَأَقْصِرُوا لِأَهْلِهَا،<sup>(٩٩)</sup>

\*\*\*

كَنْ سَلْتَ عَقْلَكُمْ      يَا بَنِي عَمَّهَا،<sup>(١٠٠)</sup>  
مَهْرَةَ وَاهْنِي      الْفَارِسِ لَهَا

\*\*\*

رِيدَهَا رِيدَهَا      كَيْفَ مَا رِيدَهَا  
غَفْرَةَ يَا هَلِي      وَالْعَسَلِ رِيْقَهَا!<sup>(١٠١)</sup>

\*\*\*

نَخْلَةٌ كَنْ سَمَتْ      مَا حَلَى جَنْبَهَا!  
إِرْحَلُوا يَا هَلِي      وَأَنْزِلُوا ابْفِيَهَا،<sup>(١٠٢)</sup>  
بِيرَ زَمْزَمَ عَلَيْهِ      حَارِسًا مَا يَنَامُ،

وَالنَّشَامَى صِفُوفٌ  
صَاحِبِي بِالْيَمَنُ  
حَوْفِ ارْفُوفِ الحَمَامِ (١٠٣)  
سَاهِرًا مَابَنَامُ  
مِن وِرَاءِ دَرَبِ مَكِهِ  
قَرَطَ لِي سِلَامِ (١٠٤)

وإذا طالت الطريق إلى دار العريس، كرروا هذه الأهزوجة، وقد رأينا روايات لهذه الأهزوجة منقولة عنا بشيء من التحريف، وعذر هؤلاء الأفاضل، ان كتبهم نشأت - كما يقول الفرنسيون - ورائحة البترول فيها، أي إنها منقولة، من غير أن يعترفوا للرواد بحقهم، فوقعوا في أوهام، يوم عجزوا عن فهم الكثير من الكلمات .

### • أَلَا مِهَاهَاة (١٠٥):

قبل أن تدخل العروس دار العريس تكون أم العريس، أو أخته الكبرى، أو إحدى قريباته، قد وضعت - إذا كان العريس في مضارب - على واسط البيت شيئاً من الحناء. وإذا كان في دار، تضع على عتبة الدار الحناء، وتكون قد أعدت للعروس قطعة من الخميرة، لكي تلصقها على الباب الذي تدخل منه. تفاؤلاً بأن دخول هذه العروس، سيكون لنماء الخير والبركة، وأكثر الأمهات، أو كبيرات الأخوات، وراء العريس والعروس عند عقد الزواج يخطن - بآبرة ليس في خيطها، عقدة - ثياب العريس بثياب العروس، ليحلن دون كيد الحاسدين، الذي يلجأون إلى السحرة ليربط العريس، لكي يصاب بالعنة .

وبعد أن يعود العريس من وليمة العشاء التي أعدها له بعض أحبابه - وغالباً ما يكون الذي صنع الوليمة هو كفيل العريس (الاشبين) - بزفة تشبه الزفة التي سارت معها بعد الإكليل .

يجلس في صدر الدار وحوله جمهور المحتفين وتبدأ حَفَلَةَ (أَلَا مِهَاهَاة) وقد سميت بذلك لأنها تبدأ دائماً بقول البِدَاعَةِ (آهياً) من أجل تنبيه السامعين، وفي نهاية هذه التنويه، تزغرد التي (هاهت) . وقد وهم بعضهم وسماها (زغرد) وليس لها هذا الاسم! فالزغردة حركة باللسان لا يشارك فيها الحلق والامهاهاة، ولا تقتصر أماديحها على العريس وأهله، وعلى العروس وأهلها، بل تتناول كل بارز أو كل من عرف من الحاضرين، وتكون فرصة لكي تنوه كل واحدة بمن تحب!..

● أنموذجات من الأماهاة:

أهَيَّا، خَيْمَةَ لَابُو أَفْلَانَ  
عمود من فُضَّة،  
وَأَنْ وَرَدَتْ الْخَيْلُ

عَ شَطِ الْبَحْرِ لِأَحْمَرَ  
إَوْ عمود مِنْ الذَّهَبِ لِأَحْمَرَ!  
وَرَدَّهَا الْعَبْدُ لِأَسْمَرَ! (١٠٦)

وفي النهاية زغرودة

\*\*\*

أهَيَّا، خَيْمَةَ لَابُو أَفْلَانَ،  
مكتوب على باها

عَلَى الْحَيْطِ مَبْنِيَّه،  
صِيَتِ الْإِهْلَالِيَّه، (١٠٧)

وفي النهاية زغرودة (يسمونها زغروت)

أهَيَّا، وَالْعَيْنِ عَيْنِ الْمَهَا،  
وَالْحَصْرُ مَنْ رُفِعَهُ،  
يَا نَائِمِينَ الضَّحَى،  
إِفْلَانَ صَادِ الْغَزَالِ

وَالْعُنُقُ مَايْلٌ مَيْلٌ،  
هَدَّ الْإِقْوَى وَالْحَيْلُ  
وَأَتْنَبَّهُوا فِي اللَّيْلِ،  
اللِّي عَلَيْهِ الْعَيْنُ، (١٠٨)

\*\*\*

أهَيَّا، أَشُوفُ أَبُو أَفْلَانَ

عَ ضَوِّ الْقَمَرِ يَمْشِي،  
ويروى نور القمر وهو لغة أصح.

كَفَّهَ الْمُحَنَّا-

إِوَعَ جَيْبِهِ ذَهَبَ مَحْشِي-

(ويروى أو جيبه امن الذهب محشي)

طَلَبْتُ مِنْ رَبِّي  
يُنْحَشِ أَفْيُورِي

مَا مَوْلَايَ، يَا عَرَشِي،  
إِوَيْتَفْتَلُ وَرَا نَعْشِي! (١٠٩)

\*\*\*

يَا أَلِيَّيَا جَيْتِنَا السَّاعَةَ،  
 وَأَنْتِ أَيْمَسِيكَ بِالْخَيْرِ  
 إِيَّاهُ فِي أَيْدِيكَ خَاتِمَ الطَّاعَةِ،<sup>(١١٠)</sup>  
 سَبْحَانَ مَنْ خَلَّأَ  
 أَنْجَمُ اللَّيْلِ مَاءً!  
 مَا أَضْبَرَ، عَلَى أَفْرَاقِكُو  
 لَا يَوْمًا، وَلَا سَاعَةَ  
 فِي الْوَادِي الْعَمِيقِ ارْتِعَاعُ،  
 يَا هَاهُكَ الْتَفَاعُ،  
 إِيَّاهُ نَصْبُحُ جُوحْتَهُ تَبَاعُ!<sup>(١١١)</sup>  
 تَذَبَّحَ عَدْوُكَ،

ومن المهابة قولهن :-

يَا عُدِ النَّقَا، يَا رُوحُ،  
 يَا أَلِيَّيَا، يَا بَيَّيَّ أَفْلَانَ  
 عَلَى جِسْمِكَ ابْتِحِي رُوحُ،  
 لَأَنْ طَالَ هَرْجُكَ عَلَيَّ،  
 مِنَ الْبَلْدِ لَارُوحُ،  
 لَا عَلَّمِ الطَّيْرِ يَبْكِي،  
 وَالْحَمَامِ أَيْنُوحُ! ..

ومن أنواع المهابة التي تشبه المنافرة، والموازنة ما نبتهه، على لسان طويلات النساء،  
 وقصراتهن :-

على لسان الطويلات :-

وَأَحْنَا شَرَعَةَ السُّكِيِّنِ،  
 هَاهُكَ إِنْهَا الطَّوِيلَاتِ  
 مِنْ بَيْتِ عَزِّ الدِّينِ،  
 هَالُوا عَلَيْنَا الذَّهَبُ  
 فَلَا فِهْمُ وَلَا تَدْبِيرُ! ..  
 مِثْلُ الْقَصِيْرَاتِ،  
 تَتَلَطَّمُ فِي أَكْتَارِ الْبَيْرِ.<sup>(١١٣)</sup>  
 مِثْلُ الْإِحْجَارِ

\*\*\*

فتنبري لها من ترد على لسان القصيرات قائلة :

يَا طَوِيلَةَ يَا اسْلُوقِيَّةَ؟ <sup>(١١٤)</sup>	أَهْيَا، وَشِ أَنْتِ
فِي بَابِ الدَّارِ مَرْمِيَّةَ،	يَا كَلْبِيَّةَ عَوْرَاءَ
يَا مَهْرَةَ رَبَاعِيَّةَ،	وَإِحْنَا الْقَصِيرَاتِ
وَإِخْيُولِنَا مِيَّةَ،	وَإِسْرُوجِنَا مِنْ ذَهَبِ

وهنا بعض مقاطع من المهااة، خاصة بالنصاري، وهذه نبذة منها، من أجل إيراد المثل :-

إُورَنُ بَابِ الصُّوْرُ،	أَهْيَا، دَقَّ بَابِ الْإِقْيَامِ،
خَاطِرُكَ دَسْتُورُ، <sup>(١١٥)</sup>	يَا خَضِرُ لَاخْضَرُ،
تَجْبِرُ خَاطِرِ الْمَكْسُورُ	يَا مَارُ يَوْسُفُ،

\*\*\*

رَنَّ بَابِ الْقُدُسِ	دَقَّ بَابِ الْقِيَامَةِ
كُلَّ لَيْلِهِ ابْتِعْمَلْ عِرْسُ.	فِيهَا نَوَاقِيْسُ
أَشْفَى الصُّمِّ وَأَشْفَى الْخُرْسُ، <sup>(١١٦)</sup>	هَا ضَا الْمَسِيحِ الْيِّ
فَتَّحِ الْعَمِيَانِ، وَإِرَى الْبِرْصُ	هَا ضَا الْمَسِيحِ الْيِّ مِنْ هَيْبَتِهِ

\*\*\*

## الفصل الخامس

### • النُّقُوط :-

اصطلاح خاص بما يهدى للعريس، أو للعروس من هدايا العرس، وقد كان المقصود بالنقود قديماً، ما يقدم للعريس من مال يراد به مساعدته، على ما ينفق في العرس، وهو دين اجتماعي، يجب تسديده في مناسبة مماثلة، ويتم هذا النُّقُوطُ في أثناء المهاهرة، لكي ينال كل من ينقط حظه من الثناء الطيب من أفواه الفتيات والسيدات، وإذا تخلف الذي نُقِطَ، عن تسديد هذا الدين الاجتماعي، حق للذي نُقِطَ أن يطالبه بالنقود عند القاضي العشائري، فيحكم له بذلك. وقد كان النقود يسيراً، لندرة النقود، ولقوتها الشرائية، فقد ينخفض النقود إلى (البِشْلِكُ) - وكانوا يسمونه (البيشلي)<sup>(١١٧)</sup> وهو نقد تركي قيمته خمسة قروش، كما يدل على ذلك اسمه، وكان من الفضة، لكن الأرادنة كانوا يسمون نقداً من النحاس بحجم الريال المجيدي بهذا الاسم، وقيمه قرشان ونصف القرش، أي مائة بارة، لأن القرش الصَّاع أربعون بارة. وقد يرتفع النقود، فيصل إلى الريالات، وكان من النادر أن يصل النقود إلى الليرات الذهب، إلا عند أخص الأقارب الكرماء .

وفي بعض القرى - غير مآدبا - يصرخ أحد الحضور الموكلين بالإعلان - وهو يشبه عريف الحفل - بأعلى صوته قائلاً: «كرامة لافلان نقط عشر اريالات» - مثلاً - وهو عادة يضاعف المبلغ رفعاً لمنزلة الذي نقط، ولمنزلة العريس. فيرد عليه الحضور: «قَدَّها». أو «خلف الله عليه. أمَّا اليوم، فيقدمون الهدايا، وقد يسألون العريس والعروس ما نوع الهدية التي يرغبان فيها. أما إذا كانت الهدية نقداً، فإنها تكون مبلغاً محترماً لمساعدة العريس .

## • أَلْحَلِيَّةُ، وَالصُّبْحَةُ، وَالقُرَى، وَالزَّوَارَةُ - الزِّيَارَةُ - ماذا يلقي العريس قبل دخول البرزة؟

بعد النقوط - وقبل أن يدخل العريس على عروسه - يذبح شاة يدعونها حفل المهااة والنقوط، ولم يكونوا مع العريس على العشاء .

فإذا كان العريس من الحضرة، سلم مما يعده الشبان في بعض القبائل حفلة تنكيل، قبل دخوله البرزة: فمنهم من يضربه بعضا، ومنهم من يضربه بحجر، لهذا يركض العريس اتقاء للأذى. ولعل هذه العادة البدائية ناشئة عن عادة ما زالت في بعض القبائل الإفريقية، التي يقتصر المهر فيها، على مقدار ما يتحمل العريس من الجلد، لأنه بذلك يبرهن على أنه قادر على تحمل أعباء الأسرة، قادر على حماية العروس ممن يريد انتزاعها منه. وبعد دخوله البرزة أو (الحلَّة) (١١٨) في الحضرة، تقف الكشافات (١١٩) في انتظار شهادة البكاراة - وليس ذلك عاماً - ولعل المرء من هذه الشهادة هو الذي أوجد تقليد الضيافة، إذ يعلن العريس أنه ضيف عروسه ثلاث ليال أو سبع ليال! ...

وكانت النساء يعلنن شهادة البكاراة هذه، في المدن، بهذه المهااة :

أهياً، لا هو دمَّ بقَّة، ولا دمَّ ناموس!

إلا دم افلانة بنت افلان على راس الدبوس! ..

تلعن المغنيات هذا، بلا تحفظ، وبكل فخر واعتزاز! .. وإذا افترض أن العروس حامل حول سمعتها بعض الأفاويل، وثبت ليلة العرس أن بكارتها غير زائلة قبلاً، هتفت المغنية قائلة :

ذبحنا - ويروى (فتحنا) ويروى (كسنا) بطيخة،

طلعت حمرا أو مليحه

رؤحوا، رؤحوا يا الأعدا

ما نابكوا غير الفضيحه! (١٢٠)

## • الأقرى

وسهرات ما بعد العرس :-

كان القرى قديماً - في الأسر الغنية - يستمر سبعة أيام - والقرى عند (الحليّة) والكلمة مصدر صناعي من (الحلّ) ضد الحرام. الغرض من هذه الذبيحة أن تصبح العروس حلالاً له، لأنه يقول وهو يذبح الشاة، ثلاث مرات، «حليّ حَلَلِكِ اللهُ!» وتطبخ هذه الشاة وتقدم عشاءً للذين حضروا. وقد كانوا يدعون للقرى الأقارب والمعارف أفواجاً، بحيث يخصصون لكل فوج يوماً - للغذاء خاصة - وكل من حضر القرى يقدم هدية للعريس، وهي المعروفة بالنقوط، وهذا النقوط، هو غير النقوط الذي يقدم للعريس، قبل ذبح الحليّة، لأن هذا القرى لغير أهل العريس، والعروس، ولا يكون لهذا النقوط إعلان، وقد يستعيز بعضهم عن النقوط المالي، بالقوّد، وهو إحضار خروف، أو جدي، أو أية ذبيحة، مساعدة للعريس على مروءته، وهذا القوّد يعتبر ديناً اجتماعياً.

\*\*\*

## • سهرات اسبوع العرس :

كانت هذه الأيام السبعة بلياليها، مخصصة بسهرات خاصة بالإناث، أما الرجال، ففي استطاعتهم أن يواصلوا السامر، وتقدم في أثناء السامر :-

أ. القهوة البيضاء - أي خلاصة القرفة - والكلمة صحيحة، والقرفة ضرب من الدار صيني لأن منه الدار صيني على الحقيقة، ويعرف بدار صيني الصين، وجسمه اسحم وأخشن، ومنه المعروف بالقرفة على الحقيقة، وهو أحمر أملس، مائل إلى الحلاوة، ظاهره خشن، له رائحة عطرة، وطعم حاد، حرّيف، ومنه المعروف بقرفة القرنفل، وهي رقيقة، صلبة مائلة إلى السواد - لا تخلخل فيها أصلاً، ورائحتها كالقرنفل!

وبعد غليها تحلّى بالسكر، وتقدم بفناجين القهوة المرة - السادة - مملوءة .

ب. والقهوة، تراعى فيها آداب القهوة التي مرّ بيانها.

- والشاي يصنع عادة بوضع السكر عليه، وكان السكر قديماً، يؤتى به على شكل أساطين،

مبسطة القواعد مستديرة الرؤوس. ويسمون هذه الأساطين «رؤس السكر»! ومن أغانيهم:-

روسِ السَّكَّرِ مَرْجُومَةٌ فِي بَيْتِ (أفْلان)

إِمْنَا صِيَّتُهُ مَهْزُومَةٌ! أَوْ حَقَّ الرَّحْمَانُ

إِوْ عِنْدَهُ الرَّزَّ اكْيَاسِ، اكْيَاسِ

إِجْدُودُهُ أَشْيُوخٌ - أَوْ رِبْعُهُ أَشْيُوخٌ - وَهُوَ وَشَيْخًا عَلَى سَاسٍ (١٢١)

وفي هذه السهرات تغني الفتيات هذه الأغاني برقص ثنائي، فواحدة تقول شطرة، والثانية ترد

عليها بالشطرة الثانية هكذا:-

أ. يَا ابْنَيْتَةَ مِنْ هُمْ خَوَالِكُ؟

ب. خَوَالِي الْهَيْلَعِيَّةِ

ويروي الزندعية - والهيلعية (١٢٢) جمع أهلياع على غير قياس، وتعني كلمة الهلياع: السبع

الصغير، فتعني الماضين في الأمور، والأولى أقوى .

د. مَا يَذْبَحُوا غَيْرَ الثَّنِيَّةِ (١٢٣)

ج. مَا يَنْزَلُونَ الْغَبِيَّةَ

و. وَالْوَرْدَ رَخَّى عَلَى اغْصُونِهِ (١٢٤)

هـ. يَا زَارِعَ الْوَرْدِ صُونَهُ

ح. ضَافَنَّاكَ الْإِمْلَاحِ (١٢٥)

ز. يَا زَارِعَ الْوَرْدِ وَاحِي

ي. وَالْكَحْلَ فِي الْعَيْنَيْنِ رَاعَسُ (١٢٦)

ط. عَ بَابَهَا عَشْرِينَ رَابَسُ

ل. يَا كَحْلَهَا فِي الْعَيْنِ غَيَّهِ (١٢٧)

ك. حَطَّتْ عَلَى الْبِيَانِ حَيَّهِ

وقد ألحق بعضهم بهذه الأغنية ما ليس منها! .. وهم معذورون لأنهم ينقلون بلا تمحيص .

ومن ذلك :-

هـ ذِي (أفْلَانَةٍ) تَنَامُ!

يَا نِجْومَ السَّلَامِ

يَا حَمَامَ، يَا حَمَامَ!

وَيَنْ إِفْلَانَةَ تَنَامُ؟

هَـذِي (افلانة) تَنَامُ

تَحْتِ ظِلِّ الخَمِيلَةِ فَوْقَ ريشِ النعامِ، (١٢٨)

\*\*\*

يا حَمَاماً اَبْرُوسَ العَلَالِي رِقِي  
يا حَمَاماً اَبْرُوسَ العَلَالِي يَصِيحُ  
يا حَمَاماً اَبْرُوسَ العَلَالِي يُجْرُ

مَا هَقَيْتَ الاِحْيِيْبَ يَرِدُ النِّقْـا،  
مَا حَمَنْتَ الاِحْيِيْبَ يَفَارِقُ صَحِيحِ،  
مَا هَقَيْتَ الاِحْيِيْبَ يَفَارِقُ طُمُوخِ (١٢٩)

\*\*\*

وَاهِنِي لِلْقَمَرِ مَا يَعْرِفُ الهوى  
وَاهِنِي لِلْقَمَرِ - وَالنَّجُومِ الاَعْلَى

وَاهِنِي لِلْقَمَرِ مَا لَهُ عَيْنًا تَتْرِي،  
مَا لَهُ قَلْبًا يَحِبُّ، مَا لَهُ عَيْنًا تَتْرِي، (١٣٠)

\*\*\*

أَشْكِي لِهـِ الهـِوى،  
نَشَفْتُ دَيْدَهَا،  
بَلْغَاءَهُ يَصِيحُ  
أَشْكِي لِهـِ الهـِوى،

يَـوْمَ بِلادِنَا سِـوَى،  
هَجَرْتِ أَوْ لَيْدَهَا، (١٣١)  
وَاللهِ هَذَا صَحِيحُ،  
يَـوْمَ بِلانَا سِـوَى!

\*\*\*

يا سُلطانَ الهـِوى  
إِرْفَصْنَ يا بَناتِ  
عَيْشَهُ اَبْلِيًّا حَيْبُ  
أَشْكِي لِهـِ الهـِوى،

لا تَجـُورُ، لا تَجـُورُ، (١٣٢)  
قَبْلُ يَجِي المماتِ،  
الحياةَ مَا تَطِيـبُ،  
يومَ بِلانَا سِـوَى

\*\*\*

وهناك غير هذا، لكن حسبك من القلادة، ما أحاط بالعتق .



البَابُ السَّابِعُ

عَادَاتُهُمْ فِي الْأُزْرَانِ



## في هذا الباب

- الفصل الأول  
عاداتهم في الأحزان  
النواح  
ألوان في المعيد في أحزانهم  
ألوان من الندب (المعيد)
- الفصل الثاني  
الرثاء
- تفسير أفاظ وردت في العادات الأردنية .



## الفصل الأول

### • عاداتهم في الأحران! ...

لا تعزية في المرأة، ولا في الطفل، ولا يفتح لها (مَدَالَة) والمدالة من التداول، وكان الأصل في إعلان الحزن أنه على المحارب الذي قتل في المعركة، فيتداول القوم في طريقة الأخذ بالثأر، يشير إلى ذلك قول سُحَيْمِ عَبْدِ بَنِي الْحَسْحَاسِ، وَبَنُو الْحَسْحَاسِ بَطْنٌ مِنْ بَنِي النَّجَارِ مِنَ الْخَزْرَجِ مِنَ الْقَطْحَانِيَّةِ .

«إِذَا شَقَّ بُرْدٌ، شَقَّ بِالْبُرْدِ مِثْلُهُ،

دَوَالِيكَ، حَتَّى لَيْسَ لِلْبُرْدِ لِأَبْسُ!»

والمدالة (١٣٣) اصطلاح أردني نظير ماتم تجتمع فيه النساء للتعزية، وتعداد مناقب الميت بالكائيات، وتقسم الكائيات إلى :

أ. مَعِيد (١٣٤) ولا يمعد إلا الزعيم، والوجيه المعروف، والكلمة تقابل عدد الفصيحة. وتردده النساء واقفات .

ب. إِنْوَاخ: وهو النوح، وهو على كل ميت، لا فرق بين رفيع، ووضيع. أما المعيد فيكون بأن تقف النساء صفين وفيها بداعة تقول بيت المعيد، ويرد عليها الصفان، ومن المعيد قول المَعَادَة. في تعداد مناقب جماعة قتلوا في معركة، واتهمت رفاقهم أنهم تخلوا عنهم. فبدأت بدم الهاريين أولاً :

«رَايَةَ الشَّرْدَانِ سَوْدًا زَامِلِيَّةً مِقْنَعِي الْأَسْمَرِ، أَوْ ثَوْبِي اللَّيِّ عَلَيْهِ!» (١٣٥)

المعنى: الراية التي أرفعها لهؤلاء الهاريين من المعركة، هي سوداء حالكة السواد، وهي من القناع الأسود الذي تغطي به المرأة رأسها وكتفيها، ومن ثوبها الحالك السواد. وسنذكر نماذج من المعيد والنواح. (النواويح) الواحدة نَوَّاحَة .

أما الرجال فلا يكون. فمن التقاليد عندهم أنه إذا مات زعيم أو شيخ نُعي إلى القبائل بمقلدة من الخيل، يقلدونها قطعة من نسيج البيت ويعلن راكب الفرس أو الذلول موت الزعيم، وعندما يصل النعي إلى أي زعيم يدفق أباريق القهوة ويعفرها بالرماد، إظهاراً للحزن.

### أنموذجات من المعيد :

يَا سَبْعُ، يَا سَبْعِ الضَّلِيلِ،  
 يَا امُورِّدِ العَانَاتِ بِاللَّيْلِ  
 يَا مَسْبِيعِ الوَحْمَى<sup>(١٣٦)</sup> شوايا، (يا ميمتي يا يمه)  
 بارودته ترعد رعيـد  
 وَسَطِ العَرَبِ وألها هويد،<sup>(١٣٧)</sup>  
 واجهاز عرسه هالجديد  
 يا ريت كتأله، كتيـل  
 ما يلتقى له دافنين

شِيحِ الدَّحْلِ<sup>(١٣٨)</sup> وَأَبِكِ أَحْمَدُ  
 وَإِنْ بَكَيْتِ اذْمُوعَ، تَجْمَدُ  
 بيلاك، بالريح الشمالي (يا ميمتي يا محمد!)

وتروي على هذا الترتيب :

بَيْتُهُ امشَرَغٌ لِلضَّيْفَانِ،  
 راعي المَنَسِفِ المِليَانِ،<sup>(١٣٩)</sup>  
 بَرِّدْ يَا هَبُوبَ الرِّيْحِ (يا ميمتي يا يمه)  
 يا ريت كتألك كتيـل  
 دَمَّهُ على الحَرْبِ يسيـل! ..  
 حَلَايِلُهُ عَلَيْهِ تَرْغَى! (يا رب تسمع من ادعاي)<sup>(١٤٠)</sup>  
 سَيْفِ الذَّهَبِ عَ الكُلِّ مَاضِي،  
 مِثْلُ القِمَرِ بِاللَّيْلِ يَاضِي،<sup>(١٤١)</sup>  
 إو شورة على العربان قاضي، (يا ميمتي يا يمه)  
 لا تدفنون الشيخ قبل ما تأخذوا تأره،

إِفْلَانِ، عَقِيدِ مُحْرَمٍ، ما تنظفي ناره،<sup>(١٤٢)</sup>  
 اللي ما يبكي على الشيخ ربي ابخرب ادياره

مَا تَمُتُّهُ حَرَّةً، أَوْ لَا اتَعَدُّ أَخْبَارُهُ!

يَا حَيْفَ يَا صُورَ الْمَدِينَةِ،  
يَا حَيْفَ يَا خْتَمَ الْإِبِلَادِ،  
تَمُوتَ عَافِرَاشِكَ هَزِيلُهُ  
لَا ابْتَالِي الرَّبِيعَ وَلَا بَاوِلَ الْإِطْرَادِ!  
يَا حَيْفَ يَا صُورَ الْمَدِينَةِ (١٤٣)

وَمَا تَمُتُّهُ بِعُقَائِلِ النِّسَاءِ - وَهُوَ نَادِرٌ جَدًّا -

يَا فَاخِرَهُ، لَا يَا نَقِيَّهَ،  
مَا اتَعَلَّلُوا فِيكَ عَشِيَّةً،  
إِوْ لَا طَوَّقَسْتَ مِنْهَا حَرْمَهَا! .. (يَا مَيْمَتِي يَا يَمَهُ) (١٤٤)  
يَا فِخْرَ كُلِّ الْفَاخِرَاتِ  
يَا أُمَّ الْإِعْلُومِ الطَّاهِرَاتِ! (١٤٥)  
إِلْقَبِرْ مَا يَصْلَحُ مَبَاتِ،  
حَزِينُ جَوْزُكَ لِلْمَمَاتِ  
يَا مَيْمَتِي يَا يَمَهُ! ..

مَا الْوَمُ جَوْزُكَ لَوْ بَكَكَ،  
إِوْ سَكَّرَ أَدْيَارَهُ مِنْ وَرَاكَ،  
حَزِينُ قَلْبِهِ فِي هَسْوَاكَ،  
دَمَعُهُ عَلَى الْخَدَّيْنِ سَايِلُ!  
يَا مَيْمَتِي يَا يَمَهُ

عَافِ الْحَرِيمِ أَوْ ذَابَ قَلْبُهُ  
طَبِيرِ النَّيَا، وَاقِفِ عَ دَرْبِهِ،  
خَابِ الطَّبِيبِ، أَوْ خَابَ طَبُّهُ،  
يَا مَيْمَتِي يَا يَمَهُ!  
وَيُرَوَّى: خَابَ الْحَكِيمِ أَوْ خَابَ طَبُّهُ

• النَّوَاحُ: - الْمَفْرَدُ نَوَاحَةٌ وَالْجَمْعُ نَوَاوِيحُ .

نَوَاحَةٌ عَلَى مَنْ مَاتَ وَأَبْقَى أَيْتَامًا بَعْدَهُ :-

يَتِيمِنَا عَ الْقَدِيرِ وَاقِفِ  
قَلْبُهُ أَمِنْ النَّهْرَاتِ خَايِفِ!  
إِوْ دَمُّهُ أَمِنْ اللَّطَمَاتِ نَاشِفِ  
يَا ادمعته، عزت عليًا! (١٤٦)  
يَتِيمِنَا، لَا تَهْرُونُهُ  
مِشَانِ بِيَّهْ كَرْمُونُهُ، (١٤٧)

وان شقَّ ثوبه خيطونُه  
 يتيم، ما ماله حَدَا! (١٤٨)

نواحة على ام ماتت  
 وابتقت أيتامًا! ..

قولوا للبيِّه لا تهينُه،  
 عَ افراقها الله يعينه،

مَرَّةً آلا بو ما هي حُنُونُه  
 لو خالته الا ان تهينه،

يا حصرة للقلبِ تدمي

يا جمعة للعينِ تعمي

يا رب تَلطُفْ لليتامى!

- نواحة على أب مات عن بنات!

يا افلان يا زين الشَّبَابِ  
 بالله تَصُنْتُ للاعتاب، (١٤٩)

لصار ناوي عَ المماتِ  
 لويه خلفت البنات؟

إلْبِنْتَ ما هيه، خَلَفْ،  
 لوزينها مثلِ الشَّموعِ!

- نواحة على أب مات عن بنات!

والبنت فزعتها اذموع،  
 لو انها لبسيت ادروع،

قريبها عنده يُجوع  
 إن جوزها ها في ندوع

يا احصيرتي عَ ابو البنات! ..

- نواحة عامة!

يا الله افتحو للقبْرِ طاقه  
 مذعور من فرقى الرفاقه،

بكيت ما في الموت عاقه  
 مشتاق لشم الهوا! .. (١٥٠)

- نواحة عامة :

أله يخنون الموت خايـنن،  
 والبخت لن جا الموت فاين، (١٥١)

مليان، يا قلبي غبايـنن  
 الله يخنون الموت خايـنن! ..



(أَلَمْجَبَّرِينَ) على اعتبار أن جناحهم كسر، وفي السلط وضواحيها يسمونهم (أَلْمَنَاقِصِ) لأن عدد الرجال المعدودين قد نقص. ومن أقوالهم، «عِدَّ أَرْجَالَكَ وَارْدَ الْمَا!»!

وفي الليلة التالية للدفن، يذبح أهل الميت ذبيحة، يسميها بعضهم ذبيحة الثالث، وبعضهم يسميها (ذبيحة القبر) ومنهم من يسميها (فَكَّةُ الكفن) .

والاعتقاد الشائع بينهم - الذي أخذت الديانات تلغيه، والتقدم العلمي يطمسه - اعتقادهم أن روح الميت تظل حائرة إلى الأربعين، وأنها تعاود زيارة الأهل، إلى نهاية السنة، من أجل هذا فرض الحداد سنة كاملة، وهي عادة جاهلية. يلمح إليها قول لبيد بن ربيعة في وصيته لبنتيه :-  
«إِذَا حَانَ يَوْمًا أَنْ يَمُوتَ أَبُو كَمَا،

فَلَا تَحْمِشَا وَجْهًا، وَلَا تَحْلِقَا شَعْرًا!

إلى الحول، ثم اسم السلام عليكما،

وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اغْتَدَرَ!»

وبمقدار منزلة الميت، تظهر النساء عليه الحزن، ومن أقوالهم: «إِلَّيَّ مَالَهُ حَرِيمٌ، مَا هُوَ كَرِيمٌ!»  
ومن علامات الحداد عند الحضرة، إخفاء المرأة زينتها، وستر حلاها بقماش أسود، وعدم لبس الملابس الملونة، والامتناع من الكحل والطيب والحمام ومشط الشعر.

أما البدويات فمع ما تقدم، تعصب أقرب قريبات الميت رأسها بعصابة بيضاء، إشارة إلى أن موت هذا الوجيه كان رزيةً للرجولة. وتقيم النساء حلقات المعيد، وقد ذكرنا بعض ما تقول المعادات وسنذكر شيئاً آخر من المعيد. وقبل ذلك نريد أن نذكر عادة زالت لكنها كانت متبعة .

أ. إذا مات زوج المرأة وأرادت أن تبين أن زوجها، قد عرفها قبل وفاته بأيام، وتحشى أن تكون حاملاً - مرت من تحت النعش، مرة واحدة.

ب. إذا كانت حاملاً من مدة قريبة مرت من تحت النعش من يمين حاملتي النعش، ثم مرت من شمالهم .

ج. وإذا كان حملها ظاهراً اكتفت بنداء زوجها الميت ثلاث مرات يا أبو افلان: من خليت؟! الله يسهل عليك، ثقلت الحمل أو مضيت! ..

د. إذا كانت تريد أن تبقى أرملة - أي تَرمِل كما يقول الأرادنة - لكي تعنى بأطفالها الصغار -  
 مهما تكن منزلة زوجها، وجب عليها أن تعلن بهذه النواحة أنها لن تتزوج، وهذا يكون في اليوم  
 الثالث ليلاً، إمهالاً لها، لكي تفكر، ولا تتسرع فتفصح قومها:

مَرْحُومٌ يَا أَبُو أَفْلَانِ رَاسِي مِندَاش      ما ايليق من عُقْبِكَ مَعَاشِ! (١٥٣)  
 إوُرُوحَكَ يَا أَبُو أَفْلَانِ      عُقْبِكَ ما يطا ابن مرة لي افراش  
 اللهُ يَجُونُ الموتَ غَشَّاشِ      اللهُ يَجُونُ الموتَ غَشَّاشِ!..

هـ. إذا كانت تقبل أن تتزوج، لكن على شرط أن يعنى الزوج الجديد بأبنائها! فتأتي بأصغر  
 أبنائها، للمدالة، وتضعه في حضنها وتردد هذه النواحة ثلاث مرات :-

إِمنَ اللِّي يَعْنَى بالصَّغِيرِ؟ مِمنَ عِقِبَ ما زرتَ الحفير؟  
 غير العم، ائجَلِّي المهم؟!

وكانها هي تدعو عم الأطفال إلى تولي أمرهم، وقد جرى مثل ذلك كثيراً، فهذا نمر العدوان  
 الشاعر المشهور، مات أبوه وهو طفل، فتزوج عمه (ابركات) بأم (نمر) وتولى هو تربيته، واشتهر  
 في البادية بـ (نمر ابن ابركات) مع أن والده هو قبلان العدوان!.

#### • ألوان من الندب (المعيد) :-

يا قَصْرِ المَلِكِ، حِدُّوا مَعَ (رَعْدَانِ)،  
 حَرِّي عَلَى (افلان) تَحْتِ الرِّدْمِ مَا بان! (١٥٤)  
 يَا قَصْرِ المَلِكِ حِدُّوا مَعَ (اصطَبُولِ)  
 حَرِّي عَلَى (افلان) تَحْتِ الرِّدْمِ مَدْفُونِ!

\*\*\*

ذَبِخْ      ذَبَّاحِيهَا،      اوْرَاكِ      اُفْرَاهَا،  
 هَرْعِي      (أبو افلان)      قَلَطْ      مَعَاهَا!

يَا بِيَّ (أَفْلَانُ)، ضَافَتَكَ دَوْلَهُ،  
 مِشْبَعُهُمْ شَوَايَا وَاللَّحْمَ هَوْلَهُ! .. (١٥٥)  
 يَا بِيَّ (فَلَانُ) ضَافَتَكَ عُرْيَانُ،  
 شَبَعُوا شَوَايَا كُلَّهُمْ زَرْمَانُ  
 ويروي بَشْمَانُ ويروي: «وَاللَّحْمَ عَ النَّارِ»

\*\*\*

يَا (أَفْلَانُ) يَا حَوْضَ الْاَوْرُودِ،  
 يَا اَحْلِيلَةَ، أَوْ يَا بَارِدِ مَاءِ،  
 يَشْرِبُ الْعَطْشَانَ مِنْهُ،  
 اَوْ يَنْزِلُ الْمَضْيُومَ بَاحِثًا! (١٥٦)  
 يَا الْاَفْلَانِيَاتِ، يَا مَهَا نُكِنُ،  
 رَاحَ مَعَزَّتِكُنْ، اَوْعِزَّ رَجَالِكُنْ!  
 عَلَامُ الشَّمْسِ وَاَنْطَنِي قِفَاهَا؟  
 ويروي :-

حَرِيمُ (أَفْلَانُ) طَلَعَتْ مِنْ اَخْبَاهَا!  
 ويروي (حريمك): طلعت من اخباها!..  
 عَلَامُ الشَّمْسِ مِضْفَرَةً، حَزِينَةً؟  
 عَ بِيَّ (أَفْلَانُ) يَا رُكْنَ الْمَدِينَةِ! (١٥٧)

\*\*\*

(فَلَانَهُ) يَا امْهَرِهِ جَالَتْ فِي الْاِمْرَاحِ،  
 تَنْشُدُ يَا اَعْمَامِي، وَيَنْ اَبُوِي رَاحُ؟

تَنخَا بَابِ الْعَرْشِ، رَدَّادِ الْأُرُوحِ،  
رُدُّ لِي بَيْتِي فِي مِلْوَى الْإِمْرَاحِ (١٥٨)  
يَا ذَهَبِ (الْحِنُو) يَا أَصْفَرَ يَا جَدِيدًا!  
شَفْتِ أَنَا (خَالِل) بِالْكَوْنِ الشَّدِيدِ!  
يَا ذَهَبِ (الْحِنُو) يَا أَمْشَعِ،  
شَفْتِ أَنَا (سَلْمَانَ) بِالْكَوْنِ تَلَمَّعِ  
إِمْنِ (الْحِنُو) جَنَّا الْخَيْلُ غَارَتْ،  
قَطُونِ الْإِمْعِيزِيِّ وَالشَّلِيَّاتِ، (١٥٩)  
لَحَقُوا لِلطَّلَبِ خَيْلَ (الْإِعْزِيزَاتِ)  
كَسَبُوا النُّوَامِيسَ، كَثَرُوا الْغَارَاتِ

\*\*\*

يَا شَيْخَنَا، يَا اللَّيِّ عَلَيْكَ الْهَيْبَةُ،  
خَلَيْتَنَا شِبَهَ الْحَرِيمِ، السَّبِيَّةِ، (١٦٠)  
يَا شَيْخَنَا، يَا اللَّيِّ عَلَيْكَ الْمُعْتَمَدُ،  
خَلَيْتَنَا مِثْلَ الْإِبْيُوتِ ابْنِ عَمَدًا!

\*\*\*

لَا لُبْسَ حَرَسَ، وَاعْيِرِّ الْعَادَةَ،  
وَاللَّبْسَ عَلَى زَيْنِ الْمَلَالِبَادَةِ، (١٦١)  
لَا لِبْسَ حَرَسَ، وَاعْيِرِّكَ يَا ثُوبِي،  
لَا لِبْسَ عَلَى زَيْنِ الْأَهْلِ يَعْبُونِ

\*\*\*

شَقِيٌّ  
أَثُوبِيكَ، يَا حَزِينَهُ،  
لَا تَسْتَحِي وَسَطَ  
عَ رَأْسِكَ هَيْلِي السَّكَنِ! (١٦٢)

\*\*\*

## الفصل الثاني الرثاء

على الرغم من أن المجتمع الأردني لم يكن يقيم للسيدة المتوفاة مدالة، ولا يفتح بيتاً لقبول التعازي بالمتوفاة، فإن هذا لم يحل بين الأزواج الأوفياء ورثاء زوجاتهم، بقصائد تفيض عاطفة ورقة. وهذا على ما أعتقد، يدل على شجاعة أدبية، فوق دلالته على الحب، والوفاء. فتجاوز الاعراف، والتقاليد، أمر يحتاج إلى بطولة نفسية!

ويأتي في مقدمة هؤلاء الذين تجاوزوا النظرة الضيقة المرحوم نمر العدوان في مراثيه لزوجته (وضحا)؟ قال:-

سَارَ الْقَلَمُ مِنْ عَبَّةِ الْحَبْرِ شَرِبِ  
كِنِ سَالِ دَادُومٍ فَوْقِ الْاِكْتَابِ<sup>(١٦٣)</sup>  
اِكْتَبْ سَلَامٍ مَعَ غَرَامٍ طَفْرِي،  
سَلَامٌ مِثْلِ الشَّهْدِ وَالسُّكْرِ ذَا بِي<sup>(١٦٤)</sup>  
اَوْصِيكَ اَنَا يَا قَلَمَ لَا تَغْرِ بِي  
وَأَشْكِي اَنَا لِاجْدِيغِ شَيْئاً جَرَا بِي  
سُوْدَ اللَّيْلِ مَجْهَدَاتِ اِبْخْرَايِ،  
طِيرِ النِّيَا، يَا نُوْرَ عَيْنِي عَدَايِ<sup>(١٦٥)</sup>  
دَلِّي عَلَيْهِ اِبْمُخْلِئِهِ، وَاسْتِطْرِ بِي،  
بَيْنَ الثَّرِيَا، وَالْكِوَاكِبِ رِقَابِي<sup>(١٦٦)</sup>

بِمِثْلِ سِلْكَ الْعَنْكَبُوتِ انْحَدِرْ بِي،  
 يَا (اجْدِيع) بَغَابَةً (حَضَوْصًا) هَوَى بِي،<sup>(١٦٧)</sup>  
 بَلِيلَةَ الشَّقِوِّ مَا ادِلَّ شَرْقٍ أَوْ غَرْ بِي،  
 تَظَلَّمْتُ دُنْيَايَ، وَالنَّوْرُ غَابَ،<sup>(١٦٨)</sup>  
 مِنْ لَامِنِي يَبْلِي ابْجَنِّ أَوْ حَرْبِي،  
 اللَّهُ يَأْتِيَهُ الرَّايِ، مِنْ كِلِّ مَا بِي<sup>(١٦٩)</sup>  
 هَامَ الْإِجْنُوبُ ثُمَّ رَدَّ انْحَدَرَ بِي،  
 مَا ادْرِي يَلْقِيْنِي، عَلَى آيَاتِ بَابِ<sup>(١٧٠)</sup>  
 رَمَانِي بِالْمَوْجِ أَوْ طَافَ الْبَحْرُ بِي،  
 بِامْصَافَقِ الْإِرْيَاحِ، لَا يَا عَذَابِي!<sup>(١٧١)</sup>  
 مِنْ بَعْدُ ذَا يَا رَاكِبَ اللَّيِّ تَهْرَبِ!  
 نَسْنُوسٌ تَقْطَعُ [بَكَ] بَعِيدِ الْإِهْضَابِ<sup>(١٧٢)</sup>  
 مَخْوَفَةٌ، مَلْهُوْفَةٌ، تَقِلُّ قَوْسُ كُرْبِ،  
 سَهْوَاجَةٌ مِنْ عَاصِفِ الرِّيحِ طَابِ<sup>(١٧٣)</sup>  
 نَاضَتْ أَمْنِ (الْبَلْقَا) لَهَا أَمْنِ الْبَعْدِ قَرَبِ،  
 دَرَبُكَ عَلَى (الرَّرْزَقَا). أَوْ سَايِحِ اذْيَابِ<sup>(١٧٤)</sup>  
 (حَوْرَانِ) عَ الْيَمْنِي، إَوْ دَعَّ الشَّامُ غَرْبِي،  
 (حِمِّصُ) أَوْ (حَمَّا) تَذَكَّرْ مَنَازِلِ احْبَابِي<sup>(١٧٥)</sup>  
 لَا جَدِيعَ خِصَّه بِالتَّحِيَّاتِ طَرْبِي،  
 مِسْكَ اؤُنْدِ، مِثْلُ فَوْحِ الطِّيَابِ<sup>(١٧٦)</sup>

جَابُوا طَبِيباً لِي أَوْ جَسَنِي وَافْتَكُرْ بِي،  
غَيْرَ الْإِشْهَادِ، عَطَانِي جَوَابِي (١٧٧)

\*\*\*

تَسْعِينُ جَرَحاً يَا وَلْفِي ذِكْرَ بِي،  
إِوْ لَا هَقَوْتِي أَبْرَى، الْيَوْمَ الْإِحْسَابِ (١٧٨)  
عَضَّيْتُ سِنِّي [كَطَّ] لَمَّا غَرَسَ بِي،  
يَا مَا غَرَسَ بِشَفْتِي رَأْسَ نَابِي (١٧٩)  
عَاطِفِيْلٍ اصْغَيْرْ صَاحَ لِي ثُمَّ شَبَطَ بِي،  
يَصِيخُ تَوَالِي اللَّيْلِ يَا (نِمْرَ) يَا بِي! (١٨٠)

التحقيقات، وتفسير الابيات الإجمالي، اما معاني الكلمات وتأصيلها، فيأتي في معجم الألفاظ، بحسب الأرقام. وهنا نتبع ترتيب ابيات القصيدة .

### البيت الأول

سار القلم من تدفق الخبر وارتوى، وقد سال مداده غزيراً كأنه يلهو فوق الورق. والدّد: عربية فصيحة تعني اللعب واللهو، «ما أنا من ددٍ ولا ددٍ مني!» وقد أثبت (عَبَّة) بالتاء المفتوحة وهو خطأ، وأثبت دادوم هكذا (دادامم) وأثبت الكتاب على هذا الوجه الكتابي .

### البيت الثاني

اثبت ياء في آخر فعل ذاب، وهو وهم.

### البيت الثالث

أثبت اشتكى، والصواب أشكي، واعتبار الفعل ناقصاً يائياً من العربية الفصحى؛ إذ يقال: «أشكو، وأشكي» لكن الفعل ليس مزيداً .

البيت الثالث هو :- (اغفل في المتن)

يا اجديع يا مهجتي بآق الدهر بي  
باقت ليايها، مع ايامها بي!  
يا اجديع يا قلبي خذني الدهر  
وخذلتي ليالي الدنيا وايامها .

والمعنى أوصيك أيها القلم لا تخدعني، فأنا أشكو لاجديع ما حدث لي .  
الليالي السود جاهدة بتدميري وطير الفراق يا نور عيني هو الذي يعذبني .  
وهذه قصيدة للشاعر الشعري المعروف (سالم القنصل) يرثي بها زوجته التي توفيت في السادس والعشرين من شهر أيار ١٩٤٣

لَلرَّبِّ قَوَاتِ السَّمَا بَاقُطَابَهُ  
وَالأَرْضَ مَعَ الحُورِهَا وَالَاهَالِي! (١٨١)  
إِرَادَتُكَ يَا اللهُ مَا ينعصِي بِهِ  
عَ اللَّيِّ مِضْوَا، أَوْعَ مَوْجِهَاتِ الإِجِيَالِ، (١٨٢)  
رَاعِي الإِودَاعَةَ انْ جَا هَا مَرَحَبَا بِهِ (١٨٣)  
نَتَحِمَّدُ البَارِي عَظِيمَ الجَلَالِ،  
مَسْكِينِ يَا اللِّي فَارِقُونَهُ أَحْبَابَهُ،  
فَوْقَ النَعَشِ، يَتَشَايَلُوهُ الإِجِيَالِ، (١٨٤)  
إِبْرَمْسٍ شَحِيحٍ أَوْ غَمِيقًا ائْرَابَهُ،  
الحُودُ فَوْقِيهِن، شَبَايِحِ ائْتِقَالِ (١٨٥)  
نَعْمَ وَلِيْفِي مِبطِيَاً فِي اغْيَابِهِ،  
عَلَى مَلَايِينِ الدَهْوَرِ الإِطْوَالِ (١٨٦)

يا نِصْفَ جِسمِي مَاتَ، عَنِّي ذَهَابَهُ،  
 لا ياوزينَ الروحَ يا راسَ مالي! (١٨٧)  
 مع نِصْفِ عَقْلِي أو نِصْ صَبْرِي أو صِلَابَهُ  
 لَوَ اضْحَكُ عِنْدَ النَّاسِ، مَسْمُومَ حَالِي (١٨٨)  
 أَلنَّفْسَ ما تَقْبَلُ طَعَامَ أو شَرَابَهُ،  
 وَلَا الفِوَاكِهِ، وَالْأَعْنَبَ بِالذَّوَالِي،  
 يا أَجْرُوحَ قَلْبِي، دَامِيَاتِ صِوَابِهِ،  
 عَلى وِلْفًا، بِالْمَحَبَّةِ صِفَا لِي،  
 وِينَ الوِلْفِ اللَّيِّ يُوَدِّنُ جِنَابَهُ،  
 أَلْيَوْمَ انا اِبْدُنِيائِي مَنِي الحَالِي (١٨٩)  
 بِالذَّاكِرَةِ، يا زَيْنَ لَذَّةِ جَوَائِهِ!  
 بِالْمِخِيلَةِ، بَيْنَ النِّوَاظِرِ اِقْبَالِي (١٩٠)  
 كَلِّ أو نِصِيبَهُ يَوْمَ يَظْهَرُ شِبَابَهُ،  
 لا كَلِّ فِلاخَ إِبْصِيرِ زِرْعِهِ اِغْلَالِ (١٩١)  
 أَلْبِينِ عَضَّ اِبْتِصَلْلِكَ غَلِّ نَابَهُ،  
 إِشْعَلُ بِنزِيماً فِي حِشاهِ اِشْتِعَالِ (١٩٢)  
 ما الوَمِّ عَقْلِي لو غَدَا مَعِ سَرَابِهِ،  
 ما الوَمِّ دَمْعِي لو يَبْلَلُ اِنْعَالِي،  
 بِمِنْطِقَتِهِ تَقُولُ يَدْفِقُ شَرَابَهُ،  
 عَلى جِيبَتِهِ مِنْ مَلَامِحِ اَهْلَالِ

لَا عَمْرَها تَنَاقَرْتُ مَعَ قِرابَةٍ،  
وَلَا مَعَ الجِيرانِ حِيسَهُ يَلالي (١٩٣)  
وَلَا كَبيرَةَ نَفْسٍ، وَلَا عَجابَهُ،  
وَلَا مَطغِياها زَينِها، وَالجمالِ،  
شِفُوقَهُ لِلْمَسكينِ تَرثي عَذابَهُ،  
تَساعِدُهُ بِامكانِها، وَالاحوالِ،  
سَخاؤُهُ، إِذا لِفونا الاِصْحابَهُ،  
ايضاً، تَقَدَّمَ بِكِراجاً وَالدِّلالِ  
وَالكيسِ وَالغليونِ زاهي اقصابَهُ،  
كَارَبَ امْتَقَشَ بِالذَّهَبِ جِنسِ غاليِ،  
وَالدارِ، كَلَّ افراشِها مِنْ اتعابِهِ،  
تَصبحُ أَوْ تَنسُجُ بِمَسادي اطوالِ! (١٩٤)  
إِعْرَجَ الذَّهَبِ، مَعَ تَطَرُّزِ اثيابِهِ،  
حَريرِ امْلونِ، شِغْلُ بَذِهلِ اذْهالِ، (١٩٥)  
تَقْرَأُ مِزاميرَ النَّبيِّ مَعَ اِكتابِهِ،  
هِيئاتِ مِثْلُ مَدَّها، وَالكمالِ  
وَالمَسبِحةِ صَلاتِها بِي أَوْ جابِهِ،  
ما قَطُّ خَلَّتْها، ابِكَلَّ الليليِ،  
شَهادَةِ امِنَ الدَّكَاتِرَةَ وَالاطِّبابَهُ،  
بِحِكْمَةِ النِّسوانِ، وَايَا الاِطِّفالِ،  
أَطْلَبُكَ يا المولى، تَجَزُّلُ ثوابِهِ،  
بِالجَنَّةِ، ما تَنْظُرُ، لَهيبِ أَوْ شِعْعالِ،

الله ما يَهْمِلُ ضِعْفِ التجابه،  
أَلْصَبْرُ مِنْ مَوْلَايِ يَقْبَلُ سُؤَالِي،  
يَا اللهُ طَلَبْتُكَ يَا وَسِيعَ الابْوَابِ،  
تَجْمَعُنَا بِنَعِيمِ مَالِهِ امْتَالِ  
نُودِي لَيْكَ أَفْرُوضَنَا وَالْاَوْجَابِ،  
لِعِزَّتِكَ، تَمَجِيدُ، مَدَى الْاِجْيَالِ،  
مَعَ السَّلَامَةِ، يَا اضْعُؤْنَ الْاِحْبَابِ،  
لَا بَدَّ نَاتِيكُمْ ابْتِلِغْ تَالِي (١٩٦)  
عَلَى بَرْقِيَةِ وَاصِلِهِ مِنْ جَنَابِهِ،  
تَلْقَانَا مَتَوَظِّبِينَ عَ كُلِّ حَالِ (١٩٧)  
بِالْمُنْتَهَى تَأْتِي اطْرُوشَ الْاِوْجَابِ  
تَنْقَادُ لِلتَّحْقِيقِ اِبْلِيَا مَحَالِ!  
أَلْنَفْسُ عِنْدَ اللهُ تَأْخُذُ اِحْسَابِهِ،  
بِالْآخِرَةِ، تَلْبَسُ جَسَدُهَا الْحَالِي،  
قَالُونَ (نِمْر) اِيصِيحُ مِمَّا جَرَى بِهِ،  
أَلِّي جَرَى لِي (نِمْر) اَيْضاً جَرَى لِي (١٩٨)  
مَسْكِينِ يَا بَاكِي عَلَى كُلِّ مَايَه،  
كَثَرَ الْاِبْكَاءَ عَ الْمَوْتِ، هَذَا اِهْبَالِ (١٩٩)  
وَيَنْ الْاِكْفُوفَ الَّتِي زَهَتْ بِيخِضَابِهِ،  
وَيَنْ الْجَبِينِ الرَّاهِي الَّتِي زَهَا لِي،  
الْيَوْمَ فَوْقَهُ دُودٌ، كَثَرَ التَّرَابِ،  
مَتَعَشِينًا مِنْ وَلِيْفِي، لِيَالِي، (٢٠٠)

خَلُّوا أَعْظَمَهُ لَوْنٌ شَلَّقَ احْطَابَهُ،  
 هَذِي أَحْوَالُ النَّاسِ، أَوَّلُ أَوْتَالِي، (٢٠١)  
 عِمْرًا مَضَى لِي بِالرُّخَا وَالْإِصْغَابَهُ،  
 إِبْرَائِي الشُّقَا وَاجِدْ، أَمْنُ الْهَمِّ خَالِي (٢٠٢)  
 أَلْطَمَ عَلَى وَجْهِي وَأَشَلَّقُ اثْيَابَهُ،  
 وَشَ إِلَى بِالدُّنْيَا عِمْرًا بَقِيَ لِي، (٢٠٣)  
 أَلْمُوتَ حِكْمَ اللَّهِ عَلَى الرِّقَابَهُ،  
 عَيْنَاكَ ابْخُوفَ اللَّهِ وَلَا اتْبَالِ (٢٠٤)  
 يَا وَجْدِي مِنْ إِفْرَاقِكَ لِي عَذَابَهُ،  
 مَرْحُومًا يَا أَعْيُونَ الظُّبِي وَالْغَزَالِ (٢٠٥)  
 الدُّنْيَا كَلِّهِ زَائِلُهُ مَعَ أَصْحَابِهِ  
 مَا يَبْقَى غَيْرَ اللَّهِ أَطِيبِ الْأَعْمَالِ

ويتوجه بلسان زوجته المرثية، وهو تطور في الشعر الشعبي الأردني:

إِبْرَائِي إِنْ فَارَقْنَا رَفِقْتِكَ وَالْإِحْبَابَهُ،  
 يَا قَنْصِلْ إِنَّهُ عِنْدَنَا رَجُلٌ غَالِي (٢٠٦)  
 حَكِينَا أَلْ (عَزَارِيْل) يَزْبَطُ احْسَابَهُ،  
 غَادِيهِ بِيَدِي دُورِكُو، هَالِيَالِي (٢٠٧)  
 تَرْتَاخُ أَمْنُ الدُّنْيَا، أَوْ بَاقِي اتْعَابَهُ،  
 لَا اتْغَرِّكَ الدُّنْيَا، خِيَالٌ أَوْ زَوَالِ،  
 يَا خَانَاتِ الدُّنْيَا سَرِيْعَ انْقِلَابِهِ،  
 مَسْكِينٌ مِنْ يَرْضَى زَهِيدًا ابْغَالِي،

مَا تَقْلُ كِنَهَا وَقَفْتِ بَاتِرَابِهِ،  
وَلَا (الْقَدْسُ) مَا جَتِ كِلَّ عِيدِ احْتِفَالِي؟ (٢٠٨)

ملاحظة: كان رثاء الزوجة يعد أمراً مكروهاً، وأول من رثى زوجته في الأردن - على ما نعلم: أ. علي الرميثي صاحب القصة المشهورة - (راجع كتابنا فريسة أبي ماضي).

ب. نمر العدوان وقد وضعنا مسلسلاً تناولنا فيه حياته، وبث في أكثر ديار العرب من سنة ١٩٧٥ إلى اليوم .

ج. الدكتور المرحوم (حنا القسوس صديقنا) .

د. مؤلف هذا الكتاب، الذي وضع كتاباً لتخليد شريكة حياته وطبعه بخط يده دعاه: جمد الدمع .

هـ. وسالم القنصل صاحب هذه القصيدة. ورثاء الزوجة في ديارنا يعد ثورة اجتماعية! .. لأن فيه خروجاً عن المؤلف!

\*\*\*



## الفصل الثالث

### تفسير ألفاظ وردت في المادات الأردنيّة

١. الصَّفَّة: حلية قديمة من النقود الفضية المسماة عندهم بـ (الوزريات) الواحد وزري، وهي الزهراويات. كانت النساء الأردنيات يثقبنها ويخطنها على شريط طويل يثبتته على عمرة تسمى (الوقاة) تدلّي عن اليمين وعن الشمال، وكلما كثر عدد تلك الوزريات وطالت الصفة، دلت على الوجاهة.
٢. أَلْعَرَجَة: حلية قديمة من النقود والذهب كانت تخاط في مقدمة الصفة، وقطعها تدعى الذهب الغازي، الجمع غازيات وغوازي.
٣. أَلْبُعْمَة: حلية من الفضة كانت نساء الأردانة يتحلين بها، وسميت بهذا الاسم لما تحدث من صوت عند سير لابستها. وقوامها، قطع مجوفة من الفضة تلبس في العنق.
٤. الأَساور: اسمها عندهم السواير، الواحدة إسوارة، وكانت كلها من الفضة إلا عند الفقراء فكانت من النحاس والصفير وهي أنواع.
٥. صدى رقية العروس: اصطلاح يطلقه الأردانة على مهر العروس وحلاها وبعضهم يجعله مقصوراً على الحلي.

٦. تسعة الخال:

كانت في الأصل تسعة غروش تركية ثم تحولت إلى تسعة ريات  
مجيديية وصارت فيما بعد من ١٩٢٢ تسعة جنيهات مصرية ثم  
زادت مع الأيام.

٧. ودكوا:

تريدون . أصلها: إذا كان بودكم،

٨. تناصوني:

تقلدونني. ناصه يناصيه مناصاه. وهم يكسرون حرف  
المضارعة، وهذا الكسر من الهنوت اللغوية وفي المناصاة معنى  
التحدي.

٩. بتكيلوا عرمة:

تكتالون صبرة قمح.. وفي اللغة العرمة الكدس جمع بعد ماديس  
ليذري الجمع عرم. والاصطلاح كناية عن قلة التجربة.

١٠. علو:

أعلو، وسادة من نسيج مزخرف كانوا يضعون في داخله  
ملابسهم، ويتخذونه وسادة ويكون عرضه نحو نصف متر،  
وطوله في الغالب. متر ونصف، له فتحة من وسطه، تدخل منها  
الملابس للرجال وللنساء. ولعل أمرئ القيس أشار إلى مثل هذا  
العلو يوم قال: - وإن تك قد ساءت في خليقة \* فسلي ثيابي من  
ثيابك تنسل. فالذي أعتقده - مخالفاً كل ما قيل على تفسير هذا  
البيت - أن الشاعر عنى التفريق بين ملابسها وملابسه، التي هي  
أعظم دليل - عندهم - على الفراق.

١١. عد:

عنى بها أنه نقدها خمسة ريات نقداً، لا ما قيمته خمسة  
ريات.

١٢. سبوعين:

أسبوعان . يسمى الأسبوع عندهم سبوع بكسر أوله.

١٣. العروسين:

يقول الأرادنة: أ. العريس للذكر، ب. والعروس - لا العروسة  
للأنثى، وأرى هذا أفضل من قولنا: «العروس للذكر وللأنثى..»  
ويجمعونها على (عرسان) بالكسر، لأنهم يتهربون من الضم،



٢٣. قصيدة الطَّور:

قصيدة في عداد الملاحم خلّدت واقعة بين الحويطات وبني  
صخر في مكان يدعى الطَّور (Attawear) (الطور والجمع  
طيران يعنون بها الكهف الواسع، وكانوا يتخذون من هذه  
الكهوف زرائب لأغنامهم في أيام الشتاء.

٢٤. انْتِطَرَاه:

نتذكره وأطرى في اللهجة الأردنية تعني ذكر. وتطراه - لم يغفل  
عن ذكره؛ أي نحن لا نغفل عن ذكر الله!

٢٤. صَمِيلَه:

الصَّمِيل في الأصل القرب التي يحملون بها الماء. وهنا تعني  
الرجل الشديد، وهو معناها في اللغة الفصحى. (يقول الأرادنة  
صَمَلٌ بمعنى ثبت، وإذا أرادوا ذم إنسان لا يثبت في عمل، قالوا:  
سَبَعُهُ ما يَصْمُل في شغله!).

٢٥. شيال احمولاً ثقيلة:

صبور على تحمل الصعوبات والمكاره.

٢٦. الْأَحْيَلَة:

الذلول التي لم تلد من سنة، والجمع احميلات، والوضحا  
هي الناقة البيضاء، ولا يقولون بيضاء وإن ذكروها ذكروها  
بالتصغير، فقالوا راعي البُيُضَا.

٢٧. كصم الطويلة:

كصم الطويلة، من عاداته أن يكسر الرمح في صدور أعدائه؛ أي  
أنه في منتهى الشجاعة.

٢٨. عربانه:

قومه محلون، أي أصابهم الجذب. (كان الغزو باباً من أبواب  
الرزق، فإذا احتاج القوم غزوا).

٢٩. حَمَنَهَا:

ظنها، والتخمين عندهم هو الظن الواهم.

٣٠. هُوَّه واحصانه

هُوَّه - هو وحصانه معادل له، عندما سقطا في ساحة المعركة.

عديلة:

٣١. بزره شيهاني تشيله:

رصاصه من بندقية من سلاح جيش السلطان، ترفعه عن سرج  
فرسه. (كانت البنادق الشاهانية خاصة برجال الجيش التركي  
الفرسان).

٣٢. صيت (اذعار) الطيب يناسب له، وهو يستحقه كل  
الاستحقاق.
٣٣. هزيلة: الهزيل: الضعيف.
٣٤. القرم عقيله: البطل العظيم (عقيلة) - والقرم لها المعنى نفسه في اللغة.  
ليس له مثيل في الذين هم في مثل سنه، أترابه.
٣٥. ما صار ابجيله: يقصد أنهم سيردون لهم المثل مثلين. الجاير نكيه: ويعني  
بالصاع الجاير، الصاع الذي لا يستعمل بين الناس؛ أي لم تجز  
السلطة استعماله.
٣٦. بالصاع: نكيه: ليقدم كل ذي رأي رأيه في هذه القضية.
٣٧. اللي له شورا بيدي له:
٣٨. دنوا الزوامل تشيله: الزوامل: الإبل، تشيله: تحمله؛ أي قرب الإبل لتحمله.
٣٩. الشميلة: هي بقية الماء، والحفرة التي تحفر في الرمال لتجميع الماء. وهي في  
اللغة بهذا المعنى.
٤٠. القرم الغليلة: البطل الذي يملأ القلوب حزناً إذا فقد. وأعظم قومه، فيقال  
هو غليلتهم؛ أي عظيمهم. والغليلة الذي يملأ قلوب الأعداء  
غلاً لما يقتل منهم.
٤١. ينطح قبيله: يلقي قرنه، هذا معنى نطح هنا، وإذا قلنا نطح الثور الرجل،  
عنينا: ضربه برأسه.
٤٢. حَاير: فوضى لا يستطيع أحد أن يهتدي بها.
٤٣. قطع الأصيلة: اجتثاث الجذور.
٤٤. إهنيال إربُّه ياتي له،: هنيئاً لمن يهب له الله الخير.
٤٥. النشمي: كلمة تعني الإنسان الجامع لكل عناصر الفضل، والجمع

نشامى. (راجع مقالة لنا في جريدة الدستور الصفحة السابعة  
عددنا البارز في ٣/ ٢/ ١٩٨٠ رقم العدد ٤٤٨٥ وما ورد في  
قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية الطبعة الثانية في  
التعليق على مقال الأستاذ (لطفي عثمان ملحس).

٤٦. ارجالاً عَ ذبحك

غليله:

مواد الأسلحة ليست قليلة.

٤٧. الزهية ما هي قليلة:

أي قوي جداً ، وهو يصف حصاناً أصيلاً قوياً بقوته يقطع  
الجديلة التي يناط بها اللجام.

٤٨. يقطع متين الجديلة:

أي هزموا أشنع هزيمة.

٤٩. راحت عليهم ديبيله:

أباريق القهوة لم تفرغ من ثقل القهوة بسبب الذعر والخوف.

٥٠. ادلال القهوة

ابحميله:

أي مارسن الحداد، ليس في لبس السواد فقط، بل أصبغن ثناياكن  
بالنيل، وهو أقصى أنواع الحداد.

٥١. اصبغن الثنايا ابنيه:

الحيل الكثيرة، والجمع دبايل.

٥٢. الدبيلة:

ذهب في طريقه.

٥٣. راح إلسيله:

يا إلهي هب لي أعظم عفوك.

٥٤. ربي عفوك جزيله:

بجانب الصيارة حظيرة الغنم. (هذا من قصيدة تصف معركة  
بين أهل الكرك تصف غزواً من قبيلة (إعنزة).

٥٥. ابجال الصيرة:

نهب أموالهم.

٥٦. ماخوذين:

هي القبيلة المشهورة.

٥٧. اعنزه:

نخوة النصارى التي تستثار بها هممتهم.

٥٨. صبيان حلس:

جمع مذخر، وهو أداة حربية قديمة يوضع فيها ملح البارود  
والرصاص.

٥٩. المذاخير:

الشيحة مكان في أراضي الكرك غزوا السكاكين. عنوا بذلك أنهم قرروا الاستماتة في أماكنهم وغرسوا خناجرهم في مكان لا يتجاوزونه.

الجبان الهارب لا يتزوج بنته أحد ولا تسير جاهة لطلب يدها. لا يستقبل بين الرجال الكرام الذين يجلسون في مقامات الكرم.

أيها الذين تريدون الفرار خلفكم (مريم النحاس) تضع على قبة الهارب علامة بالنيل فيصبح (مُنْبِلًا) مرفوض الشهادة منبوذاً . (كان الهارب من المعركة، يفيضون على ثوبه الأبيض ذوب النيل، دلالة على أنه أضحى في عرف المجتمع أنثى، فلا تقبل له شهادة، ولا يزوجه أحد، ولا يتزوج من محارمه أحد).

من رجال النصارى الذين صدوا الهجوم. إبراهيم الشويحات من النصارى الذين صدوا هجوم اعنزة. أحد الأودية في أرض الكرك الذي اصطدم به الغزاة مع نصارى الكرك.

هو غافل عقيد الغزو وزعيم اعنزه. وقد أضافه إلى قومه فقال غافلهم. وبزرة: رصاصة.

هو زعيم الكرك يومذاك ، وهو زعيم عشيرة المجالية، أشرف وانظر.

نشاهد الرجال مطروحين كأنهم كومات من الحجارة أو الأغمار من الزرع، وراء الحصادين.

باعوه، وهم يدخلون نون الإعراب على الفعل الماضي.

٦٠. أَلشَّيْحَة غزوا السكاكين:

٦١. أَلِّي يَتَعَدَّى من هان:

٦٢. مَا يَنْزِل وَسَط الدواوين:

٦٣. مَعْنَى بَيْت الشَّعْر:

٦٤. مَنْصُور المَعَايَةِ:

٦٥. اِبْرَاهِيم أَبُو شُوَيْحَة :

٦٦. وَاوَادِي الدَّكَائِين :

٦٧. غَافِلُهُمْ بَزْرَة:

٦٨. اِسْمَاعِين ، طِل :

٦٩. مَعْنَى بَيْت الشَّعْر:

٧٠. بَاعُونَة :

٧١. معنى البيت:  
يا جمل فلانه الذي يرعى في الضحى، عندما يدق الأبطال  
رماحهم في انتظار المعركة.  
يا حبيبات فلانه اللواتي يردنها.
٧٢. يا ارياد فلانه:  
٧٣. حَشِّي لي قراملي:  
ضعي زيادة في وصلات جدائي المسماة القراميل، الواحد قرمول،  
لكنه نادر الاستعمال - لئلا ينصرف الذهن إلى معنى آخر.  
ضعي في مخداتي ما يجعلها صالحة للنوم عليها.  
شديد الحنان.
٧٤. حشي مخداتي:  
٧٥. احنين:  
٧٦. خيتي:  
٧٧. خيّه:  
٧٨. الموت ما عنه:  
٧٩. بيت الشعر  
الرباعية:  
٨٠. بيت الشعر  
الرباعية:  
٨١. حفنانك:  
٨٢. معنى بيت الشعر:  
٨٣. إمبوكرة ع الغليلون:  
٨٤. لا تأمينين:  
٨٥. بيت الشعر:
- يا أختي.  
يا أخيّه، تصغير أخت.  
الموت لا بد منه.  
أيها القاعد على كومة الحجر، أهلك ينادونك قلبي يجبك يا  
حسن، أما أهلي فيكرهونك.  
أيها المنحدر إلى البئر خذ دلونا معك، قلبي يجبك لكن أهلي  
يكرهونك.  
جمع حَفْنَة، والحَفْنَة هي ملء الراحة.  
أنا ما غاييتي أن أطفئ ظمأي، أريد أن أتحدث إليك.  
تدخين بالغليون متعاطمة.  
لا تطمئني إلى العزب. ينسبون إلى العزب التسرع وعدم الاتزان  
ومهاجمة السيدات، وفي الوقت نفسه يصفون كل ما له علاقة  
بالعزب بكونه يشفي من الداء. فمشاهدة العزب صباحاً تشفى  
من المرض. والحديث معه يشفي. الشرب من الإناء الذي شرب  
منه فيها شفاء.  
اصطلاح يعني أنه متسرع جداً لا يرى ولو أن له عينين!

يعني في لهجة الأردانة قبض الشيء بسرعة وبغفلة ممن يقبض عليه، وفي اللغة: التجميع.

٨٦ الهبش:

يتناول الشيء بأطراف أصابعه لشدة العجلة. وفي اللغة خمشه: خدشه.

٨٧. يَحْمَش:

تبقيني، تركيني.

٨٨. تَحْلِينِي:

ما دام ليس لي أب.

٨٩. لصار ما هنا ابو:

الرديف الراكب خلف الراكب، وهذا معناهن في اللغة. لا ترتحل دوني: لا ترتحل من غير أن تأخذني معك.

٩٠. رديفا - لا ترتحل

دوني:

قلبانا لهما مفتاح واحد، أمك طردتني، هداها الله. قبلت يدها، لأرضيها، فقالت تُريدنَ (حسن)؟ لا تفرحين بهذا. طحا: يعنون بها أشنع الطرد وفي اللغة من معانيها الدفع، وهو صحيح.

٩١. معنى الرباعيتين:

أبو شاله كناية عن الزعيم ولِبَّاس الوجاهة. الشالة: العبادة الثمينة، والقفاطين بمفردها قفطان وهو كساء تكريم.

٩٢. معنى بيت الشعر:

أقبلي باسمته، وهو معنى الكلمة في اللغة.

٩٣. بَشَّة:

العشمريّة جمع الغشمري، وهم الأبطال الشجعان الذين لا يثنّهم عما يريدون خطر، وفي اللغة الذين يركبون رؤوسهم الظالمون والمعنى واحد.

٩٤. غَشْمَرِيَّة:

يوي كَشَك، اقبلي، ويوي فيها ابدال وأصل الكلمة صوي: نحوي.

٩٥. كَشَكَة يوي:

الشبين في حفلة التنصير هو كفيل الطفل وأبوه الروحي المكلف برعايته، ومثله الشبينة، وفي العرس هو الموكل بخدمة العريس في الأسبوع الأول من العرس. وهذا كله عند النصارى والكلمة بهذا المعنى من السريانية . (كان البدو إذا أرادوا التحبب

٩٦. اشبين واشبينه:

للنصارى ينادون الواحد منهم بقولهم يا اشبيني. وقد تحولت  
الكلمة فيما بعد للتهكم والكناية عن القبيح؛ إذ يقولون بينهم  
اشبيني.

٩٧. شقح له هالبيت  
انجان:

٩٨. يدرج:

٩٩. أقصروا لاهلها:

١٠٠. لمها:

١٠١. غفرة:

١٠٢. ابنيها:

١٠٣. خوف:

١٠٤. قرط لي سلام:

١٠٥. الامهااة:

هي أغنيات لا مفرد لها تتدئ بقول المرأة المغنية آهياً، تنبيهاً  
للسامعين، لأن هذه الأغاني مخصصة بالثناء الطيب، إشادة  
بزعامه المنوّه به.

١٠٦. وردت الخيل:

١٠٧. صيت الاهلالية:

كناية عن الفتاة الجميلة. التي رمقها الناس بحب؛ أي التي ترنو

إليها كل العيون حباً.

١٠٩. يبحش:

١١٠. في ايدك خاتم

الطاعة:

١١١. جوخته

الجوخة: هي رداء الزعامة.

- تشبه طوله واستقامته بالمرح. ١١٢ . يا عود القنا:
- جمع كُتْرٌ، وهو الطرف. وفي اللغة الكُتْرُ وسط كل شيء. ولعل ١١٣ . إكتار:
- اللغة أغفلت المعنى الذي يريده الأرادنة.
- كلبة من فصيلة السلق. ١١٤ . إسلوقية:
- اسمح لي، سُرِّي بالسماح لي. ١١٥ . خاطر ك دستور:
- هذا بقلب الذال ضاداً، وقد كان كثيراً في الأردن قديماً.
- نقد تركي، وكانوا إذا أرادوا تحقير إنسان قالوا: «سقط سقطتة ١١٦ . ههاضا:
- البشلك»! سمعت من أهل فلسطين من يقول: «بيش لي».
- ١١٧ . البشلك والبيشلي:
- بساط ملون يوضع ستاراً على المصطبة التي تجلس فيها العروس ١١٨ . أخلَّة:
- في الأسبوع الأول للزواج. وقد أخذت اسمها من الخلال الذي كانت أطراف البساط تجمع به. ويجمع الأرادنة الخلال على اختلافات. وفي اللغة (أَخَلَّة).
- النساء اللواتي ينتظرن دخول العريس بعروسه، ليحكم على أن العروس حافظت على عفافها أو فرطت فيه. (لم يعد لهذه العادة من وجود في الأردن على ما نعلم).
- ١١٩ . الكشَّافات:
- كلها كنايات. البطيخة: كناية عن العروس، والذبح: كناية عن الافتضاض، والحمرا: كناية عن البكاراة. ومعنى ما نابكوا غير الفضيحة: لم يصبكم ولم تُحصِّلوا شيئاً إلا الفضيحة.
- ١٢٠ . معنى الرباعية:
- شيخ ثابت الأصل، ورث المكارم في دمه.
- ١٢١ . شيخ على ساس:
- الواحد (هَيْلَعِي) الأبطال، الكرماء، الذين يبلغون الغاية في كل فضيلة. وفي اللغة الهلياع بالكسر: سبع صغير، والهليغ كحيدر: الضَّعيف، وكأن الكلمة من الأضداد، فحفظت اللغة أحد معنيها، الضعيف وحفظ الأرادنة الجانب الجيد.
- ١٢٢ . الهيلعيَّة:

- ١٢٣ . بيت الشَّعْر : لا يضربون مضاربهم في مكان يخفيهم ولا يذبحون إلا وأطايب الذبائح الثنية. والجمع ثنايا. أطلق غصانه.
- ١٢٤ . رَحَى اغصونه : انتبه، وإذا أراد الأرادنة ذم إنسان، قالوا : - هذا ما يوحى ، أي لا يفهم ولا ينتبه.
- ١٢٥ . واحي : رابس : حارس شجاع، ولها هذا المعنى في اللغة. راغس : ثابت، يدل على آثار النعمة. ومن معانيها النعمة في اللغة. جمال فاتن.
- ١٢٦ . رابس . راغس :
- ١٢٧ . غَيَّه : الشجر الكثير، ولها هذا المعنى في اللغة هي المرأة الفارك (البدو يتغزلون بالمرأة الطامح، ومن أقوالهم : - ياما حلاحبَّ الطموحُ اللي تعاف ارجالها. أهنيء القمر والنجوم. وهذه الصيغة في الحقيقة للتعجب. حكمت على ثديها بأن يحف لبانه. لا تظلم. المأتم.
- ١٢٨ . الخميلة :
- ١٢٩ . الطمـــــوح والطمح :
- ١٣٠ . واهني :
- ١٣١ . نشفت ديدها :
- ١٣٢ . لا تجور :
- ١٣٣ . المدالة :
- ١٣٤ . المعيد :
- ١٣٥ . الشردان :
- ١٣٦ . الوحمى مشبع الوحمى شوابا :
- ١٣٧ . هويد :
- ١٣٨ . شيح الدحل :
- ١٣٩ . إمشرع :
- ذكر حسنات الميت، وهو خاص بالنساء، يقمن حلقاته حزناً على الزعماء.
- جمع شارد، وهو الهارب من المعركة.
- الوحمى : الحبل المشتهية اللحم، ومشبع الوحمى : كناية عن البطل الذي يسطو على الأعداء ويأخذ من أغنامهم ما يجلو له. دوى هائل.
- الدحل : الأرض السهل.
- مفتوح للضيوف : للضيفان.

- ١٤٠ . حلالية ترغى : زوجاته يبكين .
- ١٤١ . ياضي : يضيء .
- ١٤٢ . ما تنظفي ناره : كناية عن كرمه .
- ١٤٣ . يا حيف : يا للخسارة .
- ١٤٤ . طوقست : خزيت .
- ١٤٥ . الاعلوم الطاهرات : الصيت الطيب .
- ١٤٦ . دمه ناشف : خائف أشد الخوف .
- ١٤٧ . كرمونه، خيطونه : يدخلون النون على الماضي .
- ١٤٨ . مضمون هذا التحذير من زوجة الأب .
- البيت :
- ١٤٩ . عاقه : إبطاء .
- ١٥٠ . خاين : رديء .
- ١٥١ . ميثا الخرسا : امرأة اشتهرت في البادية بالصمت .
- ١٥٢ . منداش : مضطرب مشوّش .
- ١٥٣ . حَرِّي : حزني الملتهب .
- ١٥٤ . هَوْلَة : كثير جداً .
- ١٥٥ . باحداه : بجواره .
- ١٥٦ . ركن المدينة : الزعيم المشهور .
- ١٥٧ . ملوى الامراح : في انحناء حظيرة الغنم .
- ١٥٨ . الشَّلِيَات : جميع شلية وهي رعية الضأن .
- ١٥٩ . الحريم السبية : النساء اللواتي لا ملجأ لهن .
- ١٦٠ . أَلْبَسَ حَرَسَ : البس الخيش حداداً .

١٦١. هيلي السكن ذري  
على رأسك:

١٦٢. عَبَّة الحبر، شربِ:  
ضعي على رأسك الرماد إظهاراً لأقصى حالات النفجّع  
والحزن.

دادوم:  
الاكتَاب:

١٦٣. طِفْرِ بي السُّكْرِ:  
جعلني أتجاوز حدود السيطرة على قلبي، تحكمت به القافية  
والوزن فجعل السُّكْر سكرًا، وقد وصل ياء بالفعل الماضي  
ليحقق الجر!

١٦٤. سود الليالي  
مجهودات

اشكول (اجديع).  
نلاحظ أنه جعل شكا من الناقص اليائي، واستعماله صحيح،  
لأن فعل شكا من الأفعال التي تتردد لاماتها بين الواو والياء  
سود الليالي - ليالي الحزن باذلات جهدهن : مجهدات.

١٦٥. إستطري:  
١٦٦. رقابي:  
١٦٧. أجديع:

طاري محلقاً.  
صعدي.  
هو اجديع بن هذال أحد زعماء عشيرة الهذال . والهذال بطن من  
الhiblan، من الجبل من العمارات، من بشر من اعنزة، وينقسم إلى  
الأفخاذ التالي:-

أ. آل عبد المحسن.  
ب. الدَّغيم.  
ج. الثامر.  
د. المنديل.  
هـ. العبد الله .

و. الفواز.

غابة (حوضاً) مستنقع في أقصى الجنوب من الأردن.

القاني طرحني في منحدر عميق.

يريد الشقاء، فجعلها الشقو من الناقص الواوي، والكلمة

صحيحة.

اشتد ظلامها - وفي اللغة تظلم الرجل: أحال الظلم على نفسه.

غابة حوضاً:

هوى ي:

١٦٨. ليلة الشقو:

تظلمت:

هذا نادر في شعر نمر العدوان لأن الرجل متعلم خلافاً لما يراه.

بعضهم من أنه كان جاهلاً، ولا أقول أمياً.

يبتلى، يصاب تيه الرأي، خطأ الرأي، سوء التقدير.

١٦٩. يبلى بـ (تية)

(الراي):

في كتابنا، فريسة أبي ماضي ذكرنا أوزان شعر البادية التي يسمونها

في اصطلاحهم جرات، لأنها تنغم على صوت الرابطة الذي

يسمون «جرة الرابطة» قلنا إن هناك وزناً - جرة تسمى باسم (نمر

العدوان).

أي باب. والتاء هنا للمبالغة.

١٧٠. آيات باب:

في مهب الريح.

١٧١. بامصافق الارياح:

سريعة العدو تجفل من كل حركة نسوس، يلاحقها راكبها

١٧٢. تهرب:

بالزجر، وهي عربية فصيحة.

نسوس

والاهضاب جمع هضبة.

الاهضاب:

١٧٣. منحوفة ملهوفة  
سهواجة. تقل كرب  
طاب:
١٧٤. ناضت - لها من:  
١٧٥. حَمَا:
١٧٦. فوح الطياب:  
١٧٧. جَابُوا  
جسّني  
وافتكرب:
١٧٨. وليفي، هقوتي:  
منحوفة، ممشوقة، ملهوفة، سريعة، سهواجة، تسابق الرياح،  
طاب. جر الفعل الماضي، للقافية.  
ناضت: نهضت، تقرب البعيد.  
حما، يقصد حماة. فرخم الأب في غير نداء.  
فوح الطياب: أريج الطيوب.  
جابوا، احضروا جَسَّيًّا.  
جس نبضي.  
افتكرب، فكر في علتي.  
وليفي، صديقي الوفي، الذي ألفته، هقوتي، تعني هنا: اعتقادي.  
والهقوة في غير هذا المكان: عزة النفس الشمم. راعي هقوة: ذو  
شمم.
١٧٩. عضت لسني كظ  
١٨٠. كن شبط بي يابي:  
١٨١. بايقطابه:  
١٨٢. ينعصى به:  
موجهات:  
١٨٣. راعي الوداعة:  
١٨٤. فارقونه:  
يتشايلاه:
- عضت سني كظ، عضضت بسني على شفتي بشدة.  
كن - قد، شَبَطَ بي: تعلق بي، يابي: يا أبي.  
اقتابه بأسرها: باجمعها!  
ما ينعصى به: لا تعصى لا تعاند.  
مقبلات.  
كناية عن العزة الإلهية، على اعتبار أن أرواحنا وديعة له أن  
يستردها حين يشاء. (يدخلون نون الرفع في الأفعال الخمسة  
على الفعل الماضي.  
فارقوه.  
يحملونه متقابلين في الحمل، ويكون الحمل بين اثنين أو أربعة  
فيقولون: - تشايلاه، يتشايلاه، امشايلا، وامشايلا (إذا قال

الأرادنة إعيال، أرادوا المدح وإبراز القوة، وإذا قالوا: عيل ،  
عنوا بذلك إما الطفولة أو التعويض بمن يقبل هذا اللقب، ولا  
يتحول جميع عيّل إلى الدم، إلا إذا قالوا في معرض الاستهجان:  
هذا شغل اعيال.

قبر، وهي صحيحة فصيحة.  
ولفي: حبيبي، مبطياً: متأخراً، وإذا قال أحدهم: «أنا مبطي»  
عنى بذلك أنه طاعن في السن.  
الذهاب: هو الشيء الذي يفقد مع شدة حرصك عليه، فلا هو  
مسروق ولا هو مفترط فيه.

تجلّد . (يستعملون نص ونصف كما فعل الشاعر في بيت واحد  
حذف ياء المتكلم من يودّني، وهو مألوف عندهم).

يجني . وجنانه هنا تعني قلبه.  
أي فريد، لا أنيس لي.  
بالذكرى.  
بالتخيّل.

أي كل واحد يظهر حظه من أيام شبابه، ولا يجري على هذا  
الحكم الإلهي تغيير، ولا تبديل.  
يقولون بنزين، وبنزيم وبنزيم.  
رفعت صوتها بمناقشات حادة.  
يرتفع جداً.

جمع مسداة، وهي التي تستعمل في النسيج الدقيق.  
جمع عُرجة وهي حلية من قطع الذهب والخرز، كانت تلبسها  
العرائس.

١٨٥ . رمس:

١٨٦ . وليفي مبطياً:

١٨٧ . مات ذهابه:

١٨٨ . صلابة:

١٨٩ . يودّن جنانه:

مني الحالي:

١٩٠ . بالذاكرة:

بالمخيلة:

١٩١ . كل نصيبه يوم

يظهر شبابه:

١٩٢ . بنزياً:

١٩٣ . تناقرت:

يلالي

١٩٤ . مسادي:

١٩٥ . إعرج:

١٩٦. تبليغ ثاني:

يرمز إلى الموت، بالدعوة إلى المحكمة ويعتبر أن موت زوجته، هو التبليغ؛ أي الدعوة إلى المحكمة - الأولى، وموته هو الدعوة الثانية.

١٩٧. متوظين:

متهيئون نفوسنا. هو نمر العدوان الشاعر الشعبي المشهور، وقد اشتهر بوفائه لزوجته (وضحا) في حياتها، وبعد مماتها، وقد رثاها بكثير من المراثي، التي أثبتتها قبل هذا. وقد وضعت مسلسلاً خاصاً به ودراسة.

١٩٩ اهبال:

جنون.

٢٠٠. وليفي:

حبيبي.

٢٠١. شلق احطابه:

مثل حطام الحطب الذي كسر.

عناك لها معانٍ ؛ فإذا قلت لواحد: أنا عناك، فمعناها أنا مستعد لإجارتك ومساعدتك وإذا قلت عينك أو ما أنا عندك، فمعناها أعدك بالمساعدة لكني لا أساعدك. عينك يخوف الله: اعتمد على خوف الله عينك يا فلان: أنصح لك أن تعتمد على فلان.

٢٠٢. ابراي:

مع أن.

٢٠٣. اشلق اثياي:

أمزق ثياي.

٢٠٤. عينك بخوف الله:

أنصحك بخوف الله.

٢٠٥. الظبي:

جمع ظبي.

٢٠٦. إبراي:

مع أن.

٢٠٧. يربط احسابه:

يضببط حسابه، بقلب الضاد زاياً، وهو كثير.

٢٠٨. ما تقل ما كانها:

تقل معناها مثل، لكنها هنا تعني ليست، وكنها هي: كأنها،

والمعنى كأنها ليست زائرة القدس في كل حياتها.

البابُ الثامن

أَلْجَزْكَسُ :  
أَصْلُهُمْ وَعَادَاتُهُمْ



## في هذا الباب

### ● الفصل الأول

- الجركس - أصلهم
- عادة استئصال الثدي الأيمن
- ديانتهم قبل الإسلام
- نبلاء الجركس
- تربية الأطفال
- جهلهم الكتابة والقراءة
- عادات غريبة
- معاملتهم للأسرى أو لمن ينهبونهم من القرى أو المدن

### ● الفصل الثاني

- التعامل بينهم
- كيف كانوا يدخلون المعركة
- بيوت الجركس، كيف كانوا يصنعونها.
- نبلاء الجركس وأسلوب معيشتهم
- الجركس والكرم
- الضيف، ومعاملة الجركس القداماء له
- تقاليدهم في دفن موتاهم قديماً
- أعمال المرأة الجركسية النبيلة
- الزواج بالخطف عند الجركس وعند البدو

### ● الفصل الثالث

- المهر عند الجركس
- الجركس وتعدد الزوجات، والاحتفالات قبل الزواج
- الجركس وهجرتهم إلى الأردن
- عشائر الجركس
- الهوامش والمصادر



## الفصل الأول

### • الجركس<sup>(١)</sup>:- أصلهم:-

هذا شعب من الشعوب العريقة في القدم، ذكرهم (هيرودتس) أبو التاريخ، فقال إنهم من نسل (الأسكيث) والنساء (الأمازونات) المعروفات عند اليونان بـ (قاتلات الرجال) لأنهن كن نساء محاربات. وقد نتج عن زواج شبان (الأسكيث) بالنساء (الأمازونات) شعب عرف. بـ (الصرمات)<sup>(٢)</sup>.

قال (هوقراتس): «يوجد قوم من (الأسكيث) يختلفون عن بقية الأقسام المجاورة لهم، كل الاختلاف. يدعون:- (الصرمات) نساؤهم يركبن الخيل، ويحملن القسي، ويشتركن في الحرب مع الرجال، ما دمن عذارى، ولا يسمح لأنثى الصرمات بأن تتزوج، ما لم تقتل ثلاثة من الأعداء. أما بعد أن تتزوج، فلا يطلب إليها أن تحارب، إلا عندما تدعو الضرورة القصوى.

\*\*\*

### • عادة استئصال الثدي الأيمن!

وقد اعتادت هؤلاء النساء، - من أقدم الأزمنة - أن يستأصلن الثدي الأيمن، من صدور بناتهن الصغيرات، - بآلة خاصة، من القصدير - ليسهلن لهنَّ يوم يكبرن، أن يستعملن السيف، وغيره من الأسلحة، وأدوات الحرب وقد كان القوم يسمون الشعب الذي تحكمه النساء (الصرمات). والذي عرف عادات الشعوب القوقاسية، يلاحظ ما تصف به نساؤهم من البطولة، فيصدق ما قاله المؤرخون، وما رواه التاريخ.

\*\*\*

لقد اضطر (الجركس) القدماء، أن يجاربوا (الايتمش) الذين كانت تحكّمهم امرأة محاربة، وكان قومها يصفون عليها صفة النبوة.

وكان زعيم (الجركس) المدعو (تولمة) لا يُقلُّ عن زعيمة (الايتمش) حكمة، وعظمة.. فلما تقابل جيش زعيمة (الايتمش) وجيش (تولمة) زعيم (الجركس) نصبت خيام الحرب متقابلة، خرجت زعيمة (الايتمش) من خيمتها، وطلبت مواجهة زعيم (الجركس) - في خيمة بيضاء بين المعسكرين - وبعد الاجتماع، قرر رأي زعيمة (الايتمش) أن تتزوج بـ (تولمة) زعيم (الجركس)، فانتهدت الحرب، وأقبل (الجركس) يتزوجون بالنساء المحاربات، فانحدر من المصاهرة، شعب شهم قوي. وكان (اللاتين) و (الإغريق) يسمون هذا الشعب (زيخ) و (التر) يدعونهم (الجركس) وكانوا يسمون شعبهم - بلغتهم القومية (أديكة)، وكانت مساكنهم تمتد من (نهر الدون) إلى سواحل (البحر الأسود) باتجاه (البوسفور).

### • ديانتهم قبل الإسلام:-

- كانت النصرانية منتشرة بينهم، وكانوا يعمدون<sup>(٣)</sup> أولادهم، بعد بلوغهم السنة الثامنة، وللعقاد ثلاثة أساليب، الشائع منها في الكنيسة (الأرثوذكسية) - التي كان (الجركس) ينتمون إليها، هو العقاد بـ (التغطيس)، أما الأسلوبان الآخران، فهما:-

أ . الصَّب .

ب . والرَّش .

وهما المستعملان في الكنيسة الغربية. ولا تستعمل الكنيسة أسلوب الرش، إلا في الحالتين:

١ . الحالة الأولى، إذا كان المعمد مريضاً، في خطر الموت، ويخشى على حياته من صب الماء على رأسه.

٢- والحالة الثانية إذا كان المتقدمون إلى العقاد كثيرين، وكان الماء شحيحاً، فيكتفى برشهم في هذه الحالة رشاً!

### • نبلاء الجركس:-

كان من عادة نبلاء (الجركس)، أن لا يدخلوا الكنيسة قبل بلوغهم الستين من العمر،

لاعتقادهم أن دخول الكنيسة قبل بلوغ الرجل الستين - وهي السن التي يكف فيها المحارب عن الحرب - تدنيس للكنيسة، فقد كانوا يعتقدون - بإيمان عميق - أن أعمال الحرب التي يمارسها النبيل، منافية لقداسة الدين، ولطهارة الكنيسة، فكان النبيل إذا بلغ الستين، يهجر الغزو، وكل ما يتعلق بالحرب، وينصرف إلى العبادة، والإصغاء إلى المواعظ الدينية، والصلوات، في داخل الكنيسة.

\*\*\*

### • تربية الأطفال :-

كانت نساء (الجركس) يضعن أطفالهنَّ في فراش من القشَّ، لا اعتقاد القوم أن القش هو أحسن فراش للإنسان، في بداية حياته. وبعد ميلاد الطفل مباشرة كُنَّ يحملنه، ويغسلنه بالماء البارد، ليشتد جسمه ويعتاد قسوة الطبيعة؛ من أول لحظة في حياته، كأنهم - في ذلك - كانوا يقلدون السبارطيين، ولو بأسلوب مخفف.

### • تسمية الطفل :-

أما تسمية الطفل، فكانت تتم بأن يمنح اسم أول شخص يدخل المسكن بعد ميلاده - تفاؤلاً - وكانوا يزيدون على هذا الاسم - مهما يكن نوعه - لفظة (قوة)<sup>(٤)</sup> ومعناها (الابن) فإذا كان اسم الداخل (بترس) - مثلاً - سمي (بترس اوق) أو (بترس قوة).

### • جهلهم الكتابة والقراءة :-

كان (الجركس) يجهلون الكتابة، والقراءة، فإذا أراد أحدهم أن يكتب رسالة، طلب من أحد اليهود أن يكتبها له، أو كلف من ينقل رسالته نقلاً شفهيّاً!...

### • عادات غريبة :-

كان من عادات (الجركس) أن الرجل منهم يتزوج امرأة من يقتل من أعدائه، تثبيتاً لانتصاره عليه، ولم تكن النصرانية لتحول بينه وبين القتل، ولا بينه وبين تعدد الزوجات، فكانت كل النساء اللاتي يملكنهن، معدودات - بحكم تقاليدهم نساءً شرعيات حتى اللواتي يملكنهن بالسبي، أو

بقتل أزواجهن، بصرف النظر عما تميزه النصرانية أو لا تميزه، لأن التقاليد والعادات، كانت لها حرمة وقداسة تفوق حرمة الدين، وقداسته.

### • معاملتهم للأسرى، أو لمن ينهبونهم من القرى والمدن:-

كانوا إذا أسروا أحداً، أو اختطفوه من القرى، والمدن المجاورة لهم، باعوه في بعض المدن الكبرى. مثل (القسطنطينية) أو (القاهرة) أو استعبده، فكان العبد يُخصص بخدمة المنزل، أما المملوك، فيستخدم في الجنديّة، ولعل الروس أول قوم استخدموا المماليك للحرب (٥) ورفقوا بين:

أ. المماليك.

ب. العبيد.

ج. والأقنان، الذين كانوا يباعون مع الأرض التي يعملون فيها، كأنها هم أشجار استنبتت في الأرض، أو صخور وجدت فيها.

## الفصل الثاني

### • التعامل بينهم:-

لم يكن عند (الجركس) نقود، لذلك كانت وحدة التعامل بينهم، نوعاً من القماش يدعى (أبو كاسين)(٦) كان يؤتى به من (إيطالية)، وبقطعة القماش هذه، كانوا يقدرون قيمة ما يريدون بيعه.

### • كيف كانوا يدخلون المعركة:-

كان (الجركس) إذا تقررَت المعركة بينهم وبين أعدائهم، يخلقون شعر صدورهم، لأنهم يعدون إبقاء الصدر غير حليق عاراً، وسبة يسبهم به أعداؤهم، إذا قتلوا أو أسروا، كأنهم يرون الرجل الذي لا يخلق صدره منخوب القلب، لا يريد أن يلتقي السلاح بصدرة<sup>(٧)</sup> - أما العرب، فكانوا يخلقون رؤوسهم وكان من عاداتهم،/ أن يحمل لرجل موسى حلاقة، ليحلق بعضهم لبعض، وكانوا يبقون في أوسط الرأس جديدة من الشعر، يقبض عليها المتغلب على عدوه، لإذلاله، ولذبحه، من غير أن يمس وجهه بيده، لئلا يتلوث وجهه بالدماء- ولعلمهم كانوا يفعلون ذلك تشاؤماً بلمسهم لدم القتيل - وقد كان ملوك العرب قديماً، يسطون نطعاً تحت قدمي من يحكمون عليه بقطع الرأس، لئلا يسقط من دمه قطرة على الأرض، لاعتقادهم أن سقوط قطرة من دم المحكوم عليه بالموت على الأرض، ينذر بأن الملك سيموت مقتولاً.

### • بيوت (الجركس)، كيف كانوا يصنعونها.

كان (الجركس) يصنعون بيوتهم من القش، لكي لا يكونوا شديدي التعلق بها، ولكي لا يفترسهم الحزن، إذا أحرقها الأعداء، لأن تقاليد (الجركس) تقتضي أن يحرق العدو المنتصر بيوت

أعدائه برمي المشاعل عليها، وكانت هذه المشاعل من الخشب المطلي بالكبريت.  
وفوق هذا، فإنهم كانوا يزدرون البيوت الحصينة، ويعدونها دلالة على جبن أصحابها،  
وساكنيها، وعلى خوفهم من الأعداء!...

أما المساكن البسيطة فقد دعا إليها عمر بن الخطاب، وأمر العرب أن يتخذوا بيوتهم بسيطة من  
لبن من الطين، مسقوفة بجريد النخل، وسقفه قليلة الارتفاع، لكي لا يتعلق الرجل بذلك البيت،  
فيظل العربي مستعداً للارتحال، في سبيل الفتح.

وقد كان البدو أنفسهم، يعدّون تحصين البيت دليلاً على الجبن، قال الشاعر البدوي:

«حبست أسياج الشوك<sup>(٨)</sup> يحمي أمن الأعداء

ثاري ما أسياج البيت، إلا ارجالها!..»

• والمعنى: ظننت أن أسياج الشوك يحمي من الأعداء، فوجدت أن أسياج البيت هو الرجال  
الشجعان.

### • نبلاء (الجر كس) وأسلوب معيشتهم!

كان نبلاء (الجر كس) يحتفظون بأثمن الأشياء من الذهب، والفضة، يشربون بها، مشروباتهم الروحية،  
في المناسبات، والمواسم الدينية، وعند دفن موتاهم، وأبطالهم، ويسبق ذلك طقوس ومراسم،  
يمجدون بها الأبطال، وكانوا يشربون وهم حاسرو الرؤوس، رمزاً إلى احترامهم الشديد، لذكرى  
البطل، والمناسبة الدينية. وكانوا ينامون متوسدين دروعهم، وأسلحتهم إلى جانبهم، حتى إذا  
بوغتوا بغارة - وهم نائمون - وجدوا تلك الأسلحة في متناول أيديهم، وهذه هي عادة الشعوب  
الفطرية، فالبدو يقولون: «المؤمن، واسلاحه!» وكان فراشهم مصنوعاً من الجلود المحشوة بأزهار  
(الكالموس) المجففة<sup>(٩)</sup>.

### • اهتمام (الجر كس) بعراقة الأصل:-

اهتمام (الجر كس) بعراقة الأصل غريب جداً، لا يكاد يجاريهم فيه شعب من الشعوب التقليدية،  
فهم لا يعترفون بأصالة أسرة ارتقت من الطبقات الوضعية، ولو ظهر منها أباطرة أو ملوك.

فكان من تقاليدهم، أنه من العار على النبيل أن يتعاطى التجارة. ولعلمهم في هذا يتفقون مع العرب قديماً<sup>(١٠)</sup> ويتفقون مع البدو خاصة<sup>(١١)</sup> قبل أن يدركهم التطور الحضاري في أيامنا هذه. وكانوا يعدون اشتغال النبيل في الأمور الحسائية عاراً، لأن هذا يقوده إلى التفكير في صغائر الأمور وتوافهها. وهذا يتفق مع تفكير البدو - قديماً. قال شاعر البادية يمدح زعيماً:-

«ما قَارَطَ البِيعَ، عَ قِرَشَ، وإِنصَافَ!

إو لاهابِ غاراتِ إيكفكفِ طَرَفَها!؟

أي: لم يشدد في محاسبة التاجر، على القروش وإنصافها، ولم يخف من الغارة الكثيفة وهو يمزقها، ويرد جوانبها، وهي مذعورة من شجاعته.

### • (الجر كس) والكرم!

من مفاخر الزعيم عند (الجر كس)، أن يكون كريماً، ومن هنا جاء تمجيدهم لفضيلة الكرم. ومن محامد الزعيم، أن يجود بملابسه، ويكل ما يملك، ما عدا سلاحه<sup>(١٢)</sup> وخيله، وهذا ما يمجده العرب عامة، والبدو خاصّة.

ومن تقاليدهم التي يشبهون بها (البدو) أو يشبههم بها (البدو) - ولاسيما الزعماء - أنه إذا لبس أحدهم ملابس جديدة، وقال له صديق (الحَدِيَّة) <sup>(١٣)</sup> فإنه يتخلى له عن تلك الملابس، ويأخذ ملابسه القديمة، عوضاً عنها. وهكذا كان يصنع نبلاء (الجر كس).

وكان نبلاء (الجر كس) يفتخرون بارتداء الملابس القديمة، ولو كانوا من الأمراء لأنها - عندهم - تدل على السماحة النفسية والكرم، وهم يعتزون بالكرم لأنه من أعظم الفضائل الاجتماعية.

وكان زعماء البدو - قديماً - يلبسون سيوفهم المغشاة كلها بالذهب والفضة، غلافاً من الجلد، - تواضعاً - ويسمون هذا السيف «الأجرب» أو «الأجرب» بالتصغير. وكان نبلاء (الجر كس) مستعدين أن يبيعوا كل شيء ليشتروا الخيل الجياد، وهذا ما كان يفعله زعماء البدو، قال الشاعر محرّضاً على اقتناء الخيل الأصائل:-

«بيعِ الجِملَ، واشِرِّ فَرَسَ»

وإشِرِّ صواريِ امَعَدَلِ».

أي: بع الحمل وهو أئمن ما يملك البدوي - قديماً - واشتر فرساً تغزو عليها، واشتر بندقية قصيرة، يستعملها الجندي الفارس. وصواري، كلمة تركية حوّلوا السين فيها صاداً، وهذا مألوف في اللغة العربية إذا قالوا: سراط وصراط... والكلمة تعني الفارس، والفرسان، والمعدّل، هي البندقية التي كانت واسعة الفوهة، ثم ضيقت فوهتها، فهي أمعدّل وبعضهم يقول (إمعدّن).

\*\*\*

### • الضيف، ومعاملة (الجر كس) القدمات له:-

كان الضيف، يتمتع عند (الجر كس) القدمات باحترام عظيم، فيجب على المضيف أن يحميه من الاعتداء، إلى أن يحل ضيفاً على قوم آخرين. وأي اعتداء يقع على الضيف قبل أن ينقض الملحّة، - أي يأكل من طعام غير طعام مضيفه السابق - يعدّ اعتداء على مضيفه، ومن العار الذي لا يمحي أن يسرق المضيف شيئاً يخص ضيفه، - هذا عند (الجر كس) - أما عند البدو، فإذا ثبت على المضيف أن سرق شيئاً يخص ضيفه فإنه يسقط من معاني الرجال<sup>(٤)</sup> ولا تقبل له شهادة. وإن سرق الضيف من مضيفه شيئاً فإنه يسمى عند البدو (مقعور المقرى)؛ أي مثقوب الإناء الذي أكل به، إذ يثقب ذلك الإناء وي طرح على قارعة الطريق ويسمى باسم ذلك الضيف، فلا تقبله قبيلة ضيفاً، ولا تقبل له شهادة، ولا يزوجه رجل يحترم نفسه بإحدى محارمه.

\*\*\*

### • عادة (جر كسية) تشبه التعليلة عند البدو:-

كانت عند (الجر كس) القدمات عادة، تشبه ما يسميه البدو (التعليلة) أو (التعللة) فقد كان من حق الضيف - قديماً عند (الجر كس) القدمات أن يجالس العذارى، لكي يختار له منهن زوجة، وكان البدو، يسمحون للشباب أن يقعد مع الفتاة التي يحبها - ليلاً - ليتخذها زوجة. وما زال (الجر كس) يسمحون للفتاة بأن تختلط بالشباب قبل أن تتزوج، فإذا تزوجت، انصرفت إلى بيتها وحياتها الزوجية (حاجا).

و(الجر كس) يسمون الضيف (غونو) ويتبادر لنا أنها تشبه (غني) في العربية التي تعني تزوج،

وقد رأينا العلاقة بين هذه الكلمة وسماحهم للضيف بمجالسة الفتيات ليختار منهن زوجة.  
أما البدو فيسمون الضيف الذي تزيد ضيافته على ثلاثة أيام وثلث اليوم (إِمْقَنَّق) والكلمة ليست عربية، ونحن نرى تقارباً بين (الغونو) و(القناق).

### • تقاليد (الجر كس) في دفن موتاهم - قديماً-

كانت تقاليد (الجر كس) - قديماً - تقتدي أن يعلو قبر الزعيم، عما حوله من القبور، دلالة على ارتفاع مكانته الاجتماعية. وكان البدو الأرادنة يصنعون مثل ذلك قديماً، وما تزال قبور بعض الزعماء، بسبب ما وضع عليها من حجارة، مزارات، يتبرك بها القوم، ويزورونها، ويودعون عندها مقتنياتهم، فلا يجروء اللصوص أن يدنو منها<sup>(١٥)</sup> وهي تقاليد وعادات، ما انزل بها من سلطان!.

### • أعمال المرأة (الجر كسية) النبيلة:-

كانت أعمال المرأة (الجر كسية) النبيلة محصورة في:-

١- صنع الغلافات الجلد، للأسلحة التي هي:-

أ. القامة. (١٦)

ب. الجنيبة.

ج. السكين.

د. الموسى.

٢. التطريز.

٣. صنع الأدوات المنزلية.

٤. أغمدة الأسلحة التي تشير إلى وجهة حاملها!

ولا يليق بالنبيلة (الجر كسية) أن تمارس الأشغال المنزلية المتعبة، مثل:-

أ. الطبخ.

ب. الغسيل.

ج.كنس المنزل وما يشبه ذلك.

فهذه الأعمال كافة يقوم بها الخدم، وهذا يشبه ما كانت تترفع عن القيام به زوجة الزعيم في البداية من الأعمال. لأن امرأة الزعيم، كانت محصورة في صنع الخرج لفرس الزعيم أو ذلوله، وساحة البيت، يعاونها في ذلك نساء الحي، وتنسج عذاراً وصروغاً<sup>(١٧)</sup> للعنان، فهما منصرف إلى إظهار وجهة زوجها بتجميل فرسه، أو ذلوله. أما ما بقي من الأعمال فتقوم به الإماء - العبدات - ونساء الرعاة.

\*\*\*

### • الزواج بالخطف عند (الجركس) وعند البدو.

الزواج بالخطف، تقليد معمول به عند (الجركس) ولا ينظر إليه القوم باحتقار، كما هو الوضع عند أكثر القبائل البدوية<sup>(١٨)</sup> (فالجركس) يعدّون هذا الزواج دليلاً على الحرية. ونسميه نحن زواج الأنسال.

فالجركس يعدونه دليلاً على الرجولة، لأنه يجعل الزوجين في حالة تأهب نفسي، يبشر بنسل ذكي، قوي صعب المراس، لا تحول العراقيل بينه وبين ما يريد تنفيذه، إلا أن أغلب البدو ينظرون إلى الزواج بالخطف، نظرة احتقار، ويرون في الأنثى التي تقدم عليه، ثائرة على تقاليد القبيلة، إلا أن بعض العشائر، ترى في الخطف ما يراه (الجركس) والزواج عند (الجركس) على نوعين:-

أ. الزواج الذي يتم بجاهة.

ب. والزواج الذي يتم بالخطف.

ونحن ندعوه زواج الأنسال، وقد كان (الجركس) في الأردن يسمون هذا الزواج سرقة، فيقولون: «فلان وفلانة سرقوا». إذا وقع الخطف. ولا ينظرون إليه نظرة احتقار، كما أسلفنا! على نقيص نظرة البدو إليه. وأهل الفتاة (الجركسية) التي خطفت لا ينزل مستواهم الاجتماعي، ولا هم ولا ابنتهم. لأن الفتاة اختارت عريسها بنفسها، - لأن البنت أصلاً، تخجل من أن تصرح لوالدها بأنها تحب فلاناً- فتقاليد (الجركس) قديماً، لم تكن تبيح للابن أن يجالس أباه، فكيف البنت؟

فمن هنا نرى أن التسامح بهذا الزواج، غرضه احترام إرادة البنت، في اختيار شريك حياتها،

لكي تكون مسؤولة أولاً وآخرًا عن هذا الاختيار، وكل ما ينتج عنه في المستقبل. وفوق هذا، فهم يعتقدون أن الذي يقدم على هذا الأسلوب من الزواج، لا بد أن يحصل على نسل شجاع، ذكي، قوي، فإذا انسل فتى وفتاة لاختصار بعض الشكليات والتقاليد، وجب عليهما أن يذهبا إلى رجل معروف بالأمانة والوجهة، تودع الفتاة عنده مع حريمه، فإذا أودعت الفتاة المخطوفة عند وجيه، وجب أن تظل في بيته، لأن تحويلها من بيت ذلك الوجيه، يعد إهانة كبرى، للذي استقبل هذين المنسلين. ومن هذا الوجه، تبدي تسوية شكليات الزواج، بعد أن يكون الوجيه الذي قبل المنسلين في داره، ما أخبر أهل الفتاة أن ابنتهم عنده، وأنها في مأمن. فلا يثور الأهل، كما هي العادة عند العرب، لأن (الجر كس) يعدون الأمر طبيعياً، وأن الفتاة قد مارست حقها الإنساني الطبيعي!

وبعد ذلك يؤلف وفد من الوجهاء، ويذهب إلى بيت والد الفتاة، لتسوية القضية كما هو معروف عند البدو؛ إذ يقوم - عند البدو - الذي لجأ إليه الخاطف والمخطوفة، بدور الأب، فيؤلف جهة تطلب منه يد الفتاة المخطوفة، ويفرض مهرها، كالمهر المتعارف عليه عند عشيرتها، ثم يعقدون للخاطف على خطيفته العقد، وبينون له بيتاً صغيراً يسمونه (البرزه) ويعطونه ذبيحة، معروفة بـ (ذبيحة الحلية) ويتزوج فتاته تلك.

أما عند (الجر كس)، فإن الوفد، أو الجهة يعلم والد الفتاة ان ابنته في حرز أمين، فيبارك الأب الزواج، ولا يحدث أي اضطراب أو ثورة.



## الفصل الثالث

### • المهر عند (الجركس):-

أعلى مهر عند (الجركس) في الأردن، هو مائة وخمسون ديناراً، ولا يجوز أن يزيد على هذا المبلغ، أيّاً كانت طبقة والد الفتاة الاجتماعية، وذلك تسهيلاً للزواج، وبعضهم يرفض المهر إطلاقاً. وهذا المهر، شيء رمزي عندهم، الغاية منه، أن لا يظن أن والد الفتاة راغب في التخلص منها. وليس عند (الجركس) متأخر، فالزوج هو المسؤول عن إعداد البيت كاملاً، مجهزاً بكل ما تحتاج إليه العروس.

### • (الجركس) وتعدّد الزوجات:- والاحتفالات قبل الزواج:-

يندر أن تجد (جركسياً) يجمع بين امرأتين على ذمته، وقد ذكر لي عالم (جركسي) كبير - أراد إخفاء اسمه - أن عدم تعدد الزوجات، عند (الجركس) هو أثر من آثار النصرانية، بعد أن اختفت عادة تزوج امرأة الخصم الذي يقتله (الجركسي) كما أسلفنا. وقد ذكرنا أنهم قبل اعتناق الديانة الإسلامية، كانوا من أتباع الكنيسة الأرثوذكسية.

ولا يسبق العرس عند (الجركس) شيء من المراسم التي تستعبد الأوساط الشعبية من العرب (١٩) مثلاً:

أ. نَصّة.

ب. ولا فاردة.

ت. لا سحجة - سامر - .

ث. ولا حمام.

ج. ولا زفة.

فالعنصر الأساسي عندهم، هو رضا الفتاة، واتفق العروسين، وبعد هذا الاتفاق تقوم جاهة كبيرة- في زواج الجاهة - بالتوجه إلى بيت والد العروس، حيث يكون أقارب العروس موجودين، فتطلب الجاهة مصاهرتهم فيباركون للجاهة، ويكتب المأذون الكتاب.

### • النقوط، وهدايا العرس :- وفترة احتجاب العروسين في زواج الخطف! ..

(الجركس) لا يوجد عندهم نقوط علني، كما جرت العادة في بعض القرى العربية، سواء أكان في (الأردن) أم في (فلسطين). و(الجركس) لا يعلنون عن الهدايا، فالمتعارف عليه بينهم، أن يقدم أصدقاء العريس هدايا عينية، وقد يتبرع أحد أقرباء العريس الأغنياء بمبلغ محترم، مساعدة للعريس على مواجهة الحياة الجديدة.

### • فترة الاحتجاب :-

لا بد للعروسين، اللذين تزوجاً خطفاً - انسلالاً - من فترة احتجاب عن الأهل، وتلك الفترة، تلي الزواج مباشرة، ومدة الاحتجاب لا تزيد على خمسة عشر يوماً، بعدها يقرر العروسان أن يعودا إلى الحياة المألوفة، فبعد انقضاء هذه المدة، يحضر أصدقاء الخاطف، ويذهبون به إلى أهله، فعندما تصل الجماعة إلى دار أهل العريس، يسأل هؤلاء الأصدقاء أهل الخاطف: هذا السؤال: - أهذا ابنكم؟

الجواب:- ليس هذا ابنا، فابنا كان جميلاً، قوياً وليس هذا شكل ابنا! ...

وبعد حوار تسوده روح الفكاهة، والمرح، يتعرف الأهل إلى ابنهم، فيقبل الشاب يد أبيه، ويد أمه، ويد كل كبير هناك: ثم يندمج في الأسرة، وتفعل العروس فعله، لكنه لا يتم قبولها في الأسرة، إلا بعد أن تجيب على أسئلة تشبه الأسئلة التي وجهت لعريسها. وبعد احتفال، يلقون على العروس نقوداً، وأزهاراً، ولكي تتمكن من التحرك في البيت، تقبل يد كل كبير هناك، وتدخل في الدار بموسيقى خاصة! ..

## • زيارة العروس ؟ بعد الزواج ! ... المساكنة الحقيقية !..

عندما تزور العروس أهلها، لا بد لها أن تأخذ معها هدايا من الملابس لكل أقاربها - قديماً وعند رجوعها إلى بيت عريسها يحملها أهلها هدايا مماثلة من الملابس لأهل زوجها، كالتي حملتها من عند زوجها لأهلها، على حسب المستوى الاجتماعي، لكن عقلاء (الجراكسة) يريدون إبطال هذا التقليد، لما فيه من الإحراج.

## • مساكنة الزوجين الطبيعية :

وتأتي قضية مساكنة العريس لعروسه في دار أهله، فلا بد من من أن تمر فترة لا تتجاوز عشرة أيام، لا يظهر فيها العروسان لوالدي العريس، ولا لأي كبير السن، من أقاربه. ففي كل هذه الأيام، يدخل العريس إلى مخدع عروسه خفية، إلى أن يقام للعريس، احتفال خاص، ومثله للعروس، وبعد هذين الاحتفالين، يسمح لها بممارسة حياتها في الأسرة، طبيعياً. والمرأة (الجركسية) بعد الزواج تلازم بيتها، وتصبح ربة منزل، ليس لغير - كما أسلفنا - (حاجا).

## • البنت عند (الجركس):

البنت عند (الجركس) حرة قبل الزواج، ولها أن تتصرف إلى أن تتعرف من تريد من الشبان، لكي تختار شريك حياتها، وهذا يشبه - إلى حد بعيد - ما عند البدو، مما يسمونه التعليلة، والتعللة ومقابل هذه الحرية، تصبح ربة منزل بعد زواجها.

## • المرأة عند (الجركس):

المرأة عند (الجركس) محترمة، سواء أكانت أما، أم أختاً، أم زوجة، على نقيض ما هو معروف عند البدو - قديماً - وعند أهل الريف، فهي مقدسة أما، وعنوان فخر أختاً، يموت في سبيلها إذا كانت حبيبة (هُويّة)!.. أما الزوجة، فإنها لا تذكر إلا ومعها إحدى الكنايات!...

أ. أجلك الله أمرتي.

ب. حرمتي تكرم من هالطاري.

ت. أم الأعيال وأنت أكبر قدر:

ث. وهناك فرق أساسي بين الجرکس والعرب عامة - والبدو خاصة - فالبدو كانوا والعرب - قديماً - كانوا يعدون زواج بنت العم بالغرباء عاراً، أما (الجرکس) فيعدون زواج ابن العم بابنة عمه نقيصة. لأنهم ينظرون إلى ابنة العم نظرهم إلى أختهم، وهي في حاجة إلى من يحميها من التدنيس، والتلوث، فكيف يسمح (الجرکسي) لنفسه بأن يقوم بهذا التناقض؟ فإذا وقع مثل هذا الزواج عند (الجرکس) فهو نادرٌ جداً، ولأسباب قاهرة.

وكلما ابتعدت درجة القرابة في الزواج، عند (الجرکس) عُدَّ الزواج مثالياً. ولما سألت رجلاً عالماً وجيهاً من (الجرکس) ذا مكانة، عن السر في نفورهم من الزواج ببنات العم، أجاب: «إنه أثر من آثار النصرانية في الكنائس الشرقية. أيام كان (الجرکس) من أتباع هذا المذهب، قبل أن يدخلوا الإسلام!»

### • خطف المرأة المتزوجة:

لا يجوز في تقاليد (الجرکس). ولا في عاداتهم. خطف امرأة متزوجة وإن تم ذلك، عُدَّ الخاطفان ساقطين اجتماعياً، هما ونسلهما، وعدت أسرتهما في الدرك الأرزل من الانحطاط. فالمرأة الكارهة لزوجها يمكنها أن تطلب منه أن يطلقها - وهو في العادة لا يمانع - وبعد أن يتم طلاقها، فلها أن تتزوج بمن تشاء، ولا عار عليها، ولا تثريب!

### • المجتمع (الجرکسي) وآدابهم الاجتماعية:

المجتمع (الجرکسي) مجتمع رجال ككل المجتمعات التقليدية، وإذا اجتمع الرجال والنساء، كان اجتماعهم أجمع أسر، والمرأة (الجرکسية) يحق لها أن تستقبل ضيوف زوجها في غيابها، كالعربية تماماً لئلا يتهم زوجها بالبخل!

### • آدابهم الاجتماعية:

- أما آدابهم الاجتماعية فتجعل للأدب منزلة ممتازة، لا تسمح لابنه أن يدخل في المكان الذي يكون فيه والده، ولا يحق له أن يؤاكل أباه، ولا يسمح له بأن يشغل دخينة، في حضور أبيه، أو

في حضور من هو أكبر منه سناً، لأنهم يعدون ذلك، اهانة شنيعة. أما المرأة، فلا يحق لها أن تتلفظ باسم حميها أو حمايتها، كما أنه لا يحق لها أن تتلفظ باسم يشابه اسميهما، حتى ولا بعد موتها. ولا يجوز لها أن تقطع الشارع في القرية إذا رأت رجلاً، أو شاهدت رجلاً من بعيد، يريدون اجتياز ذلك الشارع. إلى أن يمر الرجل، أو الرجال الذين رأتهم. لكن يقابل ذلك أن الرجل إذا كان ممتطياً جواده، ورأى أنثى، فيجب عليه أن يترجل عن فرسه، ويقطع الشارع راجلاً، ثم يمتطي فرسه أو حصانه احتراماً للمرأة<sup>(٢٠)</sup> ومراعاة لآداب الفروسية.

### • منزلة الطفل عند (الجركس) :

كان يعد اهتمام الأب بأبنائه عند (الجركس) أمراً غير مرغوب فيه، لا بل منقصة في الرجولة، وقد كان الأمر كذلك عن البدو، وأهل الريف والطبقات الشعبية في الأردن وفي البلاد العربية - غالباً إلى حد الآن الب الذي كان يلتفت إلى أطفاله، كان يعير بذلك (فالجركسي) كان يعد اهتمامه بأطفاله تدليلاً، والتدليل عار، لأنه يوصل إلى الميوعة، فلا يجوز للابن (الجركسي) - قديماً - أن يماشي أباه، فإذا مشى الابن مع أبيه في الشارع، فيجب عليه أن يسير خلف أبيه، وكان الأب (الجركسي) - قديماً - إذا نادى ابنه، ناداه بأحقر الأسماء، كقوله: «يا حذاء»<sup>(٢١)</sup> «يا كلب» وما أشبه ذلك. وهم لا يقيمون حفلة للختان، انطلاقاً من هذه الزاوية، ولا يحتفلون بتسمية الطفل. وقد كان العرب ينفرون عن أبنائهم، بتسميتهم بأسماء الحيوانات والجمادات، لكنهم كانوا يفعلون ذلك خوف العين الحاسدة.

### • (الجركس) وهجرتهم إلى الأردن:

هجر (الجركس) بلادهم بعد صراع متواصل، بينهم وبين القوات المسلحة الروسية، على أثر ذلك الصراع، زار القيصر (إسكندر الثاني) بلاد (الجركس) سنة ١٨٦١، فخيرهم بين أمرين: - أ. الإقامة في المكان الذي تعينه لهم الحكومة الروسية، مستقراً دائماً.

ب. أو النزوح برضاهم عن ديارهم.

فرفض القوم الشرطين، وثاروا مجدداً، لكنهم لم يتمكنوا من الثبات في وجه القوات الروسية

التي لم تكن تكاد تخصي، فهجروا أوطانهم، ولجأوا إلى الدولة العثمانية، فبدلاً من أن تساعدهم الدولة العثمانية كما كانوا يتوقعون، نشرت بينهم مبشرين، غرروا بهم أشنع تغدير؛ إذ كان يقول لهم أولئك المبشرون: «إن الذين يعارضون هجرة (الجركس) من الديار الروسية، يغضبون الله، وخليفة (رسول الله) وأغرقوهم بالوعود الخلابة التي لم ينفذ منها شيء. قال المؤرخ الروسي (H. B. BERE) أن تشريد (الجركس) من (قفقاسيا) كان تدبيراً، إدارياً حربياً. ابتداءً في العاشر من شهر آذار سنة ١٨٦٢، بعد قرار (لجنة قفقاسيا)، فقد حشرت (روسيا) هذه العشائر:

#### • عشائر الجرکس

١. الأبخاخ.

٢. الشابسوغ.

٣. الأبخ.

٤. الناتوخاي.

٥. والقبرطاي.

في السواحل ومحملتهم في البواخر المغلقة إلى ديار الترك العثمانيين وأبعدتهم، رغماً عنهم!.. وفي سنة ١٨٧٧ أرغمتهم (روسيا) على الهجرة من (الرُّوملي) فتنفروا في (سورية) و(الأردن) حيث اقتطعتهم الحكومة أرضاً يعيشون منها، وعليها وكان (الشابسوغ) أول من هاجر من (تركية) على إحدى البواخر. ولما كانت الباخرة في عرض البحر، شبت فيها النيران، فاحترق فيها، أكثر من سبعمئة راكب، ونزل الذين سلموا من الحريق في (مدينة عكة). ثم حملوا إلى مدينة (نابلس). وأقاموا فيها نحو سنة. ومن (نابلس) ارتحلوا أو رُحِّلوا إلى (الأردن) واستوطنوا (عمان).

وفي سنة ١٨٨٠ هاجر جماعة من (القبرطاي) و (البظادوغ)، فأقام القبرطاي في عمان و(البظادوغ) في (وادي السير). وفي سنة ١٨٩٢ قدم إلى (عمان) جماعة أخرى من (القبرطاي) وسكنوا في (حي المهاجرين) - عمان - وفي سنة ١٩٠١ جاءت إلى الأردن أسر من (القبرطاي) و(البظادوغ) فبنوا قرية ناعور وسكنوا فيها، وآخر من قدم الأردن من (الجرکس) أسر من (القبرطاي) أقامت في (الرصيفة) سنة ١٩٠٩.

ويقال إن (القبرطاي) ورثوا اسمهم هذا من زعيم لهم يدعى (قبارد أي (ابن قبار). ويقسمهم (القبرطاي) إلى ثلاث طبقات: -

أ. الأمراء، ولا يوجد من هذه الطبقة أحد في الأردن.

ب. (قبرطاي ورق) ويوجد من هذه الطبقة ست أسر في الأردن، ولكل من هذه الأسر شعار خاص (٢٢).

ج. الطبقة الثالثة، ويوجد منها أربع أسر في (عمان) وفي (جرش).

- (الشابسوغ) قوام هذه العشيرة أربع أسر.

- (مه خوش) ومنها أسرة واحدة تدعى (قنز): معنى الكلمة قاذف النار.

- (بسلينة) منها أسرة واحدة في (عمان) يقال لها (شدجي).

- (واسة) ويوجد منها أسرة واحدة في (المجدل) وتدعى (شمل بل) و(لقني) ذا الرس الأحمر

- (ابازه) ويوجد من هذه العشيرة أسرة واحدة في (جرش) اندمجت في أسر (القبرطاي).

هذه لمحات موجزة عن أصل (الجركس) وعاداتهم وتقاليدهم وعن أسباب هجرتهم إلى الديار الأردنية؛ إذ صار من حقهم علينا أن نورد ذكرهم في هذه المعلمة. ونترك الباب مفتوحاً لمن يريد التقصي، لأن غرضنا التعريف ببعض ملامح تخص هذا الشعب العريق الذي يقيم بيننا، وصار منا! والله من وراء القصد.



## الهوامش

١. يسميهم (ابن خلدون) السركس، وكان الأرادنة يسمونهم السَّرْسُك.
٢. يقال إنهم طردوا (الأسكيت) وحلوا محلهم، وهم آريو المنبت، ومن (الصرمات) عشيرة تدعى (سيراكس) العزيري.
٣. العماد هو تنصير الطفل، وهو الختان عند المسلمين، ويتم بثلاث طرق:
  - أ. التغطيس بالماء وهو الطريقة التي تعتمدها الكنيسة الشرقية.
  - ب. الصبّ وهو الطريقة التي تعتمدها الكنيسة الغربية:
  - ج. الرش، وهو الطريقة التي تمارسها الكنيسة الغربية في حالة خطر الموت، أو كثرة المعمدين، وشح الماء.
٤. هذا ما قاله الأستاذ (إسماعيل جانبك) أما مؤلف أبطال وأباطرة من حياة الجرکس - الدكتور شوكت المفتي - فيقول إنهم كانوا يزيدون مقطع (أوق) .
٥. ومن هنا تمكن المماليك من الاستيلاء على الحكم في مصر (العزيري).
٦. يرى الأستاذ (إسماعيل جانبك) أن الوحدة القياسية من هذا القماش كانت تصلح لصنع فسطان واحد، أما الدكتور (شوكت المفتي) مؤلف (أبطال وأباطرة من حياة الجرکس) فيقول إن طول هذه القطعة ذراع واحد (العزيري).
٧. لعل ذلك إشارة إلى أن المحارب مستعد أن يتلقى الطعنات بصدرة، وأنه لن يولي الأعداء قفاه (العزيري).
٨. تلفظ الكاف جيماً تركية بثلاث نقاط (العزيري)
٩. ما زالت نساء البدو إلى يوم الناس هذا يتخذن فراشهن من الشيح والقيصوم (العزيري).
١٠. قال الشاعر العربي يعير قوماً زوجوا بناتهم بتجار وبنزاع:  
« أمن قلة صرتم، إلى أن رضيتم  
دعارة زراع، وآخر تاجر! »
١١. قالت البدوية  
« يا يمة، ما أريد أمطَبَشَ الميزان! »
١٢. في أمثالهم وحكمهم. ثلاثة ما تنعار:-
  - أ. المرة.
  - ب. والفرس.
  - ج. والسلاح.حتى قال بعضهم: «عير مرتك، ولا اتعير اسلاحك!» وهو من أقوال أهل البادية التي تقول للمرء أن لا يفرط في سلاحه. لأنه غير ممكن أن يفرط في زوجته.

١٣. في اللهجة الأردنية تعنى (الحدية) استيهاب قسم من المغانم، أو الملابس الجديدة، وفي اللغة تعنى قسماً من المغانم - (قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية - (العزيزي)
١٤. معاني الرجال: مكارم الرجولة من شمم وكرم وشجاعة، وكل فضيلة ترفع من قدر الإنسان.
١٥. كان هذا مألوفاً إلى ما قبل سنة ١٩٢٠ (العزيزي).
١٦. القامة: سلاح مستقيم أقصر من السيف، يبلغ طولها متراً، ودونها الجنيبة، التي تشبه الخنجر، لكنها أطول منه، ودونها السكين (العزيزي).
١٧. مفردة صرغ وهو المرير الذي يلحق به اللحا والمعروف عندهم بـ العنان والجمع أعنة، والكلمة صحيحة ولما كان البدو يتحامون التثنية - إلا نادراً - حتى إنهم إذا ذكروا التثنية قالوا: «ازلام اثنين» مثلاً فإنهم يقولون «اصروغ» وهم يريدون الاثنين (راجع قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية الجزء الثاني الصفحة ١٥٦) ولا وجود للكلمة في المعاجم وما في المعاجم. صرغ: أي الطاق من الحبل.
١٨. راجع ما تكلمنا عليه كله في (قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية) للعزيزي.
١٩. لم يكن يسمح للمرأة . في الأوساط الشعبية - أن تنادي زوجها باسمه بل كانت تقول «ياهاظا - أي يا هذا - يا هُوه - إلى أن ينتبه (العزيزي).
٢٠. لعل الفكرة نفسها هي التي دفعت بعض البدو أن يسموا أولادهم أسماءً فيبيحة مثل: (حمامان) لفتى، (وحمارة) لفتاة.
٢١. هذا ما قاله لي الأستاذ (إسماعيل جانبك) المؤرخ الجركسي.
٢٢. يسمى الأردنة مثل هذا الشعار (الوسيمة) أو (الوسم) وتطبعه كل عشيرة أو قبيلة على إبلها وأغنامها، وخيلها - أحياناً - وعلى عبيدها يوم كان الاستعباد معروفاً في الأردن (العزيزي).
- وقد وضعنا كتاباً هو الجزء الرابع من قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية اسمه (الوسوم ودلالاتها الدينية، لكن لما نهبت دارى ومكتبي في القدس ١٩٤٨ أعدت تأليف القاموس لحاجته إلى رحلة جديدة، كنت عاجزاً عن القيام بها لأسباب كثيرة.

## المصادر

١. هيرودتس طبعة مكتبة صادر.
٢. التمدن الإسلامي خمسة أجزاء لجرجي زيدان.
٣. دائرة المعارف حرف السين.
٤. من حياة وأباطرة الجركس - الدكتور شوكت المفتي.
٥. مشافهة العارفين بعبادات وتقاليد الجركس من زعماء الجركس.
٦. ملاحظة من الأستاذ (إسماعيل جانبك).
٧. تحقيقات ميدانية شخصية، بعد مجاورة الجركس في عمان من سنة ١٩٣٢ - إلى سنة ١٩٤٢.
٨. مقدمة ابن خلدون.
٩. تاريخ شرقي الأردن وقبائلها - لفردريك ج بيك، ترجمة بهاء الدين طوقان، مطبعة دار الأيتام الإسلامية في القدس سنة ١٩٣٥ وطبع بالإنجليزية سنة ١٩٣٤.



البَابُ التَّاسِعُ

مُبَرَّرَاتُ الذَّبَائِحِ  
الذَّبَائِحِ وَأَنْوَاعِهَا



## في هذا الباب

- الذبائح . وعلاقتها بالعبادات
- ذبيحة البيت
- ذبيحة الباطون
- ذبيحة البيدر
- ذبيحة الجورعة
- ذبيحة الجاهة
- ذبيحة الحصيدة
- ذبيحة الحلية
- ذبيحة الحنّا - أو (الفاردة)
- ذبيحة الخمسان
- ذبيحة الدار الجديدة
- ذبيحة الرضاوة
- ذبيحة الروكة
- ذبيحة دانيال
- ذبيحة الزوارة
- ذبيحة السعن - أو (السقا)
- ذبيحة اسليمان ابن داهوك
- ذبيحة السماط
- ذبيحة الشراكة
- ذبيحة شيحان
- ذبيحة الصفاح
- ذبيحة الضحية
- ذبيحة الضيف
- ذبيحة الطاحونة
- ذبيحة الطهور
- ذبيحة العتبة
- ذبيحة العجم
- ذبيحة العقد
- ذبيحة العمّاد
- ذبيحة الغنم
- ذبيحة الفرس
- ذبيحة الفاردة
- ذبيحة القبر
- ذبيحة القرى
- ذبيحة الكسب
- ذبيحة النذر
- ذبيحة التوريد
- ذبيحة الولد



## الأرادنة ومبررات الذبائح

وعلاقتها بالعبادات

مناسبات الذبائح وكثرتها

### • الذبائح - وعلاقتها بالعبادات !..

- مدخل - لم يكن من الأرادنة الصميم - من نحو مائة سنة - من يحترف الجزارة، وأول من احترف الجزارة في (مأدبا) من نحو مائة سنة، كان رجلاً من (بيت جالا) يدعى (نسطاس) وكانت حرفته هذه تشبه العار، وكان يبيع ما يذبح نسيئاً، فلا يحصل على حقوقه إلا في أيام جمع الغلال، في الصيف، وكانوا يسمون هذا الموسم (البيادر) وكان الذي يريد أن يشتري من هذا الجزار، يشعر بحرج اجتماعي، لأنه يشتري اللحم بالوقية، قال الشاعر- سالم القنصل -

«نِسطَاسُ، يباعُ اللَّحْمَ بالوقية،

عَنْ مِئَةِ نَيْرِهِ أَمَرَ كَنِينَهُ أَبْصَلْفُوخُ!»

وكان الرجل المعروف يتحرج من بيع الخراف والجديان، لأنها للضيوف، وكان ذبح الجدي تكريماً للضيف الوجيه، يشبه الإهانة، لا بل هو الإهانة بعينها.

هذه الأوضاع، وتلك العقلية، فرضت على الأرادنة أن يحتالوا على الأوضاع بإيجاد مناسبات لذبح الذبائح، وأضافوا على تلك الذبائح نوعاً من العبادات، التي يشير بعضها إلى قرابين الأصنام، التي أزال الإسلام وجودها، لكن عباداتها الضمنية، ظلت موجودة.

فكل عشيرة لها موسم كانت تقرب فيه قرباناً لولي من الأولياء، فمن الأولياء من هو معروف بشخصه، ومنهم أصنام كانوا يطلقون عليها أسماء معينة مثل (العجاج) في (جرش) لكن هذه العبادات زالت بسبب الوعي الديني، وسنذكر تلك الذبائح التي لم يكد يخلو أسبوع منها، إذ ينال - تقريباً - كل أحد الرجال نصيباً، وكان الذي يتولى ذبح الذبيحة أحد الرجال، إذ لا يجوز لأمرأة أن

تذبح ذبيحة لفكرة نعتقد أنها دينية، فالذي يقرب القربان يجب أن يكون رجلاً، وكان الذي يتولى طبخ الذبيحة للضيوف أو للندور من الرجال، لفكرة الدينية نفسها، وخوفاً من أن تتولى النساء توزيع اللحم على الأطفال، قبل أن يقدم للضيوف، فقد كانت الذبيحة تقدم كاملة على المنسف للضيوف، ومن العار أن يغيب من لحم الذبيحة شيء، وقد تكون الذبيحة:

أ. ناقة أو جملاً، أو حواراً، وعندها تدعى الذبيحة (الجزور).

ب. أو نعجة أو كبشاً أو خروفاً فتسمى الذبيحة.

ح. أو عنزاً أو تيساً، أو جدياً، سخلة - أنثى الماعز الصغيرة.

خ. وصاروا يذبحون الثيران والعجول والبقرات. وهذا النوع من الذبائح لا يكون عند البدو.

د. أما الجركس الذين استوطنوا الأردن بعد هجرتهم قفقاسيا - على دفعات، فقد كانوا يذبحون الخيل، تكريماً للضيوف.

وهذه أسماء الذبائح التي عرفناها:-

١ . ذبيحة البيت - وهي شاه يذبحها الرجل الذي يريد أن ينصب له بيتاً جديداً، ويعنون بالبيت الجديد المكان الذي ينصب فيه بيت الشعر، ولو كان تحويل البيت من مسافة مائة متر، وسر هذه الذبيحة، أن الأرادنة كانوا يعتقدون أن الأرض كلها مسكونة من الجن غير المرئيين ومنهم من يسمونهم:

أ. الجن الرحانيين.

ب. والجن الشرانيين.

وأن هؤلاء الجن يؤذون البشر ان لم يترضوهم بالذبائح، فقد يتفق أن يدق وتد البيت على رأس أحد الجن فيغضب، ويلحق الضرر بأهل البيت. ولا سبيل إلى تلاقي ذلك إلا بذبيحة. والدليل على ما نقول، أنهم كانوا عند دق أو تاد البيت على رأس أحد الجن فيغضب، ويلحق الضرر بأهل البيت. ولا سبيل إلى تلاقي ذلك إلا بذبيحة، والدليل على ما نقول، إنهم كانوا عند دق أو تاد البيت

يقولون: «دستور يا صاحب الأرض، ومنهم من يقول يا صاحب البيت». وكلمة دستور، تعني طلب السماح. وكان الواجب على راكب الحمار إذا لقي أناساً في طريقه، وأراد أن يسلم عليهم أن يقول أولاد: «دستور» فإذا قالوا: «أقلط» أي - مُرّ، فعندها يقول: «سلامٌ عليكم» فيردون عليه السلام، وإن تجاهل كلمة الاستئذان هذه (دستور) وبدأهم بالسلام رأساً، غضبوا منه وقالوا: «سلامك في ذيل احمارك» هذا إن لم يضر به.

نعود إلى ذبيحة البيت، وبعضهم يسميها ذبيحة (الواسط) وذبيحة الطنوب، وأحدها (طُنْب) وقد وهم المرحوم سيادة المطران الجليل (بولس سلمان) في كتابه (خمسة أعوام في شرقي الأردن) الذي ألفه يوم كان برتية (ارشمندريت) وكان أميناً للسر البطريكي. وقد نقدناه يومذاك في مجلة (الإخاء) التي كان يصدرها المرحوم الأستاذ (سليم قبعين)، فجعل ذبيحة الواسط، غير ذبيحة البيت، مع أنها ذبيحة واحدة، اختلفت تسميتها. والأرادنة عندما يقولون البيت، إنما يعنون بيت الشعر، بدليل قولهم: «البيت وأوتأده في ذيل اللي يَحْلَفُ لأولاده!» وبيت الشعر، لا يمكن أن يقوم إلا على أعمدة أهمها الواسك، الذي يرتفع عليه البيت، والمطران المرحوم، معذور، في عدم تفريقه، وخلطه في لغة الأرادنة - غير أن الذي يلام سيادة المطران عليه، هو، أنه لم يذكر - في أغلب الأحيان - الذين استعان بهم، في جمع مادة كتابه، ولا سيما أنه مجهل عادات البلاد، إلا ما يذكره له أهلها!.. وقد كان يستعين بأبناء طائفته، وليس فيهم متخصص بهذه الأمور.

٢. ذبيحة الباطون. هذه الذبيحة دخيلة على العادات الأردنية، لأن كلمة الباطون يعنون بها سقف الدار، أو البناء، بالخرسانة، الأسمنت والرمل والحديد، والكلمة أجنبية (BETON) غير أنهم يلفظون ال (T) طاء. وكانوا لما تطور البناء قليلاً يسمونها ذبيحة العقد، أو عقد القناطر: جمع قنطرة، عندما كانت الدور تبنى بأقواس، يسمونها القناطر، جمع قنطرة، ولما تطور البناء، وصاروا يبنون الدور بالكلس، استغنوا عن القنطار، بقبة يسمونها العقد، والجمع (إعقود) وكانت هذه الذبيحة تذبح قرىً للذين يتبرعون بمساعدة صاحب الدار، لأن فكرة العامل بالأجرة، لم تكن معروفة، لكن حقيقة الفكرة الوثنية في هذه الذبيحة، ظلت موجودة. وفي أيامنا هذه ينسبون كل نكبة تحل بصاحب البناء الجديد، إلى كونه لم يذبح ذبيحة الباطون، أو العقد!..

٣. ذبيحة البَيْدَر. وقبلها ذبيحة الجَوْرَعَة، وسنذكرها بعد ذبيحة البيدر، وكان من حقها أن تقدم عليها. وذبيحة البيدر هذه، شاة يذبحونها بعد الانتهاء من جمع الغلال، وإيصاله إلى المخازن. وقد كانوا قديماً يذبحون شاة يسمونها (شاة الخليل) عند البدء بدرّس المزروعات، بالنورج، أو بالقرن وهو مجموعة من الدواب يقربن بعضها إلى بعض، ومن أغانيهم في الدرّاس قولهم:

«إِنْ كَانَ وَدَّكَ يَا غَرِيبٍ أَثْرُوح،

إِرْبُطُ عَلَيَّهَا قَرْنَيْنِ أَوْ لَوْح!..»

أي: «أيها العامل الغريب، إذا كنت تريد أن تعود إلى أهلِكَ، فإن الذي يجب عليك هو أن تربط على هذه (الطرحة من المزروعات التي تريد أن تدرسها) قرنين ولوحاً (النورج يسمونه لوح الدرّاس)، والقرن مجموعة من الأبقار والحمير.

وقد استعاضوا عن شاة الخليل بما يسمونه (صاع الخليل)، وهو أول صاع من الحبوب التي تكال، ويرسل به النصارى إلى الكنيسة، والمسلمون يعطونه إلى فقير، واسمه صاع الخليل، وإن كان بعضهم يرسل بكيس، فيه مائة وعشرون كيلو من القمح، ومثله من الشعير، ومثله من العدس وهكذا يصنعون بكل الحبوب.

٤. ذبيحة الجَوْرَعَة هي شاة يذبحونها عند انتهاء الحصاد، والكلمة مشتقة من (أَجْرَعَت الناقة) إذا قلّ لبنها، وجعلوها على زن (فَوَعَلَة) لأنهم يريدون بها المبالغة، ويصفون بها النهب - لأنهم لا يعلنون الجورعة إلا عندما يبقى من الحقل شيء قليل، يجعله صاحب الحقل مباحاً للمتقضي السنابل المتساقطة من أيدي الحصادين، أو التي يخلفها الحصادون، لاختلاطها بالشوك. وأهل قرى فلسطين يسمون لاقطي السنابل إمصيفين، والعمل نفسه، إصيفاه، ومنه المثل: «مثل أمصيفة رجا، لاناها، عرّضها، ولاناها القاطها!». .

وأهل المزروعات يقولون هذا القسم القليل من المزروعات زكاة لأموالهم، فيسمح لكل واحد أن ينهب من هذه الجورعة، ما يستطيع نهبه، ويسمح للرعاة أن يدخلوا مواشيهم في هذا القسم الذي أعلنت فيه الجورعة.

ولعل المقصود بالجورعة، إخراج نفوس الفقراء من هذا الغلال، الذي شاهدوا صاحبه ينعم

به.

وذيبة الجورعة ثلاثة أصناف: \_

أ. صنف يذبحه صاحب الحقل لعماله ولأسرته ولمحببيه.

ب. وصنف خاص بالأسرة والأقارب.

ج. وصنف يشتره العمال ويذبحونه، خاصاً بهم، ويقسمون هذه الشاة قطعاً متساوية، ويسمون كل واحدة منها (حمة) يربطونها بخيوط، ويطبخونها ليلاً لئلا يشاركهم فيها أحد، ويثردون بالمرق ثريداً، يسمونه فتية أو هفيت، يأكلون الثريد معاً من منسف، ويأخذ كل واحد لحمته، يتصرف بها كما يشاء. ويدفعون ثمنها حصصاً متساوية في نهاية البيادر!..

والذي أراه أن هذه الذبائح حتى لتكريم الضيوف، كان الغرض منها في الأصل، غرضاً دينياً!...

٥. ذبيحة الجاهة - الجاهة من الجاه، لأن الذين يسرون في هذه الوساطة، لأي غرض من الأغراض، يكونون وجهاء القوم، وبعضهم يسميها ألوجاهة، فيظهرون الأصل. وهي ذبيحة تقدم قرى هذه الجماعة، التي سعت في سبيل زواج، أو سعت في حل مشكلة بين أسرتين أو عشيرتين، إما لصلح في قضية (دم) أو (عرض) أو أية قضية صعبة، أو معقدة.

٦. ذبيحة الحصيدة - واسمها الحقيقي القديم - إفتاح المنجل - تذبح هذه الشاة عند البدء بحصاد القمح، ومنها عشاء للحصادين والرجادين، والشدادين ويستعيض عنها فقراء الزراع بثريد من الخبز الفطير، وذوب اللبن الجميد، والسمن الطبيعي، ويدعى هذا الثريد (الفطيرة) وبعضهم يثرد هذا الثريد بذوب التمر، أم بالقمردين، يجب أن تغمر بالسمن الطبيعي! وكلما زاد مقدار السمن، كان ذلك في نظرهم أجلاً. وما زال أهل (مادبا) يضربون المثل بـ (فطيرة عودة ابن ناصر) وهو رجل من عشيرة الكرادشة. وقد وهم سيادة المطران طيب الله ثراه - في كتابه (خمسة أعوام في شرقي الأردن) فلم يذكر الاسم الحقيقي لها (إفتاح المنجل) لكنه ذكر الاسم الصحيح

للأردن، فقال (شرقي الأردن) ولم يقل كما قال الواهمون (شرق الأردن) لأن الذين يهملون ياء النسبة، يفهم من قولهم أن هذا الشرق غير محدد، فيشمل الصين وما بعدها، أما مع ياء النسبة فيعني شرقاً محددًا بحدود غير معروفة.

والحصادون، لهم رئيس هو الذي يسمونه (الشاقون) وهو عادة. أبرعهم، ودعي الشاقون لأنه يشق في الزرع طريقاً، وحدوداً لما يسمى (الوجه) وهو مقدار يعينه الشاقون، لكي يشعر رفاقه أنهم قد قطعوا عملاً معيناً، وهو يصل الطرف على مدها. وآخر واحد في صف الحصادين يسمونه الجحاش، والتسمية ليست للتحقير، كما يتبادر إلى الذهن، لكن الغرض منها حثه على أن يصبح شاقوقاً، والجحاش في العادة، يكون مبتدئاً باستعمال المنجل. ومن أغانيهم الحماسية في أيام الحصاد قولهم:

منجلي، وامنجلاه!  
ما جللاه إلا ابعلبه،  
راح للصانع جللاه،  
ريت هالعلبه عزاه!

والعلبة ست أصوع؛ أي ستة وثلاثون كيلو من القمح. وفي رواية: ليت هالعلبة عشاه، أي ليته لا يملك من دنياه سوى هذا القدر من القمح أو ليته يموت، وهم يصنعون من هذه العلبة ما يسمى عشا القبر!...

أصلحه، والوي عليه  
إنت يا جمالنا  
واندره الرجاد ليه،  
لا آتخون أموالنا،  
يا شيال أحماننا،  
خلّ حالك حالننا،

\*\*\*

إنت يا جمال وأنت،  
لا أتخلى أغمرونا،  
يا اللي عينك عين بنت،  
ووصلها لدورنا،  
هات، يا شوق البنات!..

٧. ذبيحة الحليّة - يسمونها أحياناً (الحلية) فقط! وهي شاة يذبحها العريس، ليلة عرسه، قبل أن يدخل خدر عروسه الذي يسميه البدو (البرزة) وعند البدو يقول العريس، وهو يذبح تلك الشاة: «حلي، حَلِّك الله» ثلاث مرات، وقد أهمل النصارى هذه العبارة. أذكر أن المرحوم سيادة الالمنسيور (يوسف مرقص) الوكيل العام لغبطة البطريك اللاتيني في (القدس) سألني في ٢٣ أيلول سنة ١٩٢٣ بعد أن بارك زوجي في معبد غبطة البطريك اللاتيني الخاص، في قصر البطريكية بـ (القدس)، سألني قائلاً: «ماذا تصنعون بعد الأكاليل؟» أجبتة: «نذبح الحليّة». قال: «ما معنى هذه الذبيحة، وما الغاية منها؟» قلت: «يعنون بها أن الزوج - العريس - يتوسل بها إلى الله أن يكون زواجه حلالاً مباركاً، وأن يجعل فراشة طاهراً. وأظن بأنه يقصد بها الفداء، ولعلها إشارة إلى ما ترويه التوراة من غضب الله على (ابيملك ملك جرار) يوم أراد أن يتزوج بـ (سارة) زوج (إبراهيم الخليل) لأن إبراهيم أنكر أنها زوجته، وقال: «هذه أختي»، وكانت في الحقيقة أخته لأبيه. وكان مذهبه يبيح له أن يتزوج بها!»

قال المنسيور: «أو تعتقد أنت عروسك لا تحل لك إلا إذا ذبحت الحليّة؟».

قلت: «لا - إنها مجرد عادة أو تقليد! والذي لا يذبح هذه الذبيحة عندنا، يتهم بالبخل!». فطلب مني إبطالها، فلما عدت إلى مدينة (مادبا) حاولت ان أتهرب من الحلية، لكن أهلي ألحوا عليّ بشدة، فأمررت الخنجر على رقبة الشاة ولم أذبحها، فتولى غيري ذلك - وما زال المسلمون، والنصارى، يمارسون هذه العادة، أو التقليد، وإن ثار بعضهم عليها!.

٨. ذبيحة الحنا - أو (الفاردة) - وهي شاة تذبح في النهار الذي يسبق الإكليل - عقد الزواج

- عند النصارى، والنهار الذي يسبق الكتاب عند المسلمين؛ إذ تحمل النساء ثياب العروس، ويسرن ثلاثاً ثلاثاً، مُقنعات بعباءة واحدة، وهن يغنين غناءً يسمى (غناء الفاردة)!!..

وقد ذكرنا شيئاً من ذلك في باب (عاداتهم في أفراحهم) وفي مادة فرد في (قاموس العادات واللهجات والأوباد الأردنية) وتحمل النساء الفرادات الحناء، ومعهن لحم الذبيحة، وكن قديماً يطبخن هذه الذبيحة التي أحضرنها، وأحضرن لوازم القرى، من أرز، وسمن، جميد (إقط) ويأكلنها. أما اليوم فبعد أن تستحم العروس على يد الفرادات، وهن يغنين عندها، تخضب بالحناء

- في الأوساط الشعبية - فلا تعود تسعى في حاجة، وتدعى (المخدرة)، فلا يحق لها أن تخرج من خدرها إلا إلى الكنيسة، أو إلى بيت العريس، وتظل عند عريسها في (البرزة) أو (الخلة) سبعة أيام، وبعد ذلك تزور أهلها. وقد ذكر المرحوم سيادة المطران (سلمان) أنه شهد القوم يذبحون ديكاً عند رجلي العروس، تذبحه أم العريس لتظل العروس تحت سلطتها، وسلطة ابنها، وهذا لم يكن معروفاً في الأردن، ولا سيما عند الأرادنة الصميم، لكن العادة تسربت في بعض الأوساط من قرى (فلسطين)، وقد أخبرت أن بعض أمهات العرسان - في قرى فلسطين - ترغم عروس أبنها عند دخولها الدار لأول مرة، أن تمر من بين رجليها، اعتقاداً منها ان هذا العمل، يجعل عروس ابنها تظل خاضعة لها، كل أيام حياتها. ولا شك أن هذا العمل، له أبعاد نفسية، ويحتاج إلى دراسة.

٩. ذبيحة الخُمسان - بالضم في الريف، وبالكسر في البادية - وهي شاة يذبحونها في أيام زيارة المسلمين لمقام النبي (موسى) وتقابلها ذبيحة العشيات، عند النصراري، ليلة الخميس الأول من شهر نيسان، الذي يسمونه الخميس، باسم هذه الذبيحة، التي يختار لها الخميس الأول من هذا الشهر كما ذكرنا. وهذه الذبيحة قيمة خاصة، عند المسلمين وعند النصراري. لأن لحمها يوزع على الولايا: جمع ولية: قريبات الأسرة.

١٠. ذبيحة الدار الجديدة - هي شاة يذبحها الذي فرغ من بناء دار جديدة، ويريد هو أن يقيم فيها مع أسرته، أما إذا كان الذي يريد تأجيرها، وذبح ذبيحة لأقربائه وأصدقائه، فتسمى ذبيحة (الأ مباركة) أو (قروة الأ مباركة) والغرض من هذه الذبيحة ديني - وإن خفي أمره اليوم - فهي لإرضاء أرواح أصحاب الأرض الذين ورثهم القوم من غير أن يعرفوهم، لتظل أرواحهم راضية عنمن تولى أملاكهم، التي قد تكون اجسامهم اختلطت بترابها. وبعض النساء العجائز توالي هذه الدعوة سبع ليالٍ: يا اهل الدار النايمين، إنتو أوجوهاً غانمين، هذي ملحّة عشانا منبوبة إلكم، ابجاه (محمد أو علي، أو فاطمة بنت النبي) لا تأذونا، لا في المال ولا في الحلال، ولا في الاعيال. دِرْ، دِرْ، دِرْ، دِرْ، دِرْ، دِرْ، دِرْ، دِرْ!

١١. ذبيحة الرضاوة - هذه شاة يذبحها الزوج الذي غاضبته زوجته، إما لأنه أساء إليها،

وإننا نُفَوِّرُهَا مِنْ أَحَدِ أَفْرَادِ أُسْرَتِهِ، أَوْ إِحْدَى ضَرَائِرِهَا!

وقد دعاها سيادة المطران (سلمان) يرحمه الله في الصفحة ٢٤١ من كتابه (خمسة أعوام في شرقي الأردن) ذبيحة الطلاق، وهماً منه، مع أن ذبيحة الطلاق داخلية في ذبيحة الحلية: إذا أعاد الرجل زوجته المطلقة.

**١٢. ذبيحة الرُّوْكَة** - بلفظ الكاف جيماً تركية، بثلاث نقاط. ويعنون بالروكة الاختلاط، والإندماج - وتسمى هذه الذبيحة (شاه الروكة) لأن الرجل يذبحها، عندما يعلن انفصاله عن عشيرته، والتحاقه بعشيرة ثانية. وهذا يشبه التنازل عن الجنسية. والتبديل بها جنسية أخرى، والكلمة من فعل (راك) يروك، روكاً: ويعني باللهجة الأردنية الخلط والمزج، والدمج؛ أي خفق البيض ليخلط بياض البيضة بصفارها، وقد آثرنا اللفظتين العاميتين على ما في الفصحى آح البيضة ومَحَّها. بعد أن يذبح الرجل هذه الشاة يدعو رجال العشيرة التي يريد الالتحاق بها إلى الطعام، وبعد الأكل يشهد الحضور على أنه انسلخ عن عشيرته، واتخذ عشيرتهم أهلاً له، فيضحي كأحد أفراد تلك العشيرة، فيسمى هذه الذبيحة ذبيحة (الروق) جمع رواق، ولا معنى لها هنا، والصواب ما ذكرناه، وقد تسرب هذا الوهم في أقوال سيادته - يرحمه الله - لأنه لم يشافه البدو، ليعرف الفرق بين الروق والروك. ولم يعتمد على قوم عرفوا حياة البداوة وخبروها.

**١٣- (دَانِيَال)** - ذبيحة دانيال - دانيال هو بطل نبوءة دانيال، جعله التقليد المسيحي في عداد الأنبياء الكبار الأربعة، وسفر دانيال في التوراة من أسفار العهد القديم، ويروي الأحلام والرؤى، والرمزية المعلنة، والضربات، ويعتبره الفلاحون - الزرّاع خاصة - شفيعاً لهم، ويكرمونه بذبيحة يقدمونها له عند البدء بالحراثة، ويسمونها (ذبيحة السِّلاَك)، أي تيسير الفلاحة، وجعل البدء بها سهلاً، ويذبحونها وهم يقولون عند الذبح: «يا آمسَلَك العِدَّة والفَدَان» ويرددونها عند خط أول ثلم - ويسمونهم التلم - في الأرض.

**١٤. ذبيحة الزَّوَارَةِ**. هي الذبيحة التي تذبح لتكريم العروس، عندما تزور أهلها لأول مرة، بعد أن تقضى في بيت عريسها سبعة أيام، يسمون هذه الأيام السبوع، وبعض العرسان يجعل

الزيارة، بعد أسبوعين - مبالغة في تكريم العروس - وتأخذ العروس معها خروفاً ذكراً تفاؤلاً بأن يكون بكرها ذكراً. يذبح أهلها هذا الخروف، ويصنعون منه طعاماً لها ولعريسها خاصة، وللخاصة من أقاربهم، وبعد ذلك تعود عند المساء إلى بيت عريسها، وتحمل هدية يسمونها الزوارة.. وتكون هذه الزوارة شيئاً منظوراً، وسجادة إيرانية يسمونها - سجادة عجمية - أو بساطاً جميلاً مزخرفاً بزخارف هندسية، (كانت نساء الأردنة يُجدن صنع مثل هذا النوع من البسط، ويفتنن في تجميلها) وبعض النقود، بحسب مقدرة الأهل المالية وكرمهم.

١٥. ذبيحة السّعن - أو السّقا- ذبيحة يذبحونها عندما يبدأون بجمع الحليب لمخضه، وللحصول على الزبد واللبن، وقد وهم في هذه الذبيحة المرحوم سيادة المطران (بولس سلمان) وقال إنها تذبح بعد الغيث شكراً لله، والحقيقة هي التي ذكرناها، وكان الزعماء يذبحونها لكي يجمعوا عربانهم حولهم، خوفاً من غارة، أو اعتداء، ولم يعد لهذه الذبيحة من أثر.

١٦. ذبيحة (اسليمان بن داهود)، يذبحون هذه الذبيحة على (حمامات زرقاء ماعين) وهي مياه معدنية مشهورة في الديار الأردنية، يستشفون بها من الأمراض الجلدية، والأمراض العصبية، ويعتقد البدو أن (سليمان بن داود) هو مَنْ جَعَلَ هذه المياه حارّة، لكنه لا يسمح باستمرار حرارتها إن لم يكرم بالذبائح، وفوق هذا، فالحمام لا يشفى الأمراض - على ما يعتقدون - ما لم يكرم صاحب الحمام بالذبائح!..

ومنبع هذه المياه يسمونه الشيخ، وهو عندهم مزار، له كرامته، يحجون إليه سنوياً، ويضعون حوله الهدايا، التي تدل على تقديسهم لهذا النبع، وهو أثر من آثار عبادة الأنهار، وهداياهم تدل على شدة خوفهم من بطش صاحب الحمام إن غضب!..

ويكررون وهم يستحسون هذه الكلمات: «حمامك بارد يا شيخ، بارد وامبرد يا شيخ!» ويعتقدون أن كل من مديده لشيء من هدايا الشيخ، كافر. قال بدوي، وأنا على حمام (زرقاء ماعين) سنة ١٩٤٦: «تدري وين يروح بعز الغنم الي تزور الحمام؟»

قلت: «لا أدري!»

أجاب: « كله يأخذه النبي (سليمان) - الله ينطينا مرضيه - يأخذه بالليل، وأيوزّه بالأرض. »  
أي يدخله في الأرض ليزيد اشتعال النار - يوزّز، معناها يؤرث النار - وهنا تكمن الخرافة التي  
تجعلهم يحترمون هذه المياه، ويقدمونها! ...

١٧. ذبيحة السّاط، أو أسْاطِ الخَضْر - وهذه الذبيحة، تكون بكر أغنامهم - غالباً -  
إذا كان البكر ذكراً، وإلا استبدل بالبكر ذكر من الأغنام، وهم عادة يجدون أذن هذه الذبيحة،  
ويخصونها بالخضر، فيقولون: «تَبُوها للخضر، فهي منبوبة لخضر» أي مندورة ومعلن عنها  
ذبيحة لتكريم الخضر - القديس جرجس عند النصارى - والأردنة يلفظون اسمه بفتح الخاء،  
وهو الصواب، ومنهم من يقول الخضر بكسر الخاء، الخِضْر الأخضر! ويقون هذه الذبيحة، إلى أن  
ينزل بهم ضيوف لهم منزلة، فيذبحونها قريّ لهم، فيكون ذلك، وفاءً بالندر، وإكراماً للضيوف، وفي  
أقوالهم المشهورة: «نِذِرْ إِيْوَافِقُوهُ أَضِيْوْفُ» ومنهم من يقول،! «نِذِرْ إِيْوَالمُوْهه اَضِيْوْفُ!»

ومعنى (الأساط) في لهجة الأردنة، وفي اصطلاحهم، كما هو معروف في اللغة، ما يبسط  
ويوضع عليه الطعام، فهم يعتقدون أن الخضر يرضى عن هذه الذبيحة، فيحفظ لهم أغنامهم، لقاء  
هذه الوليمة التي يصنعونها تكريماً له. وقد استوفينا البحث عن هذه الكلمة، في مادة (س م ط)  
والسّاط عند البدو، هو زيد الرائب يمخض على ثلاث مرات، يصنع منه الطعام يقدم للضيوف،  
ويسمى هذا الطعام الأقرينية مجروش القمح، يوضع في الزبد ليمتص ما في الزبد من بقايا اللبن،  
وما يسميه البدو (الأقرينية) يسميه أهل الريف والحواضر (القُشْدَه) بالضم، وهي في الفصحى:  
(القشدة والقشادة) الثفل يبقى أسفل الزبد إذا طبخ مع السويق، والتمر ليتخذوه سَمناً، وقيل ثفل  
السمن، والكلمة الأردنية من الفصحى.

١٨. ذبيحة الشراكة- هي الذبيحة التي يذبحونها عندما تعقد شركة بين اثنين، أو أكثر،  
تبركاً، وطرداً للأرواح الشريرة، لئلا تتدخل لإفساد الضمائر. ففي أقوالهم المأثورة: « كل شيء من  
نية، إلا الفلحة من عمل» أي كل الأمور تصلحها النية الطيبة، والضمير النقي، ما عدا الفلحة  
الزراعة فإنه لا يصلحها إلا العمل الجاد والحراثة الجيدة.

وذبيحة الشراكة خاصة بالشركاء وأقرب المقربين إليهم. ففي أقوالهم: «كثرة الأدين بتطير البركة».

١٩. ذبيحة (شِيحان) شِيحان، اسم جبل شمالي الكرك، وهذا الاسم تحريف لاسم الملك سيحون) الذي انتصر عليه النبي (موسى) في معركة (جهاز) التي نظن أنها حُرِفَتْ إلى (ياجوز) الحالية، التي دفن فيها شاعر الأردن الشعبي (نمر العدوان) وتقع (ياجوز) إلى الشمال الشرقي من (صويلح)، و(صويلح) تبعد عن عمان في طريق (السلط) زهاء ثلاثة عشر كيلاً غربي (عمان) (صويلح). وذبيحة (شِيحان) هذه، تقدم على اعتبار أن (شِيحان) هذا ولي من الأولياء. فلو لم يكن - في رأيهم - ولياً، لما سمي باسمه الجبل.

٢٠. ذبيحة الصَّفاح - هي ذبيحة تذبح ليلة الخطبة، وأصل تسميتها هذه التسمية - على ما نعتقد - من المصافحة، التي تجري في أثناء البيع، فالخطبة - في الحقيقة والواقع - هي اتفاق بين طالب العروس وولي أمرها، لأنهم في ذلك الوقت يقررون السَّيِّاق - المهر - الصداق - وبعد ذلك كان يتصافح والد الخطيب، ووالد الخطيبة، دلالة على انتهاء الصفقة، ومن هذه المصافحة، سمي الصَّفاح!.

٢١. ذبيحة الضَّحِيَّة - وهي التي يضحي بها في عيد الأضحى، وكانت في الأصل ناقة سليمة من كل عيب جسمي، وكانوا قبل أن ينحروها يكحلونها، ويَطوِّفون بها الحي، مجهزة بكل ما يحتاج إليه المسافر. وينادى الذي يريد أن يضحي بها، بأعلى صوته، مُسَمِّياً من خصصت الأضحية به قائلاً: «يا فلان دونك رَحُوتِكَ!» هذا إذا كانت الأضحية ناقة أو جملًا، أما إذا كانت شاة، فتكحل ويطاف بها وينادى في أثناء الطواف، على من تضحي من أجله - بهذا النداء: «يا افلان، دونك ضحيتك» وعند نحر الأضحية، يقول ناحرها - سواء أكانت من الأبل، أم من الضأن - يا رب تقبلها منا مثل ما تقبلتها أمن أبونا إبراهيم فدو عن ابنه إسماعين!»  
ومنهم من يقول بدلاً من يارب (اللهم)!

## ٢٢- ذبيحة الضيف: - وهي التي تذبح للضيف. والضيوف أصناف:

أ. ضيف الجلالة، وهو الوجيه الذي يجب إكرامه بذبيحة، من الضأن، وأحياناً يكرم بجزور، والجزور عندهم من الإبل. وإذا كان ضيوف الجلالة متعددين، وجب على المضيف أن يذبح لكل ضيف ذبيحة خاصة، إلا إذا كان القرى جزوراً. ويجب أن يوضع له لحم الذبيحة كله على المنسف. ويوضع الرأس في أعلى المنسف، وكانت العادة أن لا يمس الرأس، لأنه يوضع على المنسف للتكريم. ومن الإهانات الكبرى للمضيف، أن يمد أحد الضيوف يده إلى عين الذبيحة، لأن هذا العمل يعني عندهم أن المضيف مُقصرٌ، وأنه لا بد له أن يذبح أكثر مما ذبح، فيسرع المضيف ويذبح أقرب الشياه إليه على ما فعل الضيف، أما اليوم، فقد أصبح ضيف الجلالة يأكل لسان الذبيحة، إشارة إلى أنه سيكون لساناً ناطقاً بالثناء الطيب. وبعد ذلك، يجوز لبقية الضيوف أن يأكلوا أقساماً من الرأس، ما عدا العينين! وضيف الجلالة هو الذي توجه إليه الدعوة فيقبلها، وأحياناً يحضر معه بعض أعيان عشيرته.

ب. ضيف كرامة، وهو الضيف الذي ينزل يقوم من غير أن يدعوه، وهو رجل وجيه فيكرم بذبيحة، لكن الاحتفاء به ليس كالاحتفاء بضيف الجلالة. وفي كل حال، لا يجوز إبقاء شيء من لحم الذبيحة، وإلاّ عد المضيف بخيلاً!

ت. وضيف متعدي وهذا يعتذر له ب (فطيرة) أو بحتة) أو (لزاقي).

ذ. وضيف طافح شيله أو خاتق عصاته، وهذا قراه خبز ولبن أو خبز وسمن!

## ٢٣. ذبيحة الطاحونه - كانوا يذبحون هذه الشاة عندما يركبون حجارة الطاحون، لأن الذين يدرجونها من مكانها يفوقون الخمسين رجلاً، ما عدا النساء اللواتي يمسنهم بالأغاني، والزغاريد، ولا بد لهم من غذاء، فكانت تذبح لهم شاة أو أكثر، وهذه الذبيحة، ليس لها أصل ديني: غير أنهم يريدون بها إطعام الجمهور الذي ساعدهم. أما التي ذكرها سيادة المطران المرحوم (بولس سلمان) في كتابه (خمسة أعوام في شرقي الأردن) في الصفحة ٢٤٤ و ٢٤٥ فذبيحة الطحنة، وقد استعيض عنها بحفنات من الطحين، تعطى للمتسولين، الذين يكثر وجودهم في المطحنة!.

٢٤. ذبيحة الطهور - والظهور - وهي ذبيحة الختان، ويعالجون المختون - المطهر - بعشبة الجرح، وتعرف عند عربان البلقاء بـ (الأقويطبة) وفي يوم الطهور - الختان - ينصب أهل المطهر راية مزخرفة، يسمونها (الأمصنع) يتسابق إليها الفرسان، والذي يحوزها، تذهب نساء الحي لزيارته على أسلوب الفاردة في العرس، ويُغَنِّين في مدحة الأغاني، ومعهن رأس الذبيحة، أو قطعة لحم ضخمة، كالفخذ، أو اليد، ولدى وصولهن، يستقبلهنَّ مَرَحَباً، ويولم لهن وليمة. وغالباً ما تكون ذبيحة، فإذا كانت الوليمة ذبيحة، سميت ذبيحة النوماس، أو الناموس، ولم نفردها بالذكر، لأن بعض الفائزين يكتفي بإحضار تنكة حلاوة، فيقدم لزائراته الحلاوة مع السمن، أو جلة تمر جيد، يقدمه مع السمن، لهذا لم نفردها بالذكر كما قلنا!..

٢٥. ذبيحة العتبة: - هذه شاة يذبحونها عند وضعهم أسكفة الباب، لاعتقادهم أن كل منزل جديد - مأهول بالجن، ويعتقدون أن الجن وأرواح الموتى تملك الأرض كلها، ولا بد من استرضاء الجن وأرواح الموتى، بالذبايح، وإلا فتك الجن، وأرواح الموتى، بأعز من يسكن تلك الدار. ويتخرج الأرادنة النصرى، من عقد زواجهم في الكنيسة الجديدة. لأنهم يعتقدون أن أول متزوج في هذه الكنيسة تموت زوجته، في السنة الأولى من زواجه، أو يموت هو في السنة الثانية، وسر هذا الاعتقاد أن الذين بينون الكنائس والديارات، لا يقدمون قرابين للجن ولأرواح الموتى، إذًا، فالجن وأرواح الموتى، تأخذ ذبيحتها من البشر، ومن أقوالهم: «ألين الكنيسة أخضت (أخذت) ذبيحتها» بلفظ الكاف جيماً تركية بثلاث نقاط، ويقولون هذا القول، في الدار الجديدة، التي لم تذبح فيها ذبيحة العتبة!..

وقد يستعيض الفقراء، عن الذبيحة، بذبح ديك، يخطون بدمه أسكفة الباب، ويسمون هذا الاسترضاء (فَجَّةِ الدَّم) أي إسالة الدم، من غير أن يكون هناك لحم يقدم قرباناً، لكنه دليل على أن هذا الفقير يعترف بحق الجن وأرواح الموتى بالتكريم!...

وهم إذا أرادوا أن يضرّبوا مثلاً في الخيبة، قالوا: - «ما نأبه غير فَجَّةِ الدَّم»

أي أنه - الضيف - لم ينل من الإكرام شيئاً غير رؤية الدم المسفوح، إذا كانت الذبيحة التي ذبحت لتكريم هذا الضيف، جدياً أو نحو ذلك!...

٢٦. ذَبِيحَةُ الْعَجَامِ ذبيحة تقدمها بعض القبائل، ومنها بطون من (بني حسن) و(بني حميدة) لولي يسمونه (العجّام) يعتقدون أن مقامه في (جَرَش، من أعمال الأردن، ويضحون أو يقربون هذه الذبيحة في هيكل (زفس) - ZEUS - سيد آلهة اليونان، الذي كان الرومان يسمونه (جوبيتار) - JUPITER - ويقع هذا الهيكل بجوار المدرج، من الجهة الجنوبية، والبناء الحالي، أقيم في أواخر القرن الثاني للميلاد (سنة ١٦١ - سنة ١٦٦) وقد كان هذا المكان يعد مقدساً من القديم، وقد ذكر لي شيخ من عشيرة (الدرايين) - كان راعياً لأغنامنا سنة ١٩٢٣، أنه هو وعشيرته يرون أنّه من واجبه أن يقدموا قرباناً سنوياً لهذا الهيكل المعروف عندهم بـ (العجّام)، وأنه لا يجوز لهم أن يؤخروا هذا القربان عن مواعده، أو يقدموه، لأن ذلك يغضب (العجّام) ويلحق الضرر بمواشيهم، وأبنائهم الصغار!...

وقد وهم سيادة المطران المرحوم (بولس سلمان) وسمى هذه الذبيحة، الذبيحة السنوية، وذبيحة حلّية، والحقيقة أن ذبيحة الحليّة، يذبحها العريس ليلة زواجه، لتسمح له الآلهة بافتضاض بكاره عروسه، ولعل الحلية متخلفة عن تقليد قديم، لم يمسه ما لم يكفر عن ذلك بذبيحة. إذاً فليست ذبيحة (العجّام) حلّية، وليست ذبيحة (العجّام) عامة بين البدو، وإنما مقصورة على بعض البطون من القبائل، كما ذكرنا.

٢٧. ذَبِيحَةُ الْعَقْدُ، وهي ذبيحة، كانوا يذبحونها عند عقد القنطرة للدار، أو بناء عقد الغرف. لأنهم كما قلنا سابقاً، كانوا يتعاونون على العمل بلا أجر، ولكثرة الأيدي العاملة وبدائية العمل، كان العمل ينتهي بسرعة فلا بد لهؤلاء المتبرعين بالعمل، من طعام - على الأقل - وفي أقوالهم: «أردى من عامل في مؤنته!» ولم يكونوا يرون في هذه المساعدة عاراً، لأنهم كانوا يقولون: «عاوني جارتك في بطالتك!» وما أكثر البطالة في المجتمعات غير المتحضرة قديماً.

٢٨. ذَبِيحَةُ الْعِمَادِ - وهم يُسَدِّدون الميم، وهي في الفصحى العِمَاد بلا شُد؛ يذبحها النصارى عند تنصير أبنائهم، ويدعى إليها كفيلاً التنصير وهما ذكر وأنثى يرمزان إلى الأبوة الروحية، والغرض من إقامتهما، أنهما متعهدان - أدبياً - أن يقوموا على تربية من يكفلان في حالة:-  
أ. فقر الوالدين وعجزهما عن الإنفاق على الطفل المكفول.

ب. موت الوالدين أو أحدهما ليرعاه الكفيلان، لثلا يتسبب.

ت. انحراف الأبوين أو أحدهما.

ث. تغيير أحد الوالدين أو كليهما لمذهبه.

إذاً، فهذا بنظر الديانة المسيحية أبوان روحيان. وكل منهما يدعى (أشبين) والأنثى (أشبينة) وهم يلفظون الكلمتين بلا همز وهو جائز، والكلمة من السريانية، وهي تعني في الأصل من يقوم بخدمة العريس والعروس. غير أنها صارت تستعمل في كفالة العماد. وعندها يدعى أحد مع الأشباين لذبيحة العماد يشعران عليه واجباً، وهو تقديم هدية للطفل المعمد - المنتصر - وتدعى هذه الهدايا في (عجلون) - إنقوط - والجمع إنقوطات!.

٢٩. ذبيحة الغنم - ويسمون هذه الذبيحة (أَلْقَطِيشَة) الجمع (القطايش) والكلمة تعني قطع الشيء عرضاً وهي قطّ الفصحى، زادوا فيها الشين للمبالغة، ويسمونها القطيشة، لأنهم يجدعون طرف أذن المنذورة من الغنم فداء عن الغنم، ويطوّف بها حول أحد المعابد، - لا فرق بين مسجد وكنيسة - سبع مرات، ويختار صاحب الغنم أحسن نعجة - وغالباً ما تكون (المرياع) - وهي النعجة التي تُروّض ترويضاً خاصاً، لترافق الراعي، فإذا دعاها بصوته أسرعته مقبلته نحوه، فتقلدها الغنم كلها. وكلمة المرياع من فعل (راع يروع وروعاً) - الصّيد - ذهب ههنا وههنا، وهو في الفصحى أجوف واوي، أما في لهجة الأرادنة فأجوف يائي، وبعد الطواف حول المعبد سبع مرات كما ذكرنا، يجذع أذن هذه النعجة قائلاً: «يا رب البيت، هذي ذبيحتك، يا الله: خليها أسدادة شرّ، وانض غضبك!» ومنهم من يزيد قائلاً: «عن غنم افلان ابن فلانة!».

فإذا ارتفع الوباء، ذحبت هذه الشاة التي قلنا إنهم يدعونها (القطيشة) ويدعى إليها الفريق - الجيران - في بيوت الشعر لأكلها، ولتهنئة صاحب الغنم، وقد روى المطران المرحوم (بولس سلمان) رواية لا نوافقها عليها؛ إذ قال «إنهم يذبحون الشاة التي تقف أمام الولي» وهذا ما لم نسمع به، فلقد رأينا أهل الأغنام يطوّفون بها حول (كنيسة اللاتين) في (مادبا) سنة ١٩١٨ وينذرون (المرياع) لا غيرها، وسيادة المطران رحمه الله معذور، لأنه لم ير ما يذكره هو نفسه، بل رواه له جماعة تخيلوا الأمر تخيلاً، وقد أفادنا ذلك - أننا لم نقبل رواية لم نقف عليها بنفسنا، وإلاًّ نهينا على ذلك.

٣٠. ذبيحة الفرس - هذه الذبيحة تذبح عند شراء الفرس الأصيلة، لاعتقاد الأردنة - والبدو خاصة - أن الرزق معقود بنواصي الخيل، والسبب في هذا أن الخيل كانت الوسيلة إلى الغزو الذي كان عنصراً من عناصر الرزق، وهم يقولون: « الدنيا اعتاب، واكعاب، أو بواصي» أي الحظوظ الحسنة والرديئة يكون سببها: -

١. البيوت - المساكن ٢. والنساء - الزوجات. ٣. والخيل الصايل. كما يلفظونها.

ومنهم من يقول: - الدنيا أي كل الحظوظ في الحياة - مرتبطة بما يسمونه: -

١. إقصص، ٢. وأنصص ٣. وأعقص.

ومنهم من عنى بـ (القصاص) العرائس اللواتي يكنى عنهن بعضهم بـ (القصاص) جمع قُصَّة، وهي ما يقص من مقدم شعر الرأس المنسدل على الجبهة. لقولهم - إذا رفضوا الزواج برجل: «والله ما يمَسِّحُ لها على قُصَّة!» وقال الآخرون: «إن المعنى بـ (أقصص هو الخيل) وللنصص هي البيوت والمنازل: المنصوص عليها، والأعقص كناية عن الزوجات، وفي أقوالهم، التي يفضلون بها الرجال عامة، على النساء كافة: - «إلْعُقَصَة، ما ابتقلط على الشارب» العقصة: كناية عن الأنثى، والشارب: والشارب كناية عن الذكر. وفي الحديث الشريف: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة. وهم عندما يشترون دابة - ولا سيما الفرس - يضعون على جبهتها عجيناً خامراً - خميرة - تيمناً وتفاناً، وأظن أن البدو كانوا يضعون على غرة الفرس اللبن تيمناً، لأنهم يقولون: «شربنا على وجه اللبن.» وقد وهم سيادة المطران (بولس سلمان) رحمه الله بقوله إن الكعاب هي الرماح، والحقيقة أن المقصود بالكعاب هي جمع كاعب، يكون بالكلمة عن النساء، إجمالاً، وأعود فأقول إن المرحوم اطمأن إلى أناس يجهلون الحياة الأردنية!

٣١. ذبيحة الفاردة - راجع ذبيحة الحنأ.

٣٢. ذبيحة القبر - هذه الذبيحة يسميها بعضهم (الونيسة).

تذبح ليلة دفن الميت - عند النصارى - أما المسلمون، فيذبحونها عند القبر حالاً، وقد كانت هذه العادة جارية عند (بني حميدة) وعند (الاغنيات) وكانت في الأصل تطعم للفقراء، ثم تحولت

للذين يحفرون القبر، وبعض الذين يحضرون دفن الميت. وبعد الدفن بثلاثة أيام، كانوا يذبحون ذبيحة يسمونها (ذبيحة فكة الكفن). أما الفقراء فيستعيضون عن أكثر الذبائح بثرید، يسمونه (الفطيرة) وعند اليوم السابع، كانوا يذبحون ذبيحة، يسمونها: «ذبيحة السبوع».

ويذبح النصارى في بدء الصوم الأربعيني - الذي يسبق عيد الفصح - ذبيحة لذكر موتاهم، يسمونها (العشيات) وتكون - غالباً - في شهر نيسان، يقابلها عند المسلمين ذبيحة (الخمسان) جمع خميس عندهم - لأنها تذبح مساء (خميس) ليلة الجمعة. وبعض أهالي (مادبا) وأهالي (الكرك) يسمون هذه الذبيحة (العشيات) هذه، ذبيحة (الولايا) جمع (ولية) وهي المرأة القرية نسباً، التي لا يجوز للرجل أن يتزوج بها. وأنت ترى أن معنى هذه الكلمة - لغة - القرية، فالكلمة إذاً من الفصحى، ومن معانيها الطعام الذي تخفيه المرأة، وأعتقد ان المعنى الذي أراده الأرادنة هو هذا، لأن المرأة التي تريد أن تبرّ أهلها بطعام، تخفيه عن حماها. إذ لا تجسر المرأة - قديماً - أن تتصرف بهال زوجها، وأم الزوج تعلم، لذا شاع المثل العربي قديماً: «بئس النسل: نجدها دموع، وبرّها سرقة، أو خفية». وأهل (عجلون) يسمون هذه الذبيحة (الكرايز) أي - أيام الوعظ - والكلمة دخيلة من الكلدانية.

**٣٣. ذبيحة القرى** - والتسمية خاصة - في الأصل - بما يذبح لتكريم من يدعون بعد العرس لتكريم العريس، في أيام عرسه السبعة الأولى، لكنها أطلقت فيما بعد على ما يذبح لمناسبة (الطهور) - الختان - ولتكريم جمهور من ضيوف الجلالة فيقال:-

أ. إقرى اضيوف.

ب. إقرى طهور - عند الأغنياء

ت. إقرى عرس.

ث. إقرى عمّاد، عند الأغنياء.

وسميت هذه الولايم بـ «الأقرى» لأنها تجمع أناساً كثيرين.

وكان من عاداتهم، أن يهدوا للعريس هدايا مالية إذا استجابوا لدعوة القرى. وبما أن هذا

الطعام يطبخ لأناس كثيرين، يندر أن يجاد طبخه، فيشاع بينهم «مثل اقرى العرس» أو «مثل اقرى الطهور!».

أما قرى الضيوف فلا بطبخه عادة إلا الرجال، فيجيدون طبخه، تكريماً للضيف. ولا سيماً ضيف الجلالة. أما قرى العرس والطهور فلكثره الذبائح يسمح للنساء بطبخه، ويتسامح بعدم إجادته.

**٣٤. ذبيحة (الكسب)** بلفظ الكاف جيماً تركية بثلاث نقاط - وهي التي يذبحها الغزاة الكاسبون، عند رجوعهم من الغزو سالمين، غانمين، ويدعى (الكسب) - الفود - وفي أقوالهم: «دَامَ الفودُ أو دَامَ ارداده» - أي أبقى الله الغنائم، وأبقى ردها إلى أصحابها. إذا تبين أنهم من الأصدقاء وكلمة (الفيد) التي تعني المهر في لهجة أهل (عجلون)، وتستعمل أحياناً في بقية أنحاء الأردن وفي مأثوراتهم: «الله ما بارك في الدية، ولا فيد الولية». أما أهل (مادبا) وأهل (الكرك) فيقولون: «الله ما بارك في الدية، ولا في أسياق الولية» لأن الآباء كانوا - قديماً - يغالون في المهر. ويستولون عليه كله!

**٣٥. ذبيحة النذر** - كل نذر في البادية، يكون - غالباً ذبيحة، وهي التي تُذبح، إذا رجع الغزاة، غانمين أو شفي مريض، أو أضع النادر شيئاً فوجده، ويلفظون الكلمة بكسر النون، وهي في الفصحى مفتوحة، ويسرون كثيراً إذا حل بهم ضيوف، عندها يقولون: «نذر إورافقوه اضيوف!».

**٣٦. ذبيحة التوريد** - وهي ذبيحة يذبحها بائع الفرس الأصيلة لشاريها، عندما يحضر له المثاني - ويقصد بهذا الاصطلاح، المهرة الأولى والثانية - من نسل الفرس التي بيعت، وهي في الواقع داخله في باب الضيافة، لكن لأنها خاصة بضيافة الذي يفى بالتزامه، تدعى ذبيحة التوريد، والتوريد في اللغة ليس لها المعنى الذي اصطلاح عليه الأرادنة، فالتوريد في اللغة يعني ظهور النور على الشجرة، والفعل لازم جعله الأرادنة متعدياً.

**٣٧. ذبيحة الولد** - ويسمونها (لُقْمَةُ الخَلَّاص) - عند الذين يذبحون ذبيحة، أمّا الذين

لا يذبحون ذبيحة، فلقمة الخلاص عندهم، خبز فطير، مترود بالسمن، ويسمون هذا الخبز (الزاقى) لأن عجينه رخو يلصق بالصَّاح. وسمعت من يقول: «لقمة الخلاص» وهي «المشيمة» وتدعوها النساء الأردنيات (الرفيقة) ولعل هذا الاعتقاد تخلف عن أصل ديني وثني، فإن قدماء المصريين كانوا يعتقدون أن (المشيمة) روح ترافق الإنسان من يوم ولادته، وكانوا يسمونها (الكا) والنساء الأردنيات يقلن (التابعة) ولا شك في أن البدو كانوا يعتقدون أن (المشيمة) تفقد الحياة لكي تفتدي الطفل، لذا فهم يذفونها، لاعتقادهم أن سلامة الطفل وهناءته، تتوقفان على حفظ (المشيمة) سليمة، وكذلك يفعلون في مشيمة الفرس الأصيلة، ويعتقدون أنه لا بد من استرضاء هذه الروح، التي تبذل نفسها فداءً للطفل، بذبيحة إذا كان ذلك في مكنة الأهل، ولا استعاضوا عن الذبيحة بالثريد، واعتذروا لهذه الرفيقة بقولهم:-

«واجبك يا رفيقة (افلان - أو فلانة) أكبر من هذا، حضرت أو واجبك ما حضر!». هذا وقد وهم سيادة المرحوم المطران (بولس سلمان) وهو يذكر هذه الذبيحة، أوهاماً كثيرة، وزاد زيادات جمّة - وروى روايات غريبة عجيبة، لا عهد لنا بها، فنحن من أبناء الأردن، الذين قضوا عشرات السنين في تقصي خرافاتهم وأوابدهم . وقد وهم - رحمه الله - فلم يفرق بين (الشريرة) و(الشرارات) فـ (الشريرة) من أهالي وسكان (إربد) ولا ينتمون إلى بـ (الشرارات) بنسب أو صلة، أما (الشرارات) فمن عربان المملكة العربية السعودية. ويعتقد البدو أن جد الشرارات لم يعط النبي (صلى الله عليه وسلم) أجرته يوم رعى غنمه، فهم يقولون: «الشراري شره عليه، كلاً أكل - شرط الرسول.».

وفي الحواضر يقدمون للنفساء قديماً - حلاوة، وهي خليط من السكر والطحينة، بدلاً من الذبيحة، ويقدمونها لكل من يزورهم مباركاً لهم بالمولود الجديد، ويذبحون ديكاً للنفساء. ولعل الباحث يدهش لكثرة المناسبات التي كان الأرادنة يخلقونها لذبح الذبائح، غير أن دهشته تزول، إذا عل أن ذلك يعود إلى:-

أ. رواسب العبادات الجاهلية أولاً.

ب. الفكرة الدينية في الكرم نفسه، لأنهم يقولون: «طعمة الرجال للرجال قرصة، أو للمستحقين إحسان!» ثانياً.

ت. أن الأردن كانت قديماً خالية من الجزارين، وأن الجزارة نفسها كانت تعد من العيوب الاجتماعية، فمن الذي كان يستطيع ان يقف عند جزار لشراء رطل أو نصف رطل من اللحم؟  
ث. محاولة إيجاد وليمة شهرية ينال بها الرجال حظهم من اللحم، نقول الرجال، لأن مجتمع الأردن كان مجتمع رجال.

انتهى باب الذبائح، فلا بد لي من التصريح خدمة للحقيقة وللتاريخ، بأن بعضهم قد سطا على بحثي هذا، بعد نشره ولم يشر إليّ لا من بعيد ولا من قريب، غير عالم أن مرافقتي للتراث بدأت من سنة ١٩٢٢؛ أي قبل أن يتزوج آباء الكثيرين، كما أنّ واحداً سطا على تسجيلاتي الصوتية لقاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية التي ألحّ في طلبها علماء اللهجات!... وأخفاها!! يوم كان مسؤولاً في الثقافة والفنون!...



البابُ العاشرُ

بُيُوتُ الأَرَادِنَةِ كَيْفَ كَانَتْ



## في هذا الباب

البيت، بيوت الأردننة كيف كانت  
أصل الفرس  
مؤونة البيت السنوية  
الريفيون  
الصابون  
الوقود  
ألوان الطعام



## البيت - بيوت الأرادنة كيف كانت.

قصد الأرادنة بالبيت - البيت من الشعر، وهي التسمية العربية الصحيحة، جاء في (لسان العرب) لابن منظور ما حرفه: «البيت من الشعر ما زاد على طريقة - ويسمى الأرادنة الشقة - أما الطريقة عند الأرادنة فهي نسيج قليل العرض - يدخل في بيت الشعر، يقع على الصغير والكبير، وقد يقال للمبني من غير البنية التي هي الخبية، بيت.

والخباء، بيت صغير من صوف أو شعر، فإذا كان أكبر من الخباء، فهو بيت صغير من صوف أو شعر، فإذا كان أكبر من الخباء فهو بيت، ثم مظللة، إذا كبرت عن البيت، وهي تسمى بيتاً أيضاً إذا كان ضخماً مروقاً<sup>(١٣٢)</sup>.

الجوهري: - البيت معروف - التهذيب - وبيت الرجل داره، وبيته قصره. ومنه قول جبريل - عليه السلام - بشر (خديجة) ببيت من قصب؛ أراد بشرها بقصر من لؤلؤة مجوفة أو بقصر من زُمُرْدَة . وقوله عز وجل: «ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة» معناه ليس عليكم جناح أن تدخلوا بغير إذن. وجاء في التفسير أنه يعني بها الخانات، وحوانيت التجار، والمواضع المباحة، التي تباع فيها الأشياء، ويبيع أهلها دخولها، وقيل إنه يعني الخربات، التي يدخلها الرجال لبول أو غائط، ويكون معنى قوله: فيها متاع لكم؛ أي أمتاع لكم تتفرجون بها مما بكم. وقوله عز وجل «في بيوت أذن الله أن ترفع» قال الزجاج: «أراد المساجد» قال: وقال الحسن «يعني به بيت المقدس». انتهى المراد نقله.

أما الأرادنة فقد قصدوا بـ (البيت) أول ما قصدوا بيت الشعر، وهو أصناف:-

أ. أصغرها الطيارة، - وهو عادة من الخيش صغير جداً.

ب. الخربوش، وهو من الخيش - غالباً أو من الشعر أكبر من الطيارة، يقيم فيه الفقراء والنور.

- ج. والقَظْبَة، وهو بيت الشعر الذي يقام على عمود واحد، وإِسْط.
- د. والأمدوبل، وهو بيت من الشعر الذي يقام على عمودين، ولعله في الأصل من الدُّبْن حظيرة الغنم، لأن الغنم تبيت عنده، وصاحب الأمدوبل عادة يكون (شاوياً أم لم يكن صاحب إبل).
- هـ. والأمثولث، بيت من الشعر يقام على ثلاثة أعمدة، ثلاث وَسَط.
- و. والأمروبع، بيت من الشعر يقام على أربعة أعمدة.
- ز. والأخومَس، بيت من الشعر يقام على خمسة أعمدة.
- ح. والأمسوتت بيت من الشعر يقام على ستة أعمدة، ويلفظونها هكذا مسوتت بدلاً من مسودس.

ط. والأمسوبع، بيت من الشعر يقام على سبعة أعمدة، وهذا البيت قلما يستعملونه، لأنهم يعدونه جالباً للحسد. فلا ترى بيتاً يزيد على خمسة وَسَط تفاعلاً، وطرذاً للعين الشريرة. فإذا قالوا خمسة بسطوا الكف وقالوا: «باعيون الشيطان.»

\*\*\*

### ● أصل الفرس

ثم صاروا يسمون الدار بيتاً، وأكثر ما يسمون أصل الفرس، (بيت الفرس) فيقولون: «إفرسك وش بَيْتَها؟» أي إلى أيِّ أصول من الخيل تُنمى؟ فيقول: «مثلاً»-

- |                    |                       |             |                   |
|--------------------|-----------------------|-------------|-------------------|
| أ. صِقْلاوية       | ب. صِقْلاوية قِدرانية | ج. إصويتية، | د. إعبية أم جريس، |
| هـ. إعبية شرّاكية، | و. إكبيشة،            | ي. حمدانية، | ن. أم اجنوب،      |
| س. الدغيرة.        | ح. معنقية،            | ط. مخلدية،  | ي. جلفة،          |
| ل. ألقريجا،        | م. أنجيم الصبح.       | ن. أشويمة   | س. مخلدية،        |

إلى غير ذلك من إرسان الخيل!...

وغير ذلك مما سنذكره في بحثنا عن الخيل، ويسمون سلالة الفرس (رَسَن الفرس) والجمع

أرسان الخيل، وهم إذا أرادوا أن يشتموا امرأة قالوا: «الله يلعن رسنها!» أي السلامة، أو الأصل النسوي الذي تنمى إليه!

وقد سمى القوم المغاور - التي دعوها المغاير، المفرد مغارة، بيوتاً، وما زال في جنوبي (مادبا) مغاور يسمونها (مغاير الكرادشة) ومغاور غربي (مادبا) يسمونها مغاير العزيزات، وكان القوم قد سكنوا تلك المغاور عندما نزحوا من الكرك سنة ١٨٨٠. وكانوا يقولون لكل مغارة: الدار اللي لا فلان. ثم بنوا بيوتاً من الحجر الغشيم - غير المصنَّع - والطين، وصاروا يسمونها دوراً، خالية من أي أثر للمنافع الصحية، لأنهم كانوا يعيرون الحضري بقولهم: «إمطانب زقة»؛ أي جار أقداره، وكانوا يرون أن عراقاة الأصل، تفرض على الإنسان أن يتغوط بعيداً عن مسكنه بدليل قولهم:-  
«من طيب أصلك، تبعد نرك» والنشر هو الأقدار. وكانت بعض القرى في الأردن تجعل قسماً من هذه الدار خاصاً بالحيوانات خوفاً عليها من اللصوص!... أما في هذه القرى، فكان القوم يقسمون الدار إلى ثلاثة أقسام:

أ. القسم الأمامي عند الباب للدواب، وهم قسم منخفض.

ب. القسم الثاني مرتفع يصعد إليه بدرجات، يسمونه المصطبة. لسكني الأسرة، ونومها وحفظ فراشها.

ت. والقسم الثالث يسمونه القطوع، جمع قَطْع، لحزن التبن والحبوب وهم يلفظون (القطوع) هكذا (إقطوع) لأن من عاداتهم كما سبق أن قلت، أن يسكنوا أول الكلمة، ويحتلبوا همزة لإقامة النطق بها.

ث. لكن الدور في مادبا وضواحيها كانت تقسم إلى قسمين:-

أ. قسم لسكني أهل الدار وفيه يستقبلون ضيوفهم ويعيشون وينامون.

ب. وقسم يخزنون فيه التبن والحبوب.

وكانت هذه الدور تقوم على قناطر، فمنها ما له قنطرة واحدة ومنها ما له قنطرتان، وأكبرهما يقوم على ثلاث قناطر، وهي أقواس من الحجارة المصنعة، ولم يكن للدور أي نافذة ما عدا الباب خوفاً من اللصوص، وإطلاق الرصاص من تلك النوافذ، لكنهم يقفون في سقف كل قسم رَوَزَنَة<sup>(١٣٣)</sup>

يفرغون فيها التبن، ووزنة ثانية يفرغون فيها الحبوب، فإذا فرغوا من ذلك سدوا الروازن، ومنهم من يسميها (طواقي) جمع طاقة، على غير قياس فكأنهم جمعوا طاقة التي هي القبة!...

\*\*\*

وكانت البيوت تبنى متراسة، وبعضها يبنى دون مستوى الطريق فيكون مرور الناس على سطوحها!

وكانت سقوف هذه البيوت من أعمدة الطرفاء، وفوق الأعمدة، القصب، وهو نبات شائك يسمونه (البلان) ويغمرون هذا كله بالطين، ثم يحدونه، بمدحلة، فيدلكونه بمدلكة، فيما بعد، والعجيب أن هذه البيوت البدائية كانت تقيهم من الدلف، أما أرض الدار فكانت من الطين المدول، المدلوك، وكانوا يسوون الجدران من الداخل بالطين المدلوك، ثم يبيضون هذا بالجبص، ونساء الحضر الأرادنة كن يلفظن هذه الكلمة، بضم الجيم، والبدو بكسرهما (الجبص).

وكانوا يضعون بين القناطر مصاطب فتصبح كل مصطبة كأنها غرفة مستقلة تقيم فيها أسرة، باستثناء القطوع التي كانوا يتخذونها لخنز التبن والحبوب. وقد يسقفون في هذا القطع سقيفة، يسمونها راوية والجمع روايا، لخنز القطاني - غالباً - والرواية في الأصل هي المزايدة من ثلاثة جلود، يجلب فيها الماء، وقد استعاروها لهذه السقيفة الداخلية، في القطع، واستعاروا جمعها أيضاً ولما تطورت الحياة أخذوا يبنون بطريقة بدائية، ما يسمونه: «بيت مية» قد يكون من صفائح التنك الصدئة، ويضعون ستاراً للباب من الخيش<sup>(١٣٣)</sup> هذا بعد أن صار في البلاد مجالس بلدية تطالب الناس بإحداث تلك المراحيض، وتكون عادة منفصلة عن البيوت، وأحياناً لا يستعملها أصحابها، لأنهم أقاموها تهرباً من العقوبة المالية، التي يهدد بها المجلس البلدي؛ إذ استحدثت مطبخ، لم تكن حالته، أفضل من حالة (بيت المية): المرحاض.

#### ● مؤونة البيت السنوية:

الأردن كانت تضم: -

أ. البدو.

ب. الريفين.

ت. والحضر.

أما البدو فكانوا يكتفون بألبان إبلهم، وألبان مواشيهم ولحومها وما تنتج، والخبز، وكان صاحب الإبل أرفع منزلة في نظرهم من أصحاب الشاء الذين يسمونهم الشاوية؛ الواحد شاوي. ومن أقوالهم: «خير ما بالشاوي. صَبَّ سَمْنُهُ» وقد كانت نظرة العرب قديماً إلى صاحب الإبل أشرف من نظرهم إلى صاحب الشاء. جاء في لسان العرب مادة (ق ع د): «والعرب تدعو على الرجل فتقول: «جلبت قاعداً، وشربت قائماً، تقول: «لا ملكت غير الشاء التي تحلب إبلًا تحلبها قائماً، معناه ذهبت ابلك، فصرت تحلب الغنم، لأن حالب الغنم، لا يكون إلا قاعداً، والشاء مال الضعفاء والأذلاء والإبل مال الأشراف والأقوياء.» انتهى المراد نقله عن الصفحة ٤٣٦.

وكان طعامهم كما ذكرت الألبان، والسَّمْح، وهو بزر يشبه الرمال، ثقيل الوزن، يجمصونه فيدقونه ويبكلونه بالحليب، أو بالسمن أو بالدبس.

- والجراد يجمعونه عندما يهاجم البلاد.

- والكمأة، والكمأة نبات ينفض الأرض، فيخرج كما يخرج الفطر، وفي الحديث «الكمأة من المنّ وماؤها شفاء للعين.» يأكلونها مشوية ومطبوخة ونيئة.

- والخبز، ولا يكثرون منه، وقد سمعت بدوياً يقول: «إتدمل كبدي - يلفظ الكاف جيماً تركية بثلاث نقاط - من خبز الفلاليح، لأن البدو يأكلون خبز الصّاج - وهو رقيق، وخبز الملة الذي يسمونه (العربود) أو (خبز التّار) أو (القرص). وهذا ينضج عادة بالرمضاء. وهو فطير.

- ومجروش القمح الذي يسمونه (الجريشة) يطبخونه بالبن المخيض، ويسمونه العيش.

وقد كان الأرز\* والسكر نادرين، وكانوا قديماً يسمون السكر الشراب. يحتفظون به علاجاً، تحبته النساء في عداد ما يدخرن. فإذا اتفق أن مرض أحدهم، طاف أحد أقاربه بالمضارب، وهو يسأل بأعلى صوته: «من هي بنت الحلال، اللي أبوها نشد عين خالها، أو في ذخايرها كصمة شراب لها لمرريض.»

---

\* يعتقد بعضهم أن كلمة الأرز من الفارسي، ولكنه ليس منها لأنه في الفارسية الحديثة (برنج) ولعله في السنسكريتية VRIHI-H وفي الأفغانية VRIZE والرز ينبت نباتاً برياً في (الكوشنشين) المساعد الجزء الأول الصفحة الـ ١٨٢ - الأب انستاس ماري الكرمللي.

- وكانوا يشترون القمح من الزراع في موسمه، ويكتفون بالقليل، لأنهم لا يكثرون من أكل الخبز.

- وكانوا يشترون الزيت من الذين يجلبونه من فلسطين، ويسمونهم الغرباوية نسبة إلى الغرب، أما أصحاب الإبل، فكانوا يستعملون ما يسمونه (أجابة) الجباب الذي يؤخذ من لبن الإبل، وهو كالزبدة من لبن الشاء، يآدمون به.

- وكانوا يصطادون اليرابيع التي يسمونها الجرابيع<sup>(١٣٤)</sup> - والثعالب، والضباع، والغزلان، ويأكلون لحمها. ولم يكن يخلو الحي من جزور تنحر لنذر كل شهر مرة، ويكون من هذه الجزور وليمة شهرية، ينال كل من أهل الحي نصيبه منها!.

**الريفيون:** - يقول الريفيون: «كيال البيدر فلاح» أي إن الذي ليس له أرض يفلحها، يحتاج إلى شراء لوازم حياته في مواسمها، لأن أثمانها تكون معقولة ورخيصة. ومثل هذا قولهم: «شراى الربيع غنام» يعنون بذلك أن الذي يشتري السمن والجميد والصوف في أيام الربيع، لا فرق بينه وبين الشاوي!...

لهذا كان الريفيون الذين لا يملكون أرضاً، أو لا يملكون أغناماً، يبذلون جهدهم، في تأمين ما تحتاج إليه أسرهم من :-

أ. الفريكة - الفريكة. يلفظ الكاف جيماً تركية.

ب. القمح.

ت. العدس.

ث. والزيت، والزيتون .

ج. الزبيب، والقطين: التين المجفف - والقطين كناية غير مستحبة في بعض البلاد العربية. ومن القمح كانوا يصنعون:-

أ. الجريشة ليصنع منها العيش، الذي هو مجروش القمح واللبن المخيض.

ب. والإمنشة وهي قمح يرطب بالماء، ثم يؤخذ إلى صفاة ملساء، وتدار عليه حجر ملساء، إلى أن يزال قشره، ولا يبقى إلا لبّه، فيطبخ بعد جرشه، وتدعى الأمنشة في (دير الزور) الفيشق.

ت. الشعيرية وتتخذ من الطحين الذي يعجن بطريقة خاصة. ودعيت قراضات العجين هذه، بهذا الاسم، لأنها تفتل بين الإبهام والسبابة فتلاً دقيقاً، يشبه الشعيرات. وتنشر في الشمس إلى أن تنشف، ثم تحمص على الصاج، وتطبخ ويسكب عليها السمن الطبيعي الجيد والسكر، وتقدم للضيوف، وكانوا يقدمونها صبيحة للعرسان مع الدجاج. ولما كثر استعمال الأرز، صاروا يطبخونها مع الأرز.

وكانت الجارات يتعاونن على صنعها - الشعيرية -، بالتعاقب، وكلما كانت قطع الشعيرية أدق، كانت صانعتها تحمد. وإذا غلظت، عد ذلك عيباً وسميت (بعايل)!... واشتهرت في (مأدبا) سيدة بعدم إتقان (الشعيرية: فكانوا يقولون: «بعايل «نجمة»).

د. الجميد، ويصنع من اللبن المخيض، بعد أن أخذت الزبدة منه، ويغلوونه في قدر على النار، إلى أن يتجمد، فيسمى عندئذ الجبجب - وبعضهم يقول: «الجرجب» ثم يوضع هذا (الجبجب) في كيس من القماش المنصوري، ليتصفى مما فيه من المصالة، المعروفة عند الأرادنة بـ (المصل)؛ والمصالة ما سال من (الإقط) إذا طبخ، ثم عُصر. ويسميه بعض البدو (الثور) وبعضهم يسميه إضروس اللبن و(الزعاميط) الواحدة (زعمطة)، وقد عير بعضهم خصماً له بأنه من الضعفاء الذين لا يقتنون سوى الماعز، فصاحب الإبل عندهم أشرف، ويليه صاحب الضأن، ودونها صاحب الماعز. فكيف إذا كان صاحب الماعز هذا يهتم بالجداء يسمنها لبيعها، وتصل به الحقارة أن يبيع الجميد، لأنه كان من العار على الأردني الصميم أن يبيع الجميد أو يكرم ضيفاً معروفاً، بأن يذبح له جدياً. قال في تعبير خصمه:-

«يا مُخَصِّيَ الجديان، يا مُصَلِّحَ الثور،

ضيفك طِواه الجوع أعن الزاد صايم!

لو تستحي، ما اتشارك الناس بالثور،

لَوْنَ الجبالي، بأوسَطَ النزل حايِم!

المعنى: أيها الحقير، الذي يُخَصِّي الجداء تسميناً لها، ويصنع قطع الجميد المحذبة - وهو عمل الإماء - ضيفك لصق بطنه بظهره من شدة الجوع، وكأنه صائم. لو كنت تحجل، ما كنت تحضر

مجالس الرجال، التي يتبادلون فيها الرأي، فأنت تشبه الجيالي: الذي يتجول في الحي، لبيع أتفه الأشياء، وأنت تتشبه به لأنك تتاجر بما لا يتاجر به: الجداء، والجميد، ولخستك، تحصي الجداء، وتصنع الجميد، أنت بنفسك!.

- ويروي: «قَبْلَ امس صايم...»

- السمن - يذيون الزبدة، ويضعون عليها:-

أ. الكركم، المسحوق لإكسابه اللون الأصفر.

ب. والخذقون لإكسابه الرائحة الطيبة، والكلمة نبطية معربة، وهي نبتة ذات رائحة طيبة.

ت. والحلبة، وهذا الخليط تسميه النساء الأردنيات (احواجة السمن) ويغنون الزبدة في قدر، ويضعون فيها مجروش القمح، لتصفية الزبدة، ويسمى هذا الجريش بعد طبخه (القشدة) ومنهم من يسمي هذه (القشدة) الأقرينية.

ث. وقد كان الأرادنة يمتنعون من شرب الحليب، وأكل الرائب والزبدة، إلى أن يضعوا هذه الأقرينية. ويقولون: «على الحليب والرائب والزبدة إسماط الخضر» ولا يرفعون هذا السماط، إلا في نهاية شهر نيسان، حيث يذيون ما تجمع عندهم، من زبدة، لتصبح سمناً يبيعه بعضهم، وبعضهم كان يتخرج من بيعه، لأنه للضيوف. وكانت العشائر التي تباع السمن والجميد، ينظر إليها بشيء من الاحتقار، وعندما يصنعون (الأقرينية) يصبح شرب الحليب والرائب والزبدة مباحاً، لأنهم يبعثون إلى المعابد بشيء من السمن، الذي هو (أسماط الخضر) وكان السمن يوضع في ما يسمى:-

أ. مدهنة، ومن أقوالهم: «لَوِ السمن بَسْمَن، سَمَن مِدَهنتُهُ!» وهي جلد كبش كبير، صنع لهذا الغرض، ومنهم من يسمي المدهنة (الظرف) ومنه: «لوايا الظروف، ما تقري اضيوف - أي عصارات الظروف لا تصلح لأن يصنع منها قرى للضيوف - أي وليمة كبرى - ومنهم من يخصص كلمة ظرف بالجلد الذي يوضع فيه زيت الزيتون.

ب. عكّة - وفي فلسطين يقولون (عكّة) بضم العين.

ت. مرو - أصغر من المدهنة ومن العكّة والجمع (إمراوة) ثم صاروا يضعون السمن - بصفائح من التنك.

- العدس ، وهو من مزروعاتهم، والذي لا يزرعه، يبادر إلى شرائه في موسمه، وقد كان رخيصاً جداً إذ كان الصاع البلقاوي، الذي يزن ٦ كغم يباع بقرشين من عملة الترك العثمانيين، أي ٨٠ بارة.

- وقد كانوا يستعملون العدس مجروشاً، وبلا جرش.

- الملح، كان يؤتى به على الجمال وكان ضارباً إلى الحمرة لما خالطه من التراب ويسمونه (ملح الحفير) أما الملح النقي فكان يدعى: «ملح اصدم» يأتون به من جوار البحر الميت.

- السكر، وكان أول الأمر نادراً، كما ذكرنا، وكان يدعى سكر الراس، لأنه على شكل أسطواني، لكنه فيما بعد صار يجيء في صناديق، قطعاً مربعة، وكانوا يسمونه سكر الديشان، وسكر الديكان، ثم درج استعمال السكر الناعم.

- الأرز، وكان نادراً، يستعمله الخاصة - حتى ضرب المثل بترف رجل اسمه (حمّد) فقالوا: «وشّ على بال (حمّد) يأكل مع الرز بصلّة...» ثم شاع استعماله، فلم يعد يخلو منه بيت.

- العنبيّة، وهي مربى العنب.

- الدبس، دبس العنب.

- المدقوقة، يأخذون الزبيب ويدقونه ويصنعون منه قوالب يحفظونها للشتاء.

- الخبيصة، وبعضهم يسميها (الملبن) وتعرف في العراق بـ (جلد الفرس).

- البصل، ولم يكن أحد منهم يستعمل الثوم، قبل الحرب العالمية الأولى، ولا سيما القرييون من البداوة.

• **الصابون.** قيل شيوع الصابون في كل منزل، كانت النساء يغسلن على مجاري المياه، أو على الغدران، ويستعملن (الحُرْص) ويسمينه (ألوشنان) وهو تحريف لكلمة (إشنان) من اليونانية وكان البدو يحملون هذا النبات إلى (نابلس) لمعامل الصابون، ثم صاروا يجرقونه، ويبيعونه محرقاً ويسمونه القلو - وهي القلي.

## • الوقود. كانوا يخزنون الوقود، وهو أنواع:-

أ. روث البقر مخلوطاً بالتبّن، ويدعى (الجلّة)، وبعر الإبل يدعى الجلّة أيضاً، ويسمونه (الحرز) الواحدة حرزة - سمي بذلك لأنه بعر الحرائز من البلب التي لا تباع، لنفاستها، مفردها حريرة. وفي الفصحى، جلّ البعر، جلاً وجلّة، جمعه بيده.

ب. الشّيح، نبت طيب الرائحة، يتخذهُ البدو وقوداً، وتأكله المواشي، تدعى ناره نار الزحفتين في الفصحى، والبدو يسمون ناره: «نار الزحفتين، أو أبو زحفتين، أو دَنُوهُ» أي إن المصطلح بنار الشّيح والقيصوم وما أشبهها يرتد إلى الورا زحفتين بسبب التهاب النار العالي، وعندما يخفّ الالتهاب يدنو من النار طلباً للدّفء قال المتنبي:-

جَلَلًا كما بي، فليكَ التبريُحُ  
أغذاءُ ذا الرشا الأغنّ الشّيح؟

ب. ألرتم: شجر دقيق يتفّاءل به القوم، وكان الرجل في الجاهلية إذا أراد سفراً، عمد إلى شجرة رتم، وعقد منها غصنين، قائلاً:- يا رَتمة ارتميها! «فإذا عاد ووجد الغصنين ما زالاً معقودين، أيقن أن زوجته لم تخنه في غيابه، وإن وجدهما قد حلاّ، أعتقد أن امرأته قد خاتته فيطلقها. وقد تهكم الشاعر على اعتقاد القوم هذه الأبدّة فقال!

«هَلْ يَنْفَعُكَ الْيَوْمَ إِنْ هَمَّتْ بِهِم،

كثرة ما توصي، وتعقاد الرّتم؟».

وتسمى هذه الأبدّة: الرّتم!..

وكانوا يصنعون من شجر الرتم فحماً يبيعونه للتدفئة، ولصنع القهوة في المضافات النظيفة.

ث. الدلفى: وهو نبت مُرّ - والأرادنة يدعون بالشر على من يكرهون، فيقولون: «دلفى يدفليه، و- الله يدفليه - زهره كالورد الأحمر، وحمله كالخرنوب، يكون واحداً وجمعاً، ينون، ولا ينون، فمن جعل الألف للإلحاق نونه في النكرة. (أي إذا لم يسم به) ومن جعلها للتأنيث، لم ينونه مطلقاً (لأن ألف التأنيث، لا تحتاج إلى ما بعدها). والأرادنة يقولون دفلاية - للواحدة من هذا النبت. ودخانها كثير، حار، ويتشاءمون به، ولا يوقدونه إلا مضطرين، ويصنعون منه فحماً.

د. الطّرفاء: شجر كان الأرادنة يتخذون منه أعمدة، يسقفون بها دورهم، ويصنعون من خشب

الطرفاء فحماً، ويتخذون من الطرفاء وقوداً. قال (سيبويه) الطرفاء للواحد والجمع. أما الأرادنة فيقولون للواحدة طرفايه. وفي اللغة يقولون طرفاءة وطرفاة.

هـ. العَرَب: شجر كان الأرادنة يستعملون أعمدته في سقف دورهم، ومنه يصنعون فحماً، ويكرهون نار الغرب، لأن دخان الغرب حاد، يؤذي العيون، والعَرَب شجرة حجازية خضراء ضخمة شاكّة، يستخرج منها القطران، الذي تُدهن به الإبل. جاء في قصيدة أبي تمام التي مدح بها (المعتصم):

«تخرّصاً، وأحاديثاً مُلَفَّقَةً

ليست بنبع، إذا عدّدت، ولا غَرَب»

و. البَلَّان: وهو نبت شائك، وقد مر ذكره، وناره من نار الزحفتين ونار الشوك مثلها.

ز. الوسبا: نبت ناره في عداد الزحفتين.

ح. البُطْم: شجر كالفسق جرمًا سبط الأوراق، وثمره حب مفرطح في عنقيد كالفلفل، ويسمى الأخضر منه بالحبة الخضراء، الواحدة بطمة، ويتخذون من صمغه علكاً يسمونه: «اللبان البُطْم» والبدو يقولون: «مطي» بقلب الباء ميماً والميم ياءً

ط. البلوط: شجر كبير، جميل المنظر، يكثر وجوده في جبال (عجلون) والكرك، يعيش كثيراً، يأكلون ثمره. وقد عير البدور أهل الريف به، قال «شاعر يعير رجلاً أساء إلى جيرانه:-

«وشَ اليدرِيكُ عَن حِشْمَةِ طَنِيك،

يا آبا البلوط، حرّاث المِلاوي؟»

المعنى: ماذا تعرف عن إكرام جارك؟ ومن أين يمكنك أن تعلم ذلك، أيها الذي تقتات من ثمار البلوط، وفوق هذا، أنت زراع للأراضي المتلوية، فلا اقتيات شجر البلوط يكسبك عقلاً، وذوقاً، ولا زراعة هذه المتلويات، تكسبك استقامة تفكير، يرشدك إلى ضرورة احترام الجار.

ي. اللزاب: شجر حرجي ينبت في جبال عجلون، شبيه بالسنوبر، كيزانه كيكزان السنوبر، لكن حبه يدعى (إقريش) بالتصغير، يضعونه في (الخبيصة) التي تسمى في العراق (جلد الفرس). وكانوا يستعملون سوق السنابل، وسوق الذرة وقوداً، لكن الحضارة أتت على ذلك كله.

## • ألوان الطعام:-

أ. المنسف: أهم الوجبات الأردنية، الجمع المناسب. وهذه الوجبة للتكريم، وللمنسف آداب خاصة. (تراجع في قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية ج ٣ ص ٢١١) وقوام المنسف ذبيحة يوضع رأسها في وسط المنسف، لا يقدّم إلا إذا كان مملوءاً من الثريد واللحم أو الأرز واللحم، أو الفريكة واللحم، ومن كون المنسف لا يجوز التكلم عليه. والمنسف لا بد له من خبز الصاج المعروف (بالاشراك) وسمي هذا النوع من الخبز شراكاً لأن خابزته تسرع في خبزه وترققه وتغالي بعض السيدات في ترقيقه، إلى حد يصبح معه بعد نزعها عن الصاج شفافاً، ومن رقة الخبز وضآلته وسرعة خبزه، جاء اسمه (شراكاً)، ومن أهم آداب المنسف أن يبدأ بالأكل ضيف الشرف، وإذا نهض، نهض الجميع.

ب. الفطيرة: وهي ثريد من الخبز الفطير، المخبوز في الطابون، وقد أخذت اسمها من كونها لا تصنع إلا من الخبز الفطير، تفت في ذوب اللبن الجميد، ويسكب عليها السمن الطبيعي، وهي تأتي في المنزلة الثانية بعد المنسف. والفطيرة كانت شائعة في الكرك، وضواحيها، ومأدبا وضواحيها. في حين أن المنسف هو الوجبة أو الأكلة الشعبية، في كل أنحاء الأردن، للتكريم.

ج. اللزاقى: وهو خبز صاج من عجين رخو جداً، يفت بالزبدة، ويغلى بمسحوق السكر، ويسمونه (كنافة عرب).

د. البحتة: خبز طابون فطير، يفت بالسمن الطبيعي، ويغمر بالسكر المسحوق، والبحتة - خاصة بالحواضر - وهي غير (الأبحة).

هـ. الأبحتة وهي أرز يطبخ بالحليب، والسكر، ويغمر بالسمن الطبيعي.

و. الزرب: يأخذون جدياً أو خروفاً، ويذبحونه ويسلخونه، ويخرجون أحشاءه، ويرشون عليه الأفاوية، ويدهنونه بالسمن، ويكونون قد أعدوا حفرة يملأونها بالرّصف المحمّى، ويغطون هذا الشلو، بحجارة يوقدون فوقها الحطب، إلى أن ينضج اللحم.

ز. القدرة: يقطع الخروف، أو الجلدي، ويوضع في آنية من الفخار، وتغلق الآنية اغلاقاً محكماً، بعد وضع مقدار معين من الماء الكافي للانضاج، مع الأفاوية والسمن الطبيعي، ويحكم إغلاق هذه

النية، المسماة (القدرة) بالعجين، وتضرم حولها وعليها النار، إلى أن ينضج ما فيها . وأكثر ما يكون الزרב والقدرة في النزعات.

حـ. فطيرة التمر: لا تختلف عن الفطيرة باللبن، إلا أنهم يفتون الخبز الفطير بمريس التمر، (التمر المذاب) بدلاً من مريس الجميد، ويغمرونها بالسمن الطبيعي.

\*\*\*

هذه أهم وجبات التكريم للضيوف. أما طعامهم المألوف، فقد كان؛ ماعدا الخبز:-

أ. العيش: وهو مجروش القمح المطبوخ باللبن المخيض.

ب. الرشوف: وهو حساء مكون من مجروش القمح والعدس، يطبخ بمريس الجميد.

ج. الأمشوطة أو الأمشوط: وقوام هذه الوجبة، مريس الجميد، يغلى جيداً ويقلّى البصل المفروم، بالسمن، إلى أن يحمرّ، ويسكب على الخبز الفطير، المفتوت باللبن، الذي سخن إلى درجة الغليان، وبعضهم يسمي هذه الوجبة الأملح. وفي أقوالهم ما أنزيد الملح الأملح! إذا أرادوا إظهار الموافقة على أمر لا علاقة لهم به، وجاء الناس يستشير ونهم.

د. شوربة العدس: هي العدس المجروش.

هـ. إمسيحة عدس: هي العدس غير المجروش، وبعضهم يضع مع العدس السلوق. وتسمى

سليقة العدس أو العدس المسلوق.

و. إمسبحة فول وحمص: هذه عادة وجبة للحضر مؤلفة من الفول المسلوق، والحمص المسلوق،

يدقان ويخلطان بالطحينة وعصير الليمون - والزيت. ويأكلونها - في الغالب - صباحاً.

ز. إمجدرة: أكلة مؤلفة من الأرز والعدس، والأرادنة يسمون مجدرة، ما يدعوه أهل لبنان

المُدردرة.

ح. المحشي: يدخل في هذه التسمية التي يسمونها المحاشي:-

محشي كوسا - محشي الخيار - ومحشي الباذنجان - وورق الدوالي، والقنبيط. وغيرها من المأكّل

الحضرية التي لم تكن مألوفة من خمسين سنة.

\*\*\*



البابُ الحادي عشر

## تطور الملابس الأردنية



## بسم الله خير الأسماء تطور الملابس في الديار الأردنية

تغيّر الملابس من الظواهر الاجتماعية، التي تدل على ما أصاب المجتمع من تطوّر، لقد كان الأرادنة يقاضون من يسقط لأحدهم عقلاً أو كوفية عن رأسه، وكانوا إذا أرادوا أن يبينوا ما لحق برجل من عار، قالوا: "حَلُّه، والله مثل ازيانة لحيته"، فجاء التطور يجعل حسر الرأس، وحلق اللحي من علامات التمدن.

والملابس تدل على المستوى الاجتماعي، والذوق الشخصي، ناهيك بأنها نشأت - أصلاً - بسبب ظروف مناخية وعادات وتقاليد اجتماعية. وللملابس فلسفة خاصة عند الأمم والشعوب كافة!

ونحن نضع هذه العجالة، خدمة للذين يرغبون في دراسة هذا الموضوع، معتمدين على مشاهداتنا منذ أن أدركنا أن علينا واجباً لقومنا، وهو: دراسة كل شأن من شؤون حياتهم، لنبقي لأجيالنا الناشئة صورة واضحة، عن حياة عشناها.

\*\*\*



## لباس الرأس للرجال

### • إيجابية

كان العمار للرجال :-

١ - الحطة ، والعقال ، أو الكوفية - الكفّية - والعقال.

والحطة منديل من الحرير - في الأصل - ثم صاروا يطلقون الكلمة على كل منديل مجازاً،  
والحطات ألوان، وأصناف :-

أ. الحطة البيضاء المهذّبة وهي منديل من الحرير، أبيض له أهداب طويلة، في رأس كل منها شوشة من الخيوط للزينة، فيقولون، حطة أمهدّبة؛ أو امهدّب.

فإذا كان على أطراف الحطة قصب من فضة، أو من ذهب، قيل : «حطة إمقّصبة»، وقد تكون بيضاء، أو حمراء، أو سوداء، فإذا كان في وسطها زخرفة من القصب، قيل : «حطة امقّصبة والها بحرّة».

ويقولون : «حطة امريدة» إذا كانت الهدب قصيرة، تنتهي بعقد صغيرة.

ب. الحطة الحمراء، ومنها المهذّب، ومنها المربد.

ج. الحطة السوداء، ومنها المهذّب، ومنها المربد.

### ٢ - القضاضة

وهي منديل من قماش خفيف يسمونه الشّاش، أخذت اسمها من كونها تُقَصّ، أي تقص من ثوب القماش مربعة، والأرادنة يقولون : «قص القماش»، أي شقّه طولياً، وسمع له صوت. ج

قضايض، منها المجوز الكبيرة التي يعتمر بها الرجال، والمفرد التي يعتمر بها الأطفال، والقضاضة يجب أن تكون بيضاء اللون، فإذا صُبِغَتْ دعت منديلاً. وتدعى في الكرك (إِخْلِيلِيَّةً).

### ٣- المنديل الاغباني

وهو منديل مطرز بالحرير الأصفر، أو بخيوط من القطن، وهذا يستورد من (سورية)، ويصنعون هذا النوع من القماش (قنايز) جمع قناز، ويسميه الأردنة (الجبر - الكبر)، والجمع اجبور واجبرة، إكبور واكبرة. والأغباني منسوبة إلى (غابان) بلاد اليابان في العصور الوسطى. (الأب الكرمل).

### ٤ - الشماغ

والكلمة تحريف لكلمة (يشاق) التركية، وهو منديل مربع منه الأحمر، ومنه الأزرق، وقوامه زخارف متجانسة بخيوط ملونة بأحد اللونين المذكورين، مطرزة على قماش أبيض خفيف من الشاش.

\*\*\*

### • العقال

وكانوا يسمونه (المير) لأنه يقتل فتلاً مُحْكماً، وفي اللغة: المير ما لطف وطال، واشتد فتله من الحبال، ج مرائر. أما الأردنة فيجمعون المير على (مِرَّة)، والعقال أصناف: -

أ. الغليظ، وكان في الأصل للزعماء والوجهاء، ويصنع من المرعز، وأجوده (الديري) نسبة إلى (دير الزور)، و (الحموي) نسبة إلى (حماة) وكلاهما من أعمال (سورية).

ب. والدقيق - السَّحَاب - وسمي كذلك لأنه يوسَّع، ويضيق، بحسب كبر الرأس وصغره، واللون أسود.

ج. ومنه (شغل السَّتَّارة) وكان لبسه شائعاً في الضفة الغربية من الأردن.

د. والعقال المقصَّب - وهذا شاع استعماله لفترة - بعد تشریف مؤسس هذه المملكة المغفور له جلالة الملك عبد الله.

\*\*\*

## • العمامة واعتمارها

كان بعضهم يعتمر العمامة، ويسمونها اللَّفَّة. قال الشاعر: -

« لَفَّةٌ بِيضَاعِ الطَّرْبُوشِ،

عَ التِّيَاسَةِ لَأَوِيهَا!

تِيَاسَةٌ (حَنَّا الخُورِي)،

مِنْ عِنْدِ الرَّيِّسِ شَارِيهَا!..»

المعنى : عمامة بيضاء، يلفها على طربوشة، وكأنه يقول: «وهذا من أعجب العجب، أن يكون لمثل هذا المخلوق عمامة، وعمامته هذه قد احتوت الشيء الكثير من التياسة». وتياسة (حنا الخوري) قد ابتاعها من رئيس الدير، وهو قسيس يوناني كان في (الكرك) عندما غزا (إبراهيم باشا) الديار الأردنية عام ١٨٣٢ وحاصر الكرك.

والذي لا يعتمر العمامة (الَلَفَّة) لا بُدَّ له من استعمال العقال (المير) مع الحطة، أو الاغباني، أو الشماغ، أو أي منديل آخر، مثل (الْتَّبِيْطِي)، أي المنديل الأسود المنقط بالأحمر!.. وقد كان العقال يدعى سابقاً (المير) ومعنى الكلمة في اللغة وفي اللهجة الأردنية الحبل الدقيق، أما العقال فجاءت من عقال البعير، ولعل البدوي أصلاً، كان إذا فك عقال ذلوله، كان يربطه حول كوفيته لئلا ينسأه أو يضيع، ثم صار يقلد هذا العقال بخيوط من الوبر يثبت بها منديله أو كوفيته على رأسه، ويجعل طرف المنديل أو الكوفية لثاماً اتقاءً لغبار البادية، فصار مع الأيام متمماً لعمرته، والعقال أصناف: -

١. العقال الدير، نسبة إلى (دير الزور) في سورية.

٢. العقال الحموي نسبة إلى (حماة) في سورية.

٣. والعقال الشامي نسبة إلى (دمشق).

٤. والعقال (البغدادي) نسبة إلى بغداد، وكل ما جاء من (العراق)، وهو غليظ، ولا يلبسه إلا

الوجهاء، وهو في العراق للوجهاء كما قيل لي.

وأجود أصناف العُقل، ما صنع من المرعز. ويعنون بالمرعز صنفاً خاصاً من الماعز، أما في اللغة، فقد جاء المرعز، والمرعزي والمرعزاء، وقد تفتح الميم في الكل، الرغب الذي تحست شعر العنز!

وكانوا يتباهون بالعقال الديري - نسبة إلى دير الزور - والعقال الحموي - نسبة إلى حماة - وكذلك الحطة كان أجود أصنافها عندهم ما جيء بها من (دمشق)، وفي أغاني الأردنيات :-

حَطَّه على حَطَّه، الخيلِ مِشْتَطَّة، كوبانِ ما اريدِه!

المعنى: كل من هؤلاء الفرسان قد لبس حطة فوق الثانية، إذ كان من عادة بعض الزعماء أن يلبس حطة من الحرير الملون ويلبس فوقها - وهو الغالب - أو تحتها قضاضة<sup>(١)</sup> بيضاء، وكان الوجهاء يلبسون كبرين، أحدهما من الحرير، والثاني من البفت الأبيض. والخيل تجاوزت في غاراتها، على أي حال أنا لا أريد الرجل النذل - كوبان - زوجاً لي، وكوبان من الكوبة، وهي الحسرة، ونقل الكلمة إلى وزن فعلان للمبالغة. إذ قالوا :-

«كوبة تكوبك يا الرّدي

لذات الدنيا اعلومها!..»

المعنى: حسرة تبتيك أيها الرديء الزاهد في الشهرة والسمعة الحسنة، إن الذّما في الحياة الدنيا، السمعة الحسنة والشهرة المترددة على الألسن.

\*\*\*

---

(١) أهل شمالي الأردن يسمون القضاضة (شورة) الجمع شورات وإشور مأخوذة من الشيار الحسن والجمال والهيئة واللباس والزينة. محيط المحيط.

## لباس الرأس للإناث - للنساء -

• هذه العمرة تختلف باختلاف السن، فإذا كانت الأنثى عجوزاً، تألفت عمرتها من :-

### ١- الوِقاة (الأوِقاة)

تشبه القَبَّعة، من القماش الأسود، تحاط في مقدمتها من جهة الجبين الصَّفَّة، وهي مجموعة من النقود الفضية، الصغار منها تدعى العشاري، الواحدة عِشراوية، وتحاط على القسم الأعلى من الوِقاة، والكبار تدعى (الوزريات) الواحد وزري - ويسمى الزهراوي - يحاط على قماش أسود مدلى على جانبي الرأس، ويصل إلى الصدر، وكلما زاد عدد الزهراويات، دل على الوجاهة. وفوق هذه الوِقاة، يأتي (المقنع) والبدويات يسمين هذا المقنع (السَّفْعَة) الجمع سفعات. والكلمة من الفصيح. (السَّفْع) الثوب المصبوغ أو مطلقاً. لكن السفعة عند الأردنة هي قماش من الحرير الأسود، مجعد تلبسه النساء، ويرخى من الرأس على الكتفين والظهر، فإذا كان من اللون الأحمر، فهو (السَّنْبِر) ج شابر!

### ٢- والعصبة، أو العصابة، والجمع عصايب :-

وبعض البدو يسمي العقال عصابة، وهي - أي العصابة - حطة من الحرير تكون مزينة بالقصب الفضي أو الذهبي وتكون سوداء اللون.

وإذا كانت السيدة (نصفاً) فإن المقنع يكون - غالباً - هو والعصبة من اللون الأحمر.

أما العروس، فيحاط على وقاتها :-

أ. العُرْجة، وهي مجموعة أشكال هندسية من الخرز الصغير الملون، ينضد بتعاريج يضم بعضها

إلى بعض، ومن هنا أخذت اسمها، ويخاط في مقدمة هذه العُرْجة قطع صغيرة من النقد الذهب يدعى (الغازي) القطعة الواحدة غازيَّة. وكانت كل غازية تباع بنحو خمسة وثلاثين غرشاً تركياً، وأحياناً تباع كل ثلاث غازيات بليرة عثمانية ذهباً: والجمع يقولون فيه غازيات وغوازي والغازي اسم جمع<sup>(١)</sup>.

ووراء هذه العُرْجة، تحاط الصفة، وهي من عشاري الفضة والوزريات. وكلما طالت الصَّفَّة، دلت على مكانة العروس العالية.

وفوق هذا يجيء الشَّنبَر، وهو من الحرير الأحمر المجعَّد، ويغطي وجه العروسن وهي ذاهبة للإكليل - عند النصاري - بحطة حمراء على أطرافها زخارف من القصب الذهب أو الفضة، وكانوا يخيطنون على رأس العروس ريش النعام، ويركبونها جملاً، أو فرساً، وكان الجمل مُفضَّلاً، لأنه مما يتفائل به الأردنة. ولا يزيح هذه الحطة عن وجه العروس لأول مرة إلا العريس، يشيرون بذلك إلى أن العريس لم يلتق عروسه إلا هذه المرة، أو أن هذا هو أول لقاء.

ودليل اهتمام القوم بعدم نزع الحطة عن وجه العروس إلا بيد عريسها، أن العروسين سمح لهما بأن يجي أحدهما الآخر، وتباح فيه القبلة التي كان اقتطافها يعد جريمة كبرى يعاقب عليها العرب والتقاليد والعادات العشائرية أشد العقاب، لأنهم يقولون: «من باس داس»، أي من قَبَل، مَهَّد للعلاقات الجنسية، أو هو مارسها فعلاً!..

ولا تعتصب العروس، ولا الفتاة التي لم تتزوج. هذا في (مادبا) وضواحيها، و (الكرك) وضواحيها، وكل البوادي الأردنية، أما في (السلط) فقد رأيت الفتيات غير المتزوجات من سنة ١٩٢٧ إلى سنة ١٩٣٢، رأيتهن مدة إقامتي تلك يعتصبن.

وكانت الفتيات - في (مادبا) وضواحيها، و (الكرك) وضواحيها، والبادية، يلبسن على رؤوسهن منديلاً منقَطاً يدعى (إنبيطي)، وإن كان من الصوف فيسمى (الشال) فإذا ربط عند القمحدوة دعي الشطفة، فيقال: «البت متشطفة»، وإذا أرسل طرفا المنديل على الصدر، وزُرَّ بما يسمى دبوس القفل، قيل: البنت (متردحة) ويكون الزرّ تحت الحنك الأسفل.

(١) قال (سالم الفنصل) حتَّى ذهب غازي اعن الراس مَشْلُوح!

## لباس الجسم للذكور

• كان لباس الجسم للذكور، يبدأ من الشعار، وهو - في الأصل - ثوب طويل من قماش البفت الأبيض؛ وتلفظ الثاء مضخمة، والواو مضخمة أيضاً. وقد كان البدو ومن يقلدهم، ولا سيما الوجهاء، يصنعون لهذا الثوب أكماماً طوالاً يسمونها (الرِّدُون) الواحدِ رِدْن!..

وفوق الثوب (الجبر) - الكبر - وقد يكون من الحرير المخطط، أو يكون مما يسمونه الديها، واحدته ديباية، والجمع ديبايات، وكانت هذه الديباية من قماش قطني مخطَّط خطوطاً طولية. فيقولون: «إفلان لابس (جبر حرير) - كبر - . وافلان لابس (جبر ديبا)»<sup>(١)</sup> - كبر - . وفي الدساكر كانوا يسمون هذا الكساء (القنباز) ج قنابيز، والاصطلاح دمشقي، وإذا أراد البدو ومن يقلدهم أن يهزأوا برجل ما قالوا: «سَبَّعُه قنباز»، ولعل الأرادنة حرفوها عن (القنتر) الراقود الصغير.

وكان الوجهاء يلبسون فوق (الكبر) - ولا سيما إذا كان من الحرير الأحمر المخطط الذي كانوا يسمونه: «زِنْدِ العَبْد» - يلبسون كِبْرًا من البفت الأبيض، دلالة على الوجاهة، ويشدون أو ساطهم بحزام من الصوف الأحمر يسمونه (أَلْجَمَر) - أَلْكَمَر - يلف على الخصر طيات، ويكون ثلثه الذي يلي البطن على طاقتين مفتوحاً من الأعلى، لكي تحفظ فيه النقود، والأشياء الثمينة، والجمع (حِزْم) واحزامات، كأنهم جمعوا (حِزامة).

أما إذا كان في الحزام أماكن لذخيرة البندقية، فيسمى (المِخْزَم)، ج مَحْزَم. ومنهم من يقول: «مِخْزَم فَشَك».

وفوق (الجبر) - الكبر - يلبسون (الدَّامِر) ج دوامر، أو جِبَّة، ج اجبب. من الجوخ، وأغلب

---

(١) ومنهم من يسمي الديباية صَايَة.

ما يكون الدامر من الجوخ الأخضر أو الأزرق أو الأسود. قال الشاعر مادحاً (ماجد بن سلطان العدوان): -

«يا ماجد يا جبَّنة ، تزهي على لباسها!»

يا (ماجد) أشبهك بجبة حرير، تجمّل لابسها.

فوق الجبة - أو الدامر - تحييء في غير أيام البرد والشتاء العباءة التي يسمونها العباءة، والجمع (إعبي) وهي أصناف: -

أ. العباءة المزوي - أو المزويّة، أي المتقبّضة الخيوط، ج المزاي.

ب. العباءة الجوفية، وهي المصنوعة من الجوف، ويعتبرونها من أجود العبي، يلبسها الوجهاء.

ج. العباءة البغدادية، وهي عباءة ثمينة مصنوعة من وبر الإبل، ولا يلبسها إلا الخاصة، مصنوعة في بغداد.

د. عباءة ظفر - وهذا النوع نادر جداً، لأن الخيوط التي تصنع منها مثل هذه العباءة تكون دقيقة، ليس فيها أية عقدة، لأن الخيوط تمر كلها من ثقب في أظفر الإبهام لحائكها، ومن هنا سميت بعباءة الظفر، وترتفع قيمتها إذا حليت بقصب الذهب الذي يسمونها (الصّرما)، وأقل منها ثمناً التي تُحلّ بقصب الفضة.

هـ. الشامية - أو تقليد المزوي، والجوفية، وهي عباءة تشبه العباءة المزوية والجوفية - لأنها تقليد لهما، لكنها دونهما في القيمة والمستوى.

و. الشّالّة، ج شالات، وهي عباءة من الصوف سوداء، ثم صارت تصنع من الجوخ، أو من نوع من الحرير الأسود، وكان ملبوساً جمالياً لنساء الشيوخ، ويسمونهن لبّاسات الشالات، وتكون قبة العباءة مزينة بقصب الذهب أو الفضة!.

ز. الخاشية، ج خاشيات، ومنهم من يقول خيشية، ج خيشيات. والخاشية والخيشية عباءة رقيقة النسج، دقيقة الخيوط، وهي من أردية الصيف، وهي أصناف، منها الغالي الثمن، ومنها الرخيص، وفي اللغة: «الخيش، ثياب رقاق النسج، غلاظ الخيوط، تتخذ من مُشاقّة الكتان، ومن أردته، وربما اتخذت من القصب، والجمع اخيش». لسان العرب، مادة (خ ي ش).

ح. والعباءة الرَّعَاوِيَّة وهي العباءة التي تعطى للرعاة وفي عداد الملابس التي تشترط لهم عند الرعاية، وهي عادة سميكة من الصوف.

ط. العباءة الدَّبَّاشِيَّة وهي صنف يعطى للعمال: من حراثين أو رعاة أو قطاريز، وهي من الصوف.

ي. البشت - بكسر الباء - وهي عباءة قصيرة تلامس الركبتين، غليظة الخيوط، ويفرق بينها وبين كلمة الذم بأن كلمة الذم مضمومة الباء، الجمع (إبشوت)، وإذا جمعوا (بشت)، قالوا: (بُشتات)، والبشت - بضم الباء - هو الرجل الفاقد لكل عناصر الرجولة. فإذا قالوا: «زَلِمَ بُشْتٌ»، عنوا بذلك أنه حقير من كل الوجوه، كذاب، سارق، محتال، لا يغار على شرف إلى آخر ما يمكن أن يوصف به مذموم.

وفي اللغة: (البُشت) عباءة واسعة، وشم مخوذ منها، محيط المحيط، مادة (ب ش ت).  
ك. عباءة إمْسَهْمُ وإمْسَهْمِة، عباءة غليظة الخيوط، فيها خطوط ملونة، للعمال.  
ملاحظة: قد يلبس أحدهم عباءتين إما للتفاخر، وإما لأنه لا يريد أن يلبس الفروة، قالت المغنية في العرس: -

«يا ابو عباتين لا تفرح باخيدتنا،

ارجالنا سالمة ، والمال مَيَّال!..»

المعنى: يا صاحب العباءتين، لا تفرح في كوننا غرَّمنًا غرامات بأخذك أموالنا، رجالنا والحمد لله سالمون، يستطيعون أن يعوضوا ما سلب من أموالنا، والمال كالظل. والأخيدة هي نهب الأموال والإبل.

وقيل: إنها تخاطب أحد أقرباء العروس الذي لم يسمح بزواجها إلى بعد أن قدم له العريس عباءتين، فأصبح ثمن هاتين العباءتين، كأنه غرامة باهظة، فخاطبه بهذا الأسلوب.

\*\*\*

## • ألافري، جمع فروة - عندهم - .

- الفروة، كساء يلبس فوق الملابس، ويتخذ من جلود الحملان، والفروة أنواع: -
- أ. فروة خيالية، يلبسها الفارس، وهي طويلة الكُمين، فيما أن تكون مكسوّة بالجوخ، وإما أن تكسى بقماش يُدعى الدّماسكو، تحريف لـ (دمشق)، يُصنع في (سورية).
- ب. فروة رَعَاوية وهي أقصر عادة من الفروة الخيالية، تصبغ بالمُغرة التي يدعوها الأردنة (المُغرة) لنفورهم من الضم، والمُغرة بالضم، لون إلى الحمرة، كالمُغرة.
- ج. فَرَوَة أَبطية، وهي فردة قصيرة، سميت بذلك لأن طولها لا يزيد عن ملامسة الخصر، فكأنهم توهموا أنها خاصة بالإبطين فدعيت الإبطية، فيما أن تكسى بما يشبه الجبة، وإما أن تبقى بلا كسوة بلون الجلد، والجمع إبطيات، وفي لهجة الحويطات (ضبطية) لأنهم يقبلون الهمزة ضاداً! ...

\*\*\*

## لباس الجسم للإناث

### • الثَّوب

بلفظ الثاء مضخّمة، والواو فيها ميل نحو (O) الفرنسية، كان في الأصل يصنع من البفت المصبوغ، ويدعى البيارم، الواحدة بيرمة، والبذو يسمون البيرمة (الرّجبة) - الركبة - الجمع إِرَجَب، والبيرمة نوعان :-

أ. بيرمة مجوز، قوامها ستة أذرع، أي أربعة أمتار.

ب. بيرمة مفرد، قوامها ثلاثة أذرع، أي متران.

وهذا الثوب يختلف طوله باختلاف الطبقة التي تلبسه، فساء الشيوخ تكون أثوابهن طويلة لها ذيل يجز على الأرض، أما نساء الطبقة الفقيرة فليس لثيابهن فضلا تجر على الأرض.

وأكمام الثوب طويلة عريضة، ترخى أحيانا لتجر على الأرض، علامة الوجاهة والأمثلية، وأحيانا يُعقد طرفاها، وتنسف على الكتفين.

وفي أسفل الثوب دور أو دوران أو ثلاثة أدوار من القماش الأزرق الفاتح، المعروف بالصيني، ويسمى عندهم الداير والكينار.

ويطرز صدر الثوب ومواشيه بزخارف من الحرير الملون، أو من الأرجوان الملون بحسب الطبقة التي تلبسه.

ولطول هذا الثوب يرفع جزء منه فوق الحزام، ويرخى ويُدعى (العَبّ) ، ج إعباب، ومعنى العُبّ بالضم - في اللغة - الردن، وهو خلاف المقصود عند الأرادنة كما أسلفنا.

## • الحزام:

ويدعى (الشويحة) الجمع إشويحيات، ونسيج من الخيوط الملونة، بعرض سبعة سم إلى ثمانية، وفي آخر الشويحية عطفة تحاط، تدعى (الخُبْنة) بالضم، تقوم مقام المحفظة الصغيرة، تضع فيها الأثني بعض النقود، أو الأشياء الصغيرة الأثيرة عندها، الجمع خُبْنات واخبن.  
قلنا: إنه لثوب المرأة أردان طويلة، تجمع على (إردون)، قال الشاعر:-

١. يا أمّ اردون ، يا أمّ اردون

بالله قولـي ويـن تردون ؟ (١)

اللام في اسم الجلالة مفعّمة.

٢. إوِ عقب هذا وين اتصدرون

عقب هذا وين اتصدرون؟

فيرد على لسان الحبيبة قائلاً:-

٣. يا أمّحيا بك يا المزيون

ما من بعايد بلعون

من عمان إلى عبدون

٤. هيلج - هيلك - عساهم يرضون

إبمية انعجة ما هو دون

يرد على لسانها:-

٥. مَاهِي بايدي يا المزيون

بني عمي ما يرضون

(١) نلاحظ في هذه الزجلية مدى التطور الذي أدخله المحيون على الغراميات.

٦. لا عاقلهم إو لا المجنون  
لا اتعرّض روحك للهون !

\*\*\*

٧. والله قلبي تقطّع  
العيشة عقبتج ما تنفّع  
٨. وش رايح ميتين ادفع  
وابرطل كل من يسمع  
من خوالج وإيا الاغمام

\*\*\*

٩. عميا او ظلما يا المزيون  
أخوالي أوهلي ما أيمونون  
١٠. بني عمي ما ايريدون  
والله ما ادري وش يكون؟  
١١. لا ياخذون إو لا ينطون  
اشكي ل (الله) هالفنون  
من حياة جله اغبون.

\*\*\*

المعنى :-

١. يا صاحبة الردون - دلالة على الوجاهة - أستحلفك بالله قولي أي نبع تردون؟
٢. وبعد أن تردوا أين تصدرون؟
٣. حياك الله أيها الجميل، حقاً إننا لا نرد نبعاً بعيداً، فنحن ما بين (عمان)، و (عبدون).
٤. عسى أهلك يرضون بمهر لك مائة نعجة، وليس أقل من ذلك.

٥. ليس الأمر في يدي أيها الجميل، بنو عمي لا يرضون، لا عاقلهم يرضى، ولا مجنونهم.
٦. (تخلّ) تخلّى، فانصح لك أن لا تعرّض نفسك للهوان!..
٧. أقسم بالله أن قلبي تقطع، لأن الحياة بدونك لا خير فيها.
٨. ما رأيك إذا دفعت سياقاً لك منّي نعجة، وأقدم رشوة لكل من سمع بقصتنا من أخوالك وأعمامك؟
٩. القضية عمياء مظلمة أيها الجميل، أخوالي وأهلي لا يملكون من الأمر شيئاً.
١٠. وأبناء عمي لا يريدون ولا يريدون سبباً، ولست أدري ماذا يكون من أمري.
١١. لا يقبلون مناقشة في الأمر، أشكو إلى الله هذه الفنون الغربية وأشكو إليه من حياة كلها نكد وغبن.
- ملاحظة: فعل شكوا من الأفعال التي تتردد لاماتها بين الواو والياء، والأرادنة احتفظوا باليائي وأهملوا الواوي، قال الشاعر: -

أشكي شكية باقي الناس ما يفهمونها!

القلب زاع أو ما بقي بيه منفوع!

وهناك فرق في طول الثياب وقصرها بين نساء (مادبا) وضواحيها، و (الكرك) وضواحيها، ونساء (السلط) وضواحيها، و (عجلون)<sup>(١)</sup>، و (الحصن) وضواحيها!

وكانت النساء الأردنيات يلبس فوق الثوب الذي وصفنا - جبة - أو دامراً، أطول قليلاً من جبة الرجل، أما في (السلط) فجبة السيدة طويلة دائماً، تلامس الركبتين، الأمر الذي لم تألفه نساء (مادبا) وضواحيها، و(الكرك) وضواحيها، والبديوات اللاتي أتيح لهن لبس الجبة!..

\*\*\*

(١) نساء (عجلون) يسمين ثوب المرأة خلقة بلام رقيقة والجمع خلقات.

## الأحذية

### • أما أحذية الرجال فكانت :-

١. للفارس الجزمة، الجمع جزمات وجزامي، تصنع من السختيان<sup>(١)</sup> الأحمر، وتوضع في مقدمتها شرابة من الخيوط الزرق، محلاة بالقصب، وأكثر من يلبسها الفرسان، يضعون في أعقابها المهماز - الشابور - . والجمع شواير وشياير على غير قياس.
٢. البلغة، وهي حذاء يكون أحمر أو أسود، وأجود أصنافها ما أتى به من (حلب)، فيقولون (بلغة حلبية).
٣. صرماية شامية، وهي مثل البلغة، لكنها دونها في الجودة.
٤. الخف، النعال، وكانوا يصنعونه من جلود الإبل والأبقار التي تذبح أو تنحر.
٥. الجزمة الرباطية، وهي من السختيان الأصفر أو الضارب إلى الصفرة، طويلة الساق، واسعته، يحتذيها الرعاة والعمال أيام الشتاء.

### • أما أحذية النساء فهي :-

كانت النساء يحتدين نوعاً واحداً، وهو البلغة الحريمية من السختيان الأسود، أو يمشين حافيات، صيفاً وشتاءً، وأذكر أنني رأيت سنة ١٩٥٠ في أيام الشتاء امرأة تستجدي، فقلت لزوجتي يرحمها الله أعطيتها ما تشائين، ولكن قبل كل شيء، أعطيتها حذاء تتقي به الثلج والمطر، فلما أعطتها ما قسم الله، وأعطتها حذاء من أحذيتها، أجفلت المرأة، وقالت: «حَدَّ اللهُ بيني أو بينيج ما البس!».

(١) السُّخْتِيَان : جلد الماعز الذي دبغ. فارسي معرب. محيط المحيط وأقرب الموارد.

فلما تدخلت وسألتها لماذا؟

أجابت: «المرّة اللي ابتليس حذوة، إيتمشي على شارب جوزها!».

قلت: «سلامة شارب جوزك!»، ولم أرد أن أسألها عن هويتها، لئلا أخرجها وأخرج نفسي!..  
وقد عرفت من النساء من أحدثت على ابنها فلم تخلع السواد إلى أن ماتت، وعاشت حافية كل أيام  
حياتها بعد موته!..

\*\*\*

## الرعاة والحراثون واللواحيق والقطاريز وملابسهم وأحذيتهم

- **العقال** من نوع السحاب الدقيق، والعمرة قضاضة بيضا، وتدعى في الشمال (الشورة)، وفي الحجاز والعراق (الغُترة).
- **الثوب** من قماش سميك أبيض ضارب إلى الصفرة، وهو :-  
أ. إما مالطي، صفيق.  
ب. وإما ساحلي أخف منه.
- **الحزام** مرير من الصوف. وعلى البطن مباشرة، يحتزمون هم والبدو بحزام من سيور الجلد، يدعى (الحقو) الجمع احقيّ.
- **وعباة تدعى الدباشية**، أو الامسهم والامسهمة.
- **وفروة رعاوية**، مصبوغة عادة بالمغر الأحمر. مصنوعة من جلود ثياني الضأن.
- **أما الأحذية**، فهي النعال في أيام الصيف، والخريف، والربيع، والجزمة الرباطية في الشتاء.

\*\*\*



## متى أخذت الملابس تتطور؟

أخذت الملابس تتطور من نحو سبعين سنة، إذ اختفى العقال الغليظ من الأردن اختفاء يكون تاماً.

ومن نحو خمسين سنة لم يعد - تقريباً - بين الرجال الأرادنة من يلبس الحطة الحرير الحمراء، أو السوداء، أو الطويلة الأهداب، ومن لبس الحطة أيضاً لبس النوع المعروف بـ (الْعَبْدَة) وهي حطة من الحرير الطبيعي، لكن لا أهداب طويلة لها، وشاع لبس الشماغ.

وندر لبس الأغباني، وندر من لبس حطتين معاً، إلا ما رأيت من (فريدريك بيك) قائد الجيش العربي قبل (كلوب باشا)، فقد كان يعتمر شماغاً أحمر، وحطة بيضاء تحت الشماغ.

وصرت ترى من يمشي حاسر الرأس، في حين أن حسر الرأس كان في عداد الأمور المتقدمة المستهجنة، فلا ينزع غطاء الرأس إلا في حالة الاستعداد للحرب، قال الشاعر:-

فَرَّعْ وَارمِ الطاقِيَّةَ

لا اتذللْ اْمُنِ اِملاقِي المِيَّةَ

المعنى: إنزع عمرتك وألق الطاقية، وهي قبعة صغيرة توضع على الرأس مباشرة تحت الحطة، لتقي الحطة من العرق، ومنهم من يسميها المَعْرَقَة - وهي غير مَعْرَقَة الفرس، سرجها - فالتى للرأس بكسر الميم، والتي للفرس بفتح الميم.

لا تخف وتذل من لقاء الأعداء، ولو كانوا مائة.

وكان الأرادنة يعدون إسقاط الحطة والعقال عن الرأس في عداد الإهانات الكبرى التي يعاقب عليها القانون العشائري. وقد اعتمر بعض الأرادنة الطربوش تقليداً للترك أيام حكمهم، واعتمروا الفيصلية تقليداً للعراقيين الذين شاعت بينهم هذه العمرة في أيام المغفور له ساكن الجنان الملك

(فيصل الأول) فدعيت فيصيلية.

وصار الناس في الدساكر يمشون حاسري الرؤوس، وشاع الشماغ الأحمر والأزرق والقضاضة، واختفى الأغباني.

واختفى الطربوش، والفيصيلية، اختفاءً تاماً، ولم يستخدم الأردانة القبعة - البرنيطة - إلا من تغرّب منهم.

أما العباءة فظل استعمالها شائعاً، خاصة للنوع المعروف بالخاصية.

وبقي الجبر - الكبر - الذي يسميه البدو (المزنوك) - شائعاً بين البدو، وبقي الثوب في البادية وبعض القرى.

وشاع استعمال السراويلات، في حين أنه لم يكن يستعمل لا عند الرجال، ولا عند النساء، وكان البدو يسمونه (خريطة المكوة)، والمكوة هي الإست، وكان يعيرّ لابسه.

وشاع استعمال الملابس الإفرنجية، مع أنه كان في السابق ينظر إلى لابسها من الأردانة بشي كثير من الاستهجان، فحل محل العباءة والفروة المعطف (الكبوت) ويسميه بعضهم اليغمور، وهو اختزال لاستعمال تركي، إذ كان الترك العثمانيون الذين حكموا بلادنا يسمون معطف الجندي (يغمورلك)، فاكتفى الأردانة بالقسم الأول من الكلمة، واعتاضوا عن الجبة بما يسمونه (جزرية)، والجمع جرازي، والكلمة عربية صحيحة، و (الجزز) لباس للنساء من الوبر وجلود الشاء، ج جروز، لسان العرب، مادة (ج ر ز) ومحيط المحيط. والجزز بالكسر. المنجد، لباس للنساء بلا تخصيص المادة التي يصنع أو يتخذ منها.

وفي أقرب الموارد: لباس للنساء بلا تخصيص المادة، أما (الجزرية) عند الأردانة فهي متخذة في الأصل من الصوف أو الوبر، وقد تصنع من خيوط القطن!.

واختفت الجزمة الحمراء من الاستعمال، وحلت محلها الكندرة - حذاء إفرنجي - واستعملت في أيام الشتاء والثلج الجزمة الفرنجية، واستعملت الجرابات التي لم يكن لها وجود، وكانوا يسمونها (ألامسود)، والمفرد - مسد - والكفوف التي دعيت في أول أمرها - ادسوس - ولا مفرد للكلمة، وهذه كلها لم تكن معروفة لا عند الرجال، ولا عند النساء.

## • ملابس الجسم عند النساء

لقد كادت تزول الملابس القديمة تماماً، وصارت الثياب عند البدويات تميل إلى الزخرفة، وتفقد الأكمال الطويلة، (الأردان)، وصارت تتخذ من :-

أ. الدوبيت، وهو قماش أسود مصقول لامع قليلاً.

ب. من الحرير الأسود، المَلْس.

ج. من المخمل.

د. وزال العب الطويل بل زال تماماً.

وصار الدامر قصيراً، وزالت العصابة إلا عند العجائز، واختفت الشالة - العباءة - وعمت الملابس الفرنجية من جميع الأزياء، ولم تعد ترى حافياً، في حين أن الحفاة قديماً - من الجنسين - كانوا كثيرين.

وصارت ملابس العروس يؤتى بها أحياناً من باريس أو رومية أو من جنيف بأثمان خيالية، وليس في استطاعة متجر متخصص في بيع الملابس أو إعدادها أن يعدد الأصناف ويحيط بأسمائها، فسبحان مغيّر الأحوال.

البابُ الثاني عشر  
الطب الشعبي



## في هذا الباب

- الفصل الأول  
الطب الشعبي في الأردن
- الفصل الثاني  
أمراض بشرية مشهورة وكيف يعالجونها
- الفصل الثالث  
العلاجات النفسية والخرافية
- الفصل الرابع  
أمراض الإبل\_ الببل  
أمراض الخيل  
أمراض البقر  
أمراض الضأن والماعز  
أمراض الكلاب  
أمراض الطير  
احتياطاتهم الوقائية



## الفصل الأول

### • الطب الشعبي في الأردن

الطب قديم كقدم الإنسان، ومن أقوال الأرادنة: «الله خلق الأذى، أو خلق الطب والدّوا!»  
والطب نابع من حب الإنسان للحياة وتعلقه بها، فقد رافق حب الحياة الإنسان منذ اللحظة التي  
شاهد فيها النور، ودليلنا على ذلك، قول البدو- على ما كان يشوب حياتهم من شظف العيش:  
«ألف ساعة في الكدر، ولا ساعة تحت الحجر!» ومن أقوالهم التي تدل على شدة تعلقهم بالحياة،  
دعوتهم إلى الهيدونية، من غير أن يعرفوا هذه الفلسفة:-

« قوموا انهبوا من دهر الصبا، ولا يفوتكم،

وان فاتكم دهر الصبا، ظل فايت!»

ومن أقوالهم: «إلّي ما فيه في القبر منّه، كثر منه!»

مع كل هذا، ومع كل ما يحتلون به لإطالة العمر، فإنهم إذا جاء الموت، رحبوا به، ولا سيما إذا  
كان الموت في ساحة الوغى، وكأن لسان حالهم يردد ما قاله الشاعر العربي:-

«ولا تراهم وإن جلت مُصيبتهم

- يوم اللقاء - على من مات ييكونا!

أجل، هذا هو أسلوب حياتهم، فهم أبناء الطبيعة، وإذا أصابتهم الأمراض، لجأوا إلى الطبيعة،  
أمهم الرؤوم، لعلهم يجدون عندها الشفاء، وقد عالجوا معظم أمراضهم بأعشاب، كان في الكثير  
منها الشفاء التام، أو براء الساعة، وقد احتفظت بعض الأسر بعلاج مرض معين، بأعشاب كتمت  
سرّها، وأخفت اسمها، وشكلها، فحاطوا هذا العلاج، بهالة من التكريم.

وها نحن أولاء ذاكرون بعض الأعشاب الأردنية، وطريقة العلاج التي خصصت بها، والأمراض التي يعتقدون ان هذه العقاقير تشفيها.

١. **البابونج**: - ويسمى في (مادبا) وضواحيها (قُبَّة عبد السَّيِّد) ومنهم من يُسميه (إقريعة سِيدِي)، نبات ذو رائحة طيبة، أزهاره صفر مُحَدَّبَة، تشبه القُبَّة، من أجل هذا دعاه القوم (قُبَّة عبد السَّيِّد). حول أزهاره الصفر المحدبة، تويج ذو تضاريس بيض، تشبه الأسنان، وقد استعمل في الطب قديماً، يشربون خلاصته لإزالة آثار التعب وتنظيم عمل المعدة، وللتخلص من الأرق، ولجلب العرق للمريض.

٢. **إجريه الحمامة**: وبعضهم يقول رجل الحمامة، ورجلية الحمامة- نبات سابع على الأرض، ذو أزهار بيض قائمة، تستعمل خلاصته بعد غليه على النار في علاج حصر البول، وفي علاج ما يدعى (رمل الكليتين) ويقولون إن خلاصة هذا النبات مفيدة لإزالة الرائحة الكريهة من الفم.

٣. **إلجعدة**: نبتة، ذات أوراق خضرة، مُبَسَّطَة، إذا غُلِيَتْ كانت خلاصتها مُرَّة، ويعالجون بهذه الخلاصة، جميع أنواع المغص الحاد.

٤. **أَلْحَلْبَة**: نبات ذو رائحة طيبة يستعملون حبوبه لإدرار لبن الأم، عند توقف جريانه لدى المرضعات. وتعجن حبوبه المحمصة مع العجين، بعد أن تدق، لإزالة رائحة الفم، ولمكافحة السمنة.

٥. **أَلْحَلْب - حَبَّ أَلْحَلْب - حب أَلْحَلْب**: تستعمل خلاصته لطرد الغازات، وتستعمل الخلاصة الناجمة عن غلي أوراقه، لعلاج الأَكْزَمَا، التي يسميها الأردنة، أَلْحَزَاة، وهي شقوق في الجلد، مع نشوفة ظاهرة.

٦. **أَلْحَرْمَل**: نبات ينبت في أراضي (مادبا) وغيرها، وهو كريحه الرائحة، يستعملون حبوبه في علاج الأمراض التالية:

- أ. مسحوقاً، يعالج به القرع والقويا.
- ب. خلاصة حبوبه، بعد الغلي للإسهال.
- ج. مع السكر مغلياً للمساعدة في إخراج البلغم.
- د. يغلى مع الحليب، ويحلى للمساعدة على النوم.
- هـ. تدهن بخلاصته المفاصل الملتهبة، لتخدير الألم. (النقرس).
- و. وقالوا إنه يشفى من (النَّسَا) الذي يسميه العامة عرق النسا. وبعضهم يسميه الانسر! وفي قول بعض الكتاب (عرق النَّسَا). وهما وهمان:-
١. الأول أن كلمة عرق زائدة لا مكان لها،
٢. والثاني أنه النَّسَا بنون مشدودة مفتوحة والنَّسَا بالشدة المكسورة شيء آخر.
- وبعض الأرادنة يسمونه النَّسِيَّةَ - فيقولون: «قَطَعَ نَسِيَّتَهُ»؛ أي أجهز عليه. وكلمة النسية لها معنى آخر، وهو اللبن المخيض، الممزوج بالماء.
٧. **أَلْخَوْخُ**: نبات عطري، أوراقه خشنة، تشبه في شكلها أذان البقر، وثمر هذا النبات يسمونه الخوخ، والنبتة نفسها تدعى (أذينة) وباسم هذا النبات سمي الجزء الغربي من (عمَّان) أم أذينة - لأن هذا النبات كان ينبت في أرضه بكثرة.
- ويستعمل ثمر الأذينة، الذي هو الخوخ، في علاج (العُنَّة) فيوصف للعينين هذا الخوخ - ثمر الأذينة - عندما يكون الثمر ناضجاً مصفر اللون ويقولون: «إن المرأة العازقة عن الرجال» إذا اكلت هذا الخوخ، اشتهدت الرجال.
٨. **أَلْكَرِيَّةُ**: نبات تعلوه غبرة، خلاصته مُرَّة المذاق، رائحته ليست حسنة، وبعضهم يسمي هذا النبات (الكريية) يعالجون بخلاصته (الوبالة) حمى الملاريا؛ إذ يعطون للمصاب بالوبالة ثلاثة فناجين قبل وجبات الطعام الثلاث، ومن الأطباء الشعبيين من يجعل مع خلاصة الكريه ما يلي:
- أ. ملح البارود الأبيض.

ب. خلاصة لحاء شجرة الكينا، بعد أن يغلى هذا اللحاء، ومنهم من يستعيض عن خلاصة لحاء الكينا، بالسلفات، ويسمونها (صُرْفَادَة).

وبعد تجرع هذا العلاج. يقدمون للمريض لحم الماعز مشوياً بالطابون، ويرغمونه على أكله حاراً، وهو يرجف من دور الحمى.

ويزيدون على ذلك (أَلَكَيِّي) بما يسمونه القدحة، يشعلونها إلى أن تحدث صوتاً وذلك بـ:

١. ثبرة في أم الرأس.

٢. صبرة بين الخنصر والبنصر لليد اليسرى.

٣. صبرة بين الخنصر والبنصر للرجل اليمنى.

ويجب إشعال هذه الصبرات في وقت واحد.

وقد ذكر لي صديق، أنه جرب هذه العلاجات كلها، لكنه لم يشف! وقد شاهدت ذلك كله سنة

١٩٠١٧ في (مادبا).

٩. أَلَكَيْلَة وبلفظونها - أكتيلا: بلفظ الكاف جيئاً تركية. بثلاث نقاط.. وفي اللغة أَلَكَيْلَة-

النخلة فاتت اليد والجمع كتايل.. نبات مُغَبَّرُ اللون، يغلون أزهاره وبزوره مع الشيح، والخوخ، ويستعملون الخلاصة الناجمة عن الغلي، للتخلص من جميع أنواع الدود.

١٠. أَلَوْسَبَة، - أَلَوْسَبَا : نبتة، رقيقة الفروع، تغلى، فيستعملون خلاصتها، لعلاج احتقان

الكبد، وتلطيف آفات القلب.

• ١١. أَلْبَعِيثَرَان: هكذا يلفظها الأرادنة، وهي في اللغة (أَلْبَعِيثَرَان). و (العبيشان) نبت

يألف رائحته البدو، وينفر منها أهل الحضرة، على نقيض الشيح والقيصوم، يستعملونه في علاج حصر البول.

١٢. **إعنيبة الذيب**: يحرقون ثمارها الشبيهة بثمر البطم، ويجعلون الذي يشكو من تسوس أضراسه، يستنشق دخان تلك الثمار المحرقة، ويقولون إن التسوس يزول، والآلام تنقطع!

١٣. **خلاصة الورد**: (الموارد)- يعالجون بها المغص، وانتفاخ البطن.

١٤. **المازهر**: ازهار الرمان، والبرتقال، والليمون، والياسمين، والفل، تتخذ خلاصتها جميعاً، وتوضع منها قطرات في قدح من الماء وتسقى للذي يشكو مغصاً، أو تخمة!

١٥. **قثا الاحمار**: يعالجون به اليرقان، الذي يسمونه الريقان، والصفار. يسعطونه المريض بانفه، ويعتقدون أن فيه الشفاء التام.

١٦. **ألغيصلان**: وبعضهم يسميه ألنعيصلان. وهو العُنْصَلُ أو العُنْصَلُ. والعُنْصَلَاءُ والعُنْصَلَاءُ في اللغة والبصل البري، وبصل الفار والاسقال. ويعالجون به مشويماً، الأورام التي يتجمع فيها القيح، لكي تنفجر.

١٧. **ألفضية**: نبتة للزينة، يتخذون من أوراقها مفجراً للأورام، بعد دهنها بزيت الخروع.



## الفصل الثاني

### أمراض بشرية مشهورة ، وكيف يعالجونها.

١. **أَمَّ السَّيْنِ** - بثرة خبيثة، تظهر تحت اللسان، علاجها الكي بإبرة غليظة، يخطون بها المنسوجات من الشعر، والوبر والصوف، يسمونها (المسلة) والجمع مسلات، وتسمى المخاط المخياط، الكي سبع مرات، على البثرة نفسها، وبعد الكي يدهنونها، بدهن النعام، والأطباء يرون في ذلك إضراراً بالمريض، وبعض طبيبات العامة يجعلن الكي في القمحدوة بما يسمونه: «مقشط البارودة»، وهو قضيب حديد مستطيل قطره ٦ ملم. ينتهي باستدارة يجعلون الكي بها، إن لم يجعلوا الكي على البثرة، تحت اللسان مباشرة. وهم يقولون إن الكي على البثرة نفسها أنجع! وإذا أرادوا أن يدعوا بالشر على من يتناول أعراض الناس، قالوا: «الله أئجوش له أمم السين، إليي تَعْقِدِ السانه».

٢- **أَبُو الْإِحْقِي** . سمي هذا المرض باسمه هذا، لأن ألمه يبدأ عند مَشَدِّ الحَقْوِ، هو حزام من الجلد، يشده البدوي على وسطه خوفاً من الترهل، والكلمة تصغير حَقْوٍ. ويدعى هذا المرض في اللغة (الحقوة) لكن الأرادنة يعنون بـ(ابو الاحقي) ما يعرف اليوم بالزائدة الدودية، وعلاج هذا المرض عندهم:- (كَيِ الرَّبَابَةِ) وشكله مربع على مَرَاقِ البطن من الجهة اليمنى، وكثيراً ما كانوا يذبيون اقدار الكلب ويسقونها للمريض، فكانوا يقولون: «الله يلعن وجع القلب إليي يلزك على خرا الكلب» مثل يضرب في الضرورة التي تلجئك إلى الخسيس. وكانوا يعالجون المرض بعصير قثاء الحمار.

٣- **أَلْبَاسُور**، ويقلبون الباء ميماً، فيقولون الماسور، الجمع مواسير. وقلب الباء ميماً، والميم باء مألوف عندهم، فقالوا جهَّب في جهنم. لعلاج الباسور، يأخذون الضفدع يحرقونها، إلى أن

تتحول فحماً، ويستحقون هذا الفحم ويذرونه على الباسور، وبعضهم يحرق السرطان، ومنهم من يحرق الحِرْدُون ومنهم من يصف سام أبرص، يستحقون ما حرقوا منها. ويزيدون عليه مقدار رُبْعِه من مسحوق الشيخ، ويعجنون هذا المسحوق بدهن النَّعَام، وإن لم يجدوا دهن النعام أخذوا دهن الدجاج، ويضمّدون الباسور، بهذا المرهم، ويقولون إن هذا العلاج يشفي الباسور، ومنهم من يصف وصفة مكونة من:-

أ. البعثران                      ب. والشيخ                      ج. والقيصوم.

يخلطون بعضها إلى بعض، بمقادير متساوية، تُغلى كلها، ويغسل المكان الملتهب بخلاصة هذه النباتات، ثلاث مرات يومياً\_ على الأقل. وهناك من وصف رماد السلحفاة المحروقة، مع دهن النعام.

٤- **الْتَعْنَايَة**. (الْتَقْرِيطَة). (الزَّنْطَارِي) مرض (الزُّحَار) وعلاج هذا المرض عندهم:- أَلْحْمِيَة التامة عن الطعام سبعة أيام، ماعدا اللبن الرائب، والثوم النيء، وخلاصة الجعدة، والميرمية، بعد أن تغلى وتبرّد، وعصير الليمون الحامض، والشاي غير المحلى بالسكر.

٥- **حصر البول وَيُسَمُّونَه (إِحْصَارٌ)** وفي حُصْرَ على المجهول احتبس بطنه، فهو محصور، يعالجونه بالجلوس في الماء الساخن، الذي غلي فيه (العبوثران) - البعثران - والرشاد المغلي، المحلى بالعلس.

٦- **(الخنزيرة)** هي الغدد التي تضخم بسبب فقر الدم، ويعالجون المصاب بها، بأكل لحم الخلد، ويسمونه (أَلَاخْلُنْدُ) وبأكل لحم الخنزير، ويوصون المصاب بهذا الداء، بالإكثار من أكل المرار، إذا كان الفصل ربيعاً أو صيفاً، ويوصون بشرب خلاصة الجعدة بعد غليها.

٧- **الرمد - أنواع:-**

أ. رَمَدَ الاعيال. ويعالجونه بقطرة يسمونها (أَلْقَرْمَزَ)، وهي صبغ أحمر، يدعى عندهم (سبغة الدودة) ويعالجونه بـ(بياض البيض) زلال البيض، والسكر الفضي.

ب. رَمَد الصيف - وعلاجه عندهم (أَلْكِي) على الصدغين بالصبرة، والحجامة بكاسات الدم، على صفحتي العنق، والحجامة وراء الأذنين. والعلق. وقطع البندورة.

ج. رمد التين - وتشرين - يعالجونه بـ (أَلْوَدْح) وما يتراكم على صوف الضأن من عبس، والكلمة الودح صحيحة، فصيحة وكثيراً ما سبب العمى لمن يتعالج به.

ويعالجون بـ (الامخضض) وهو الحُضض - والكلمة كما ترى فصيحة. والحُضض عصارة الخولان، ويقال له المكّي أيضاً، وقيل عصارة شجرة شائكة، لها أغصان طويلة، وتمر شبيهة بالفلفل ومنه هندي وهو عصارة (الفيلز هَرَج)، والحضض أيضاً نبات ودواء، يتخذ من أبوال الإبل، وكثيراً ما فقأ العين وقد رأيت عجوزاً قيسيةً تداوي العيون، فكانت عوراء، ولها أربعة أبناء كلهم عور، بفضل طب والدتهم!... (الطبية الفضلى).

د. رمد البساس ، وهو احمرار العينين، بلا قذى، ينشأ عن الغبار، وكانوا يعالجونه بالبصل المشوي، يلصقونه على العين المحمّرة، وباللبن الرائب، يضعونه بين شريطتين، ويلصقونه على العين.

هـ. رَمَد العين الشايطة - وهو الرَمَد الحُبِّي الذي كان يستوبى ويفتك بعيون الناس، وكان علاجه عندهم، القطرة بحليب أم البنت النظيفة - أي غير الحائض، وكانوا يأخذون الأرمَد بهذا الرمد إلى بيت هذه المرأة، أو يأتون بها إلى بيته، فتحلب في عينيه رأساً، وكثيراً ما كان هذا الحليب جالباً للشفاء!

و. أَلْبَزِلَة - عندما يظهر في العين الرمداء شبه جرح لشدة الرمد، كان العلاج عندهم أن يعلقوا إزاء العين الرمداء، قطعة من العتيق اللحمي اللون، يسمونها (البزلة) من بزل أي شق، لاعتقادهم أن العين قد شقت وَأَنَّ شفاءها يحصل بالنظر إلى قطعة العتيق تلك، لمشابهة لونها لون الجرح في العين.

٨- أَلْمِيَة الزَّرْقَا، والمية السوداء - يحاولون معالجة هذا الداء، الذي يعالجه الأطباء بالجراحة، بقطعة من المشيمة - التي يسمونها (أَلْخَلَاصَة) بخاء مفتوحة بعدها لام وألف وصاد مهملة مفتوحة، بعدها تاء مربوطة. وفي (لبنان) تسمى (الخلاص) لأن المرأة تخلص بعد خروج التَعَسَّر في الولادة.

وقد يضعون قطعة من المشيمة على العين التي استعصى رمدها!. وهم يلفظون الزرقاء والسوداء بلا همزة.

٩- الحمى التوفودية .. وهي مرض (التيفوئيد) وعلاج هذه الحمى عندهم، محّ البيض الزائد ملحه، والحليب، والبابونج.

١٠- أثر الندوب والجروح في الوجه - وتشوه الوجه.. لإزالة ذلك، يسحقون قشر بيض النعام ويذرونه على التشويه بعد دهنه بهذا المزيج:-

أ. حليب الأتان التي ولدت حديثاً، قبل مضي سبعة أيام على ولادتها.

ب. عصارة قناء الحمار.

ج. دهن النعام.

ويجب أن تكون مقاديره متساوية. ويدهن الوجه كل يوم ثلاث مرات من غير أن يغسل بالماء والصابون مدة سبعة أيام. ويقولون إن الندوب والجروح تزول.

١١- أجدرة - الجدري - لم يكن لهذا المرض من علاج عندهم، فإذا أصيب أحدهم به عزلوه، في كهف إلى أن صار يزور الديار رجل من (مرجعيون) يسمونه (الخرمي) ج الخزيمة - وبعضهم يسمونه (الخرومي) وكانوا يعرفونه انه يلبس السراويل فيناديه الأطفال قائلين: «يا خرومي دونك خريطة مكوتك!» أي يا الخرومي خذ الخريطة التي تستر بها إستك. ولشدة خوفهم من هذا المرض قالوا: «ما عمّر إلا بعد حصبة، أو ما زين إلا بعد جدرة» والزين، هو الجمال.

١٢- أخصبة - هذا المرض المعروف، علاجه عندهم:-

أ. حساء العدس المجروش. ب. الدّفء.

ج. السكر الاحمر. د. الملابس الحمر.

هـ. يكحلون عيني الطفل المصاب بالحصبة، بعصير البصل!.

أما اليوم، فقد أخذوا يطعمون الأطفال لكي يقوهم من هذا المرض، الذي كان يحصد الأطفال حصداً، إذا اتفق أن حل في أيام الشتاء، لأن التدفئة كانت مفقودة. من أجل هذا قالوا: «ما عُمرُ إلا بعد حَصْبَة ولا زين - أو ما زين أي جمال، إلا بعد جدرة.

### ١٣- الجُروح العميقة كانوا يعالجونها قديماً:

- أ. بغسلها ببول طفل، لم يحتلم.
- ب. يضمّدونها بالقهوة المحمّصة.
- ج. بالنَّجج وهو ما تراكم من الذرة المحترقة، في الطابون؛ العالقة بسقفه.
- د. بمسحوق الجعدة.
- هـ. بعشبة الجروح مسحوقة، أو هي ورقة خضراء وهي نبتة تشبه الجعدة، لكنها ليست إياها. وتسمى أيضاً (ألاقويطة).
- و. بكشاشة الجلد المدبوغ.

### ١٤- علاج الجروح البالغة: يسميها الأرادنة (الصَّوابات) مُفرداً الصَّواب والجريح

يسمونه الصَّويب. وهو من المجاز؛ أي إن الرمية التي صُوبت إليه، قد أصابته، فإذا كان الصواب خطراً، قالوا: «صوابٍ مدرك» بلفظ الكاف جيماً تركية بثلاث نقاط، وعلاج الصويب هو:

- أ. الشب المسحوق ويسميه الأرادنة أَلْسَبَة.
- ب. الدبس - دبس العنب.

يغلونها، ويصبونها على الجرح، لكي لا يلتهب. فإذا جفَّ الجرح، دهنوه بدهن النعام. وقالوا إن هذا العلاج يشفي الجروح العميقة.

وقد اتفق مرة، أن رصاصة أصابت الفارس المعروف من (بني صخر) (حتمل بن زين) واستقرت تحت كتفه، وليس هنالك طبيب يتولى إخراج الرصاصة، فأمر أعوانه أن يحضروا صانع محارث بدائية، في الحي عندهم، اسمه (الشَّوْلي) وأمره أن يخرج الرصاصة، فذعر الرجل، فقال له حتمل: - «أحضر المقدح اللي تحرق به الحشَب، إوحطه بمكان الرصاصة، أو حرك المقدح، لما تندر الرصاصة» وقد فعل كما أمره. وحتمل يدخن غليونه، كأن المقدح يمر بجسم غير جسمه، إلى

أن خرجت الرصاصة من تحت كتفه، دفعاً بالمقدح، والدم يسيل، وفي اللحظة نفسها كان الدبس والشب قد أنزلا عن النار، بدرجة الغليان، وصباً في الجرح. وكأن الأمر لا يعنيه!... معنى تندر- تخرج - وهم يقولون إندر - أي اخرج.

بمثل هذه الصلابة، كان بعض رجالات الأردن يواجهون الحياة وظروفها!..

#### ١٥- الزهري - ويسمونه (أَلْحَبِّ الْاِفْرَنْجِي) و(الفرجان) و(الاجفار) و (الاوهام).

وعلاج هذا المرض الخبيث عندهم - الحجة - وهو اربعون لفافة من الورق في كل واحدة منها نصف غرام، من ملغم الزئبق، تحرق كل واحدة في الوقت المعين لها، يستنشق المريض دخانها، مطبق الفم تماماً ويلبزم المريض عزلته، في مكان مظلم اربعين يوماً، إلى ان يستتم العلاج، وفي كل هذه المدة، لا يسمح له بشرب الماء البارد، ولا بأكل الخبز الخامر، ولا بأكل لحم الماعز أي طعام مطبوخ في قدر أو مملح.

#### ١٦- السُّعَار- داء الكَلْب داء الكلب، كان ينتشر في أيام الصيف، لكثرة الكلاب الضالة،

وكان علاجه سراً، تحتفظ به أسرة (الشَّعَابِين) في (السلط) وهذه الأسرة، فرع من فروع عشيرة (العزيزات) هي و(الزَّعَامُطَة) و(المشاشنة) و(السُّلْفَان) وكل هذه الفروع كانت في(السلط) وكان الشعابيين يعالجون الذين عضتهم الكلاب الكلبة ب:-

أ. جذور نبات اسمه(الصِّلْمُون) ينشفونها، ويدقونها، ثم يغلونها بالماء، ويسقون المكلوب يوماً ثلاثة فناجين، أي قبل كل وجبة فنجان.

ب. يقصرون طعام المكلوب على الحليب وحده.

ج. يشترط في نجاح العلاج، أن يبادر أهل المكلوب إلى إيصاله إلى هذه الأسرة قبل مرور أربع وعشرين ساعة، لأن تأخر المريض عن البدء بالعلاج، يجعل الداء يسري في دمه، ويجعل كل محاولة لإنقاذه ولشفائه، مخففة. ذكر لي ذلك المرحوم نجيب الشعبان المحامي العلاج الذي كان سراً.

#### ١٧- الشَّاهُوقِيَّة، والشَّهَاقَة- السعال الديكي- يعالجون هذا الداء، بحليب الأتان الوالدة

حديثاً، وحليب الكلب، من غير أن يعلم المريض بذلك، أما بعض أطباء البادية، فيشترطون أن

يكون المريض على علم بصنف الحليب الذي يشربه، لاعتقادهم أن نفور المريض من علاجه ذاك، ضامن للشفاء، أو يساعد المريض على أن يشفى بسرعة. ومنهم من يصف للمريض ان تُنصَّب له خيمة في رأس مكان مرتفع!

**١٨- الصَّفار- الرقان - ويسمونه (الرِّيْقَان)** وهذا التقديم في الأحرف عرفته العربية من أقدم عصورها. ويعالجونه بعصير قثاء الحمار يقطرونه في الأنف، وبشرب المثلثة المكونة من الكركم، والجعدة، والوسبا، تغلى بالماء تبرد، ويشرب من خلاصة هذه النباتات، قبل الأكل، يومياً، قبل كل وجبة كل مرة ملء فنجان قهوة مرة، ويعالجونه بالكلي عند مقطع الإبهام من الخلف. ويقولون إن شفاؤه يتم في سبعة أيام، أو أربعة عشر يوماً!..

● **١٩- الشَّقِيْقَة -** الكلمة عندهم تعني تشقق أطراف شعر الرأس والصداع النصفي المتواصل. وهذا الاسم الطبي لمرض الصداع النصفي، عند أبي بكر الرازي في كتابه (برء ساعة) وقد عالج القوم بما يلي:-

أ. يستنشق المريض دخاناً لعظام الكلب المحرقة بنار (الكتلية، والشيخ، القيصوم، والبعيثران). وفي أقوالهم: «العلة الخبيثة لها الدواء النجس!»  
ب. ويعالجون تشقق رؤوس الشعر إذا كان في الرأس بغسلة ببول الإبل، أو بول الضأن، مع أكل لحم الضأن مشوياً.  
ج. أما إذا كان التشقق في شعر اللحية، فإن علاجه عندهم، الدهن بذوب السنام وأكل ماحول السنام من اللحم!.

**٢٠- احتقان الطحال والتهابه،** ويسمون المصاب به - المطحول - كانوا يعالجون هذا المرض ب:-

أ. خلاصة الجعدة.  
ب. أكل الطحال المشوي.  
ج. وإذا تأخر الشفاء، عاجلوه بالكلي بين الإبهام والسبابة في اليد اليسرى.

٢١- الشقرا الرعاية- برة خبيثة أكثر ما تظهر في الشفتين، تظل تتوسع وتحفر في اللحم، وكانوا يعالجونها بما كانوا يعالجون به الزهري، وقد مر بنا علاج هذا المرض، ولعل هذه البثرة من بشور الزهري ومن شر دعوتهم بالشر قولهم «يحوش لافلان الشقرا الرعاية، لا ينفع فيها طب، ولا دوا.»

٢٢- احمّام- وهي الملاريا- ويسمونها (المراريا) وقد كانوا يعالجونها بما يلي:-

أ. الكي بالقدحة، بين خنصر اليد اليسرى، وبنصرها.

ب. وبين الخنصر الرجل وبنصرها.

ج. والكي على أم الرأس بالقدحة إلى أن يسمع للجلد صوت، ويشترط أن يتم ذلك في أثناء رعشة الحمى.

د. يقدم للمريض لحم الماعز الدسم، مشوياً، ويجب أن ينهشه وهو في هذه الحال.

هـ. يستقى المريض قبل كل وجبة فنجان قهوة من علاج يسمونه المثلوثة، وهو شراب مؤلف من مزيج: «خلاصة الكريّة، ملح البارود الأبيض، مسحوق قشر شجر الكينا، والملح الانكليزي» ومنهم من يستعيز عن الكريّة بالكحول. وقد جربت كل هذه العلاجات في ولم تفد! وهم يقولون، إن الذي يصاب بالملاريا، تظل تعاوده منها رعشة في كل سنة، أو بعد أي عمل مرهق.

٢٣- البرود الجنسي، والعنّة. ويسمون العنين (إمطربل) و(طربيل) ويعالجون المصاب بذلك، بإطعامه مدة سبعة أيام:

أ. خصية البعير.

ب. خصية الكبش.

ج. خصية التيس.

د. خصية الخنزير.

ويسقونه يوماً ثلاثة فناجين من هلاصة الخوخ البري - الأذينة.  
هـ. ويطعمونه حلوى مستحضرة من عسل النحل الصافي، على أن يكون غذاء النحل من الأزهار، لا من السكر، ويخلطون العسل بأفاوية يسمونها أربعين حاجة.  
و. والديوك المشوية التي أكثرت عليها البهارات والتوابل.

• ٢٤- الصدع في اليد أو الرجل - وهو من لهجتهم، وصوابه التواء المفصل ويقولون: «انفطت ايده، وانفكت رجله» وهو عربي صحيح!  
وعلاج هذه الحالة، مسد الموضع، ومنهم يقول تمريج المكان الملتوي، وبعد ذلك يضعون على المكان لزقة فرنجية، أو لزقة متخذة من البيض والصابون.

٢٥- الكسر ويعرف عندهم بالكصم، وقد برعوا بعلاج العظام المكسرة أعظم براعة، فهم يجبرونها بإتقان، ويربطون العظم المكسور بعد وضعه بين قطع مستطيلة من القصب، تحتها لزقة من البيض والصابون، ويشدون الرباط، إلى حد لا يمنع جريان الدم. وبعد سبعة أيام، يوسعون الرباط، لكن إذا تورم موضع الكسر، فإنهم يفكون الرباط، للكشف عليه.  
أما الطعام الذي يقدم للذي كسر عظمه، فهو:-

أ. اللحم.

ب. الحليب.

ج. البيض.

د. الجبن.

فإذا اتفق أن جبر العظم معوجاً، وأرادو إعادة تجبيره، فإنهم يلفون على موضع الكسر، لزقة من معجون التمر، مدة ثلاثة أيام، فيضحى العظم فاقداً المقاومة يسهل كسره، وإعادة تجبيره.

٢٦- عسر التنفس :- كانوا يعالجون هذه الحالة ب:-

أ. بأستنشاق دخان السكر المحرق.

ب. استنشاق دخان الشيخ - أو مسحوق الشيخ.

## ٢٧- كلف الوجه. كلف الوجه نوعان:-

أ. نوع يصاب به وجه المرأة في حالة الحمل، وهذا لا يخافون منه، لأنه يزول بعد الولادة، فإذا تأخر عالجوه بدهن النعام.

ب. نوع يصاب به الوجه لخلل، وهذا يعالجونه بدم الأرناب المذبوح لساعته، مخلوطاً بسكر النبات، الذي يسمونه السكر الفضي، ويخليط من أزهار الربيع والأعشاب معجونة بدهن النعام، ويسمون هذا المرهم الذي يسمونه أَلْبْرَاهِمَ بقلب الميم باء - يسمونه (الامعشَّق) أو (امعشُوق).

## ٢٨- التُّقرس - داء المفاصل - كانوا يعالجونه ب:-

أ. زبدة حليب الإبل، التي يسمونها (الجباية) مخلوطة بعصارة قثاء الحمار، يدهن بها المكان المتألم.

ب. وأحياناً يعالجون هذا الألم بخليط من عصارة قثاء الحمار، ومخ ساق النسر.

ج. وبعضهم يصف للمريض حساء من أكرعة الغنم والعجول يشربه أربعين يوماً.

## ٢٩- الوحم، ويسمونه الوحام، وهو الغثيان الذي يصيب الحامل، وكانوا يستعملون

لمنعه:-

أ. عصير الليمون الحاض. ج. مسحوق القهوة المحمص.

ب. الرمان الحامض. د. خلاصة الجعدة.

## ٣٠- علاج المرأة المتعسرة ولادتها. كانوا يعالجونها بإحراق قطعة من نسيجة شعر الماعز،

ويقولون إنها إذا استنشقت دخان الشعر، سهلت ولادتها، ما لم يكن الجنين مقلوباً في وضع غير طبيعي.

## ٣١- علاج القرع والقويا- كانوا يعالجون القرع والقوياء، بالحناء المعجون بعصير البصل،

بعد أن ينزع الشعر نزاعاً، ويدهن الرأس بزيت الخروع. وبعضهم يعالج بالكريّة المحروقة، معجون  
بزيت الزيتون، إذا تعذر وجود دهن النعام، أو مخ السر.

٣٢- المستكوية- هي البثرة الخبيثة تظهر في الوجه أو في اليد، وكانوا يعالجونها بالكي أولاً  
وبأقذار الحمام، والدجاج وهي طرية وبعشبة الصليان.



## الفصل الثالث

### العلاجات النفسية والخرافية!..

● ٣٣- أَلْخَوْفَةُ- الخوفة عندهم اسم لكل ذعر يصيب الإنسان، من مواجهة خطر غير متوقع، من رؤية دابة مفترسة، حيّة ضخمة، سقوط مفاجئ، هجوم لصوص، هذا للكبار. أما للصغار، فكل ما يخيفهم من صوت عال، لم يكونوا يتوقعونه، أو من ظلام. وعلاج ذلك للكبار، وللصغار مايلي:-

أ. إسقاء الخائف زيتاً، ومنعه عن شرب الماء أو الحليب، أو اللبن، لاعتقادهم أن شرب اللبن أو الحليب أو الماء ينتج عنه البرص.. أي البهاق- إذ يقولون: «الخوف نشف اطحاله» وقولهم هذا ناجم عن طب قديم يشير إلى أن الخوف يعطل غُدّة الكظر، التي عند الطحال عن الإفراز، فينجم عن ذلك، توقف هذه الغدة إفراز المادة الملونة للجلد، فيحصل البهاق بسبب الخوف، الذي هو أحد الأسباب لظهور البهاق في الجلد، ومن أسبابه التعرض لأشعة الشمس بكثرة، أو الهزات العاطفية!..

ب. إحضار إناء من نحاس، يكون مصنوعاً في الغالب- (بمكة المكرمة) أو (المدينة المنورة)، منقوشة في داخله وعلى خارجه آيات قرآنية كريمة، ويُمرون في داخل هذا الإناء حجراً أسود- سواده غير غامق- طري- في داخل الإناء الذي وضع فيه مرق اللحم، وبعد فرك الحجر، في مرق اللحم، وتلاوة هذه الكلمات بصوت خافت:-

«ياسامعين الصوت صلوا على النبي، أو على كل نبي: (موسى) أو (عيسى) واحمد أو علي والعدراء أو فاطمة بنت النبي، أو داعتكوا افلان ابن افلانه» وان ما رديتوا عليّ مشاني، ردوا مشان ميمته الحزينه، الي شافه قلبها، قبل ما اتشوفه اعيونها، إقهروا الجن، واحموه امن الحن، والبني!»

جـ يسقى الخائف ذلك المرق، على ثلاث دفعات في جلسة واحدة، ويشترط أن يؤخذ مرق اللحم هذا، من قرى صنع لضيوف، عند أناس ليسوا من أهل الخائف، ويشترط أن تكون الطيبة التي تقوم بالعلاج، امرأة قد وصلت إلى سن اليأس، وأن تدخل إلى قدر اللحم من غير أن تسلم على أحد، وتعرف من المرق، ولا يجوز ان تلتفت إلى الورا حتى ولو ناداها أحد. ويسمون الحجر الأسود هذا (حجر الرّوعة) أي حجر الخوفة.

٣٤- الرّوَعَة - راجع الخوفة وحجر الروعة.

٣٥- الشَّلَلُ - علاج الشلل هو دهن الجسم كاملاً بـ:

أ. دهن النعامة.

ب. اطعام المشلول لحم أفعى يسمونها الصّيدة، إذا وجدوها، على شرط أن يقطعوا من عند رأسها مقدار شبر، ويقطعوا ذنبها، ويخرجوا ما في جوفها وإن لم يتمكنوا من وجود هذه الأفعى، سحقوا ما احتفظوا به من لحم هذه الأفعى، ولفّوه بسبع وريقات من دفتّر سيجارات، بمقدار غرام، في كل ورقة، وجعلوه يبتلعها على سبعة أيام، صباحاً قبل الطعام.

ج. يشترطون في التي تقدّم له هذا العلاج أن تكون فتاة وحيدة لوالديها، أمها وأبوها في قيد الحياة.

د. أن يكون طعام المشلول في الصباح على مدى أربعين يوماً، العسل بشمعه، مع البيض والحليب، والخبز الفطير.

هـ. أن يكون طعامه للغداء وللعشاء، لحم الماعز الدسم المشوي، وضعت عليه الأفاويه، التي يسمونها أربعين حاجة! وقد رأيت هذا الطب في مادبا سنة ١٩٣٦.

٣٦- العَشْمَة - اصطلاح أردني، يعنون به شهوة الطعام التي لم تشبع، ويعتقدون أنها تترك أثراً

في الجسم، يشبه الهیضة، وعلاج العشمَة عندهم هو هذا.

أ. طعام من اللحم، يقدم للمعشوم، على غير انتظار، ويسمح له بأن يأكل إلى حد الشبع.

ب. يؤخذ هذا اللحم من قرى بلا استئذان من أهل القرى، ومن دون أن يذكر اسم الله عليه، لأن من عادة الأردنيين أن يدركن اسم الله في بدء كل عمل. وكثيراً ما تستعمل النصرانيات التسمية التي تستخدمها المسيحيات، ولا سيما عندما يردن أن يقمن بخدمة الأطفال، من إرضاع، أو علاج، أو تغيير ملابس، أو حمام.

ج. يُكوى المعشوم بالقرب من سراره (سرتة) من الجهة اليمنى، بعيداً عن السرار بموضع أربع أصابع، وهذا الكي يكون برأس مقشط البارودة. والمقشط، هو سيخ من حديد بغلظ قلم الرصاص، يحمي في النار ويلدع به المعشوم، ولعل العلاج الصحيح هو الطعام.

**٣٧- الدَّورُ - (فالج الوجه) - اللَّقْوَة -** داء يصيب الوجه يعوج منه الشدق إلى أحد جانبي العنق فيخرج البلغم والبزاق من جانب واحد، ولا يحسن التقاء الشفتين، ولا تنطبق إحدى العينين. وفي دعواتهم: (الله يحوش لافلان الدور)، وإذا بالغوا في الدعاء بالشر، قالوا: الله يحوش له دورين؛ أي لقوتين. ونظر أطباء الشعب إلى هذا الداء يختلف، فمنهم من يقول:- «هذي ضربة جنّ» والعلاج عندئذ هو الصفع بالحذاء العتيق والابتعاد عن قرب النساء، والتدفئة، وعدم الكي بالنار، لاعتقادهم أن الكي بالنار تثبيت لاعوجاج الوجه.

ومنهم من يسمي هذا الداء (أَبُو الأَوْجُوَّة) ويقول إنه من تفاقيد الله، وعلاجه عندئذ هو الحجاب - الطلسم - عند خطيب له طريقة؛ ويشتمل على آية الكرسي. مع الراحة التامة والبقاء في مكان دافئ معتم. والابتعاد عن المرأة، أربعين يوماً. يعلق الحجاب على صفحة الوجه المصابة. وإذا ارادوا الدعاء بالشر، قالوا: «يحوش لافلان ابا الـاوجوه!» وهناك مرض يصيب الحيوانات يسمونه الدور. سنذكره في باب الطب الحيواني (البيطري).

**٣٨- أمّ الابلاد - ويسمونها اللَّخْمَة -** واللخمة في اللغة ثقل النفس، والأرادنة يعنون باللخمة شبه لوثة تصيب الذي يسقط على الأرض، عن ظهر دابة، فيصاب بما يشبه ارتجاج الدماغ، ويعتقدون أن هذه الحالة، ناشئة عن غضب الجن، على الذي سقط. وعلاج (ام الابلاد) أو (اللخمة) هو (الرَّش).

ويسمون المرأة التي تمارس هذا العلاج الأسطوري (الرشاشة) وفي أقوالهم: - «الرشاشة، غلبت الفتاشة» والفتاشة هي المرأة التي تضرب الحصى، لتكشف أسباب الدواء، أو التي تلجأ إلى الذين يخطون بالرمال، ليعرفوا أسباب الشكوى، والرش يستعمل علاجاً للذي يمرض من خوف، أو سقوط عن ظهر دابة على الأرض، أو مكان مرتفع. وقوام هذا العلاج، أن تتوجه امرأة بلغت سن اليأس، إلى الموضع الذي سقط فيه المريض أو أصابه الخوف فيه، ومعها ماء مزج بالطيب، واللبن، تم خلطه بالملح، والشعير، والعدس، والبخور، والحناء، من غير أن تكلم أحداً في طريقها، ولدى وصولها إلى المكان، تنصت رمزاً لبيت الشعر على عيدان، وتشعل سبع ذبالات مغموسة بزيت الزيتون، وتهتف بأعلى صوتها: - «يا سامعين الصوت، صلوا على النبي، أو لكووا (المحمد) أو ثانيكم (علي) أو ثالثكم (فاطمة) بنت النبي!... يا هند الاهدود، ياسمر الاجلود! الغائب حضروه. والنائم إقعدوه، دخيل ع المال والاعمال، خذوا هديتكو، أو فكوا اشكتينا، فكوا افلان ابن افلانة، خذوا عليك لخليكو، خذوا ملح لزركو، خذوا حنلاً ولادكو، خذوا بخور لعجامكو، أنا دخيل ع المال، والاعمال، ألحاضر يعلم الغائب!»

فالبديويات، يرددن هذا الدعاء بصوت عال جداً، أما الحضريات فبصوت خافت، ولا فرق بين المسلمات والمسيحيات، وتزغرد البديويات بعد الرش ثلاثاً، ويواصلن الرش، وترديد هذا الدعاء ثلاثة أيام.

وتهمل بعض الحضريات هذه الكلمات: «يا هند الاهدود يا سمر الاجلود الغائب حضروه، والنائم اقعدوه!»

وفي اعتقاد القوم، أن الارض كلها ملك للجن، وأن الذي يسقط عليها يلتمسه الجن، جزاءً وفاقاً، لإزعاجه ملك الجن. ولا ينجو الساقط على الأرض الذي أودى، إلا بهذه الرقية، وبهذه الفدية الرمزية، مع الخليط المزيج الذي ذكرنا!..

وهناك نوع الرش البسيط، تستعمله نساء (مادبا) - غير المحترفات - هذه رقيته: «هذا افلان من اولادكو هذا ملح لزادكو، اطلقوا افلان من اولادكو\*» وتقتصر على رش الملح وحده في المكان الذي سقط فيه المريض، ولا تذكر الرشاشة اسم الله!.

\* هذه الواو بدلاً من ميم الجمع

نلاحظ من هذه الرقية التي تنسب الابن إلى أمه، لا إلى أبيه أن العرب في طور الطفولة الاجتماعية، كانوا ينسبون الطفل إلى أمه لا إلى أبيه!.. وهو طور الأمومة، الذي مرت به الشعوب البدائية.

**٣٩- مَرَضُ البُغْضَةِ**- وعلاجه، كانوا يعتقدون أن الكراهية مرض، وأن علاجها هو (طُعْمَةُ المَحَبَّة) فكانت المرأة إذا خافت انصراف قلب زوجها عنها، صنعت له علاجاً يسمى (طُعْمَةُ المَحَبَّة) مؤلفاً من حجاب، ومن المواد التالية:-

أ. دماغ حمار نفق حديثاً.

ب. قطعة من رثة عنز صباحاء.

ج. قطعة من كبدة تلك العنز.

د. قطعة من الجلد التي بين عينيها.

هـ. قطعة من أذنها اليسرى.

وتحمص هذه كلها إلى أن تجف، وتسحق، وترش على الدجاجة مشوية، أو على رغيف واحد، مثرود بالسمن، يُرَش عليه رماد الحجاب، الذي يدعى (حجاب المحبة - واقبول - والقَبُول).

وتعتقد النساء أن الذي يأكل طعومة المحبة، يضحى كأنه حمار، لا يفكر إلا في الأنثى، التي تساكنته، التي قدمت له أُطْعَمَةَ المحبة!.. وهناك (طُعْمَةُ محبة) ثانية قوامها:

أ. خنفساء من نوع يسمونه أم ارقبية.

ب. حرباء.

ج. سلحفة.

وبعد تحميصها تسحق، وتذرَّ على طعام، يفضله الرجل على غيره من الأطعمة، ويقدم له. وتعتقد النساء أن هذا الطعام، يصرف الزوج عن التفكير في غير امرأته، وفي أمثالهن: «طُعْمَةُ محبة، وامزود فيها.» و(مطعموم مسقي) وبعض النساء تردد هذه الكلمات سبع مرات، قبل أن تقدم طعومة المحبة لزوجها، أو للرجل الذي تريد الاحتفاظ بقلبه!..

« يا أمَّ المحبَّة، إنَّ حَبِيتِ قلبنا، وأنا داخله عليك! »

« يا أمَّ المحبَّة، إنَّ فرت مثلنا، وانل داخله عليك! »

« يا أمَّ المحبَّة، إنَّ بكيتِ قلبنا، وانل داخله عليك! »

«قلت افلان ابن فلانة اوداعتك، خليَّة على قلبي، لهلييه في نار حبي، دَخيلك يا أمَّ المحبَّة!..

الكاف جيم تركية بثلاث نقاط.

ونحن لا نعلم من أم المحبة هذه؟ أهذا أثر من آثار عبادة (الزهرة)؟ أم هو أثر من آثار عبادة

العرب ل(العزَّى)...

### العشق عندهم، خليفة عشتاروت والزهرة، والمسمى واحد.

٤٠- الفتنش والحجاب (الطلسم) ذكرناه مع الأمراض وعلاجاتها، لأنه علاج من

علاجاتها لكثير من الأمراض، وهو الوسيلة للبحث عن المشكلات والأمراض النفسية،

والوسيلة، للشفاء من تلك الأمراض. والفتنش، هو الالتجاء إلى السحرة، والطوارق بالحصى،

والخطاطين بالرمل، ومن الأمثال التي تقدم ذكرها: «الرشاشة غلبت الفتاشة» والفتنش، نوع من

الدَّجَل، قوامه: - يسأل (الخطيب)، الذي هو الفتَّاش، الملتجئ إليه، عن اسم امه، وهذا دليل آخر

على أن العرب قد خضعوا لطور الأمومة يوم كان الإنسان ينسب إلى أمه، لا إلى أبيه، بعد أن يطلب

منه قطعة نقد من الفضة، يسمونها (بياض البخت). ويدفع مقداراً آخر من النقود، لشراء البخور،

ونحوه. وبعد ذلك، يكتب الفتَّاش الحجاب، الذي يعتقدون أنه الواقى من المرض، إذا كان الأمر

يختص بمرض، وقد يفرض الخطيب على من يلجأ إليه أن ينطح على الأرض، ويدوسه الخطيب

ليطرد عنه الأرواح النجسة، التي سببت له المرض، وقد يقترح اقتراحات منافية للحشمة مخلجة

بالآداب، إذا كانت التي لجأت إليه سيدة لا تنجب الأطفال\*، أو تتهم زوجها بأنه كاره لها. وما

زال الناس يضربون المثل بـ(خطيب المزار) و(خطيب اعنزة) وغيرهما من الخطباء! الدجالين.

أما الطلسم: الحجاب، فهو كلمات يكتبها الخطيب كما يحلولة، ويطويها على شكل مثلث،

\* علاج المرأة التي لا تلد الذكور عندهم هو أكل الفجل بقشره وبأوراقه صباحاً سبعة أيام.





## الفصل الرابع

• **أمراض الإبل - البلب** - بدأنا بهذا الحيوان وبأمراضه، لقيمته عندهم، فمن أقوالهم: «ألبل لو اتعرف الصلاة، صلّت!» فأول ما يلجأ إليه البدوي، عند مرض ناقة أو جمل، أو حوار له، أو امرأته، أو أخته، إلى الطب الغيبي، فتأخذ قطعة شبّ وتضع معها شيئاً من الشيح، والقيصوم، والبعيران، وتحرقها جميعاً، وهي تدور حول المريض من الإبل وهي تقول: «الخضّر الاخضر أبا العباس، يحمي بل أفلان وُلدِ أفلانة، امنّ آعيون النَّاسِ، أو من غارة غدارة، أو من مرضة ضرارة، در دوه در دوه» ومعنى در دوه ليسرع الشفاء وليغزر اللبن، تكرر هذا ثلاث مرات، وهي تدور حول المريض من الإبل، فإذا شفي، اكتفى بهذا العلاج، وإلا جاءوا بالخبير، يعين نوع المرض. وهناك رقبة ثانية:-

«عين الحسود، يبلاها ابعود، واللي ينده أفلان ابن أفلانة عسى ما له المالود، ابن افلانة طعمام الضيف، الطعان بالرمح والسيف» در دوه در دوه . وإليك أمراض الإبل المشهورة وعلاج كل منها عندهم:-

### • الأمراض:-

١. الغفش: وهو ظهور عدم نشاط على الناقة أو على الجمل، أو الحوار، وعلاجه واحدة من هاتين الرقيتين. وأصل الغفش - الغبش، قلبوا الباء فاءً ويريدون بذلك الوعكة المجهولة السبب!..

٢. إهمار- المريض (الأمهمور) والناقة (الأمهمورة). أعراض هذا المرض: هزال شديد، وجهه ظاهر، إذا تحرك (المهمور) أو (المهمورة). وفي اللغة يشبه السل في البشر. ولا علاج له غالباً، إلا

أنهم يكونون المهمور، والمهمورة تحت الإبطين، وبعضهم بصلب الكبي على الكلكل، إلى أن ينفذ الكبي إلى ما تحت الجلد القاسي. وبعضهم يذبح المهمور والمهمورة رأساً، للاستفادة من اللحم والدهن!.. ويضربون المثل بدهنة (الامهمور) للذي يستعان به، وهو عاجز عن مساعدة نفسه.

وفي اللغة:- الهيمرة، العجوز الفانية، فنلاحظ ان القوم استعملوا الكلمة لمرض يفني الجسم.

٣. الجَرَب، الجرب بثور تصيب الإبل والبشر. وهو داء معروف. والأنتى جرباً بلا همز، لأن الأرادنة ينفرون من الهمز في مواضعه، وقد يأتون بالهمز، حيث لا يجوز، فيقولون رواية- في رواية، أي مسرحية.

وعلاج الجرب الطلاء بالقَطْران ويسمونه القَطْران، وأهل الخضر يضمنون القاف، فيقولون قَطْران!.. وهم يفصلون الجرب عن الإبل السليمة!..

٤. الصَّرَر- ورم يأخذ الإبل عند السرّة، وتظل تقفز من الألم، وعلاج هذا الداء الكبي، فمنهم من يجعل الكبي حول السرّة فقط، ومنهم من يجعله شاملاً لمربع كبير حول السرّة، ويسمون هذا الكبي التالي (الريّابة)

٥. الضَّبْط: أورام تبرز تحت الإبطين، والاسم مأخوذ من الإبط، لأن الكثيرين منهم يقبلون الهمة ضاداً فيقولون ضبّط وهم يريدون الإبط. منهم من يجرز الأورام بخلال من الحديد محمي بالنار، ومنهم من يكتفي بالكبي، لأن آخر دواء عندهم، هو الكبي. كما كان عند العرب سابقاً.

٦. الطَّيْر- ومنهم من يقول الطَّير: مرض تصاب به الإبل، فتظل رافعة رؤوسها، وهو يشبه الدَّور الذي يصيب ذوات الظلف، لكن ذوات الظلف، تظل تدور حول نفسها، أما الطَّير، فيجعل الإبل تظل مرفوعة الرؤوس، عازفة عن الرعي والشرب، إلى أن تموت. ويعالجون هذا المرض بكبي خاص يبدأ من قمحدوة الرأس، ويسيل إلى ما وراء الأذنين، وقد يشفى البعير المصاب!

## • أمراض الخيل

١- الحُمْرَة- مرض يعترى الخيل إذا هي أكثرت من أكل القمح، صرفاً، وإذا هي لم تشرب أيّاماً، والفرس المصابة بالحُمْرَة تصبح كأنها مقيدة، إذا مشت، والعلاج، إبقاء الفرس بعيدة عن الشمس، في مكان فيه رطوبة، ولا يقدم لها إلا الماء لمدة أربع وعشرين ساعة.

٢. البزل - وهو مرض يشبه الفتق عند البشر، ويكون - غالباً - قريباً من السرة، وعلاجه أن يكوى كياً دائرياً.

٣. البَيْضُ - أورام تصيب الخيل في قوائمها، فتمنعها عن العدو السريع، وإذا اشتد المرض، تشوهت القوائم وغلظت، وعجزت الفرس عن المشي. يُسلط على هذه الأورام في أول ظهورها العلق، فإن لم يفد عمدوا إلى الكي!..

٤. السَّطْح - مرض تصاب به الخيل، إذا كان شوطها في العدو طويلاً، وله علاجان:-

أ. علاج بسيط، قوامه الماء يغلى على النار، ويوضح الملح مع الماء، فإذا وضعت فيه بيضة الدجاجة، طفت على وجه الماء، ويسمى ذلك (طيشة البيضة) فإن وصل الماء إلى درجة الغليان رُشَّ على بطن الفرس فجأة، فيقولون إن هذا العلاج يشفي الفرس، إذا كان السطح من النوع الخفيف.

ب. والعلاج الثاني كي الربابة وهو كي مربع، يميل إلى الاستطالة.

٥. اسراجة. مرض سرطاني خبيث، يصيب الخيل، وكثيراً ما تختفي أورامه في مكان، لتظهر في مكان آخر من جسم الفرس، ويندر أن يشفى، ولا تصاب به صغار الخيل إلا نادراً، وعلاجه الكي في المكان الذي تبرز فيه الأورام! وأكثر ظهور السراجة في المكان الذي يغطيه السرج، ومنه سميت -إسراجة- سراجة!

٦. زَرْدُ - أورام سرطانية تعتري الخيل في بلاعيمها، تشبه الخنزير في البشر. ولا علاج له إلا الكي.

٧. سَقَاوَة - مرض يشبه الزكام في البشر، تدمع منه عينا الفرس ويتصبب من أنفها المخاط. علاج السقاوة:-

أ. ربط الفرس في مكان دافئ تستنشق فيه دخان الشيخ، والقيصوم.

ب. تكوى ما بين أذنيها وتحت منخريها.

٨- زِمَل - ورم يعتري الدابة في موضع القيد من قوائمها، فإذا أصاب الخيل، دُعي الزَّم. لأنه في الأصل خاص بالإبل، وقالوا إنه سمي بهذا الاسم لأنه يحول قوائم الفرس، كقوائم الإبل، يبتدىء

من موضع القيد، ويشمل القوائم، إلى الركبتين. وعلاجه أن تلف القوائم بقماش مدهون السنام! وقد يلجأون فيه إلى الكي!..

٩. الهَلْب - مرض يأخذ الخيل، تبدو أعراضه بتساقط شعر الفرس في أماكن مختلفة من جسمها، وتتساقط شعر عرفها وعسيبها، وعندها تدعى الفرس (إِمَهْلُوبَة) والجمع (إِمَهْلُوبَات). وعلاجه ان تسقى الفرس العسل ممزوجاً بالماء والكي على عرق بارز في باطن فخذها الأيسر.

### • أمراض البقر

١. أبو مزراق - مرض يصيب البقر، يشبه الهبيضة في البشر، وهو قاتل، يعالجه ب: -  
أ. العزل عن الأبقار السليمة أولاً.

ب. سجر المصاب بخلاصة الجعدة والشيح.

ج. الكي على البطن، كَياً مُصَلِّباً، يلتقي عموداه على السرة.

٢. ابو اَطْحَيْل، أو اِطْحَيْل - يصيب ذوات الظلف، من بقر، وضأن، وماعز، وشاراته:-  
أ. انتفاخ في البطن.

ب. امتناع من الأكل.

ج. احمرار في العينين.

ومدة هذا المرض سبعة أيام! علاجه الكي على الجهة اليمنى من البطن؛ الكي الذي يسمونه  
الربابة.

٣. دَوْر - مرض يصيب ذوات الظلف من بقر وضأن وماعز. أعراضه: تدور الدابة حول نفسها، لا تأكل ولا تشرب، وفي أغلب الأحيان، يذبحونها بسرعة، للإفادة من لحمها!

٤. رَوْجَة - مرض يصيب ذوات الظلف، من أبقار وأغنام. ترجف الدابة نحو ساعة، وتموت، ولا علاج لهذا المرض عندهم.

٥. قَرْفَة - إذا أصاب الأبقار دعي القرفة، وإذا أصاب الضأن والماعز، دعي الجدارة. ويعالجون الدابة المصابة بإحراق البخور الجاوري، وبالكي وراء الأذنين.

٦. الهدبَال - وبعضهم يسميه أَلْهَدْبَادُ - بإبدال اللام دالاً، ويسمون الأعشى من الناس (إْمَهْدَبِل وامهدبد)! مرض يصيب الابقار، فيحولون بينها وبين الخروج ليلاً، ويعالجون هذا المرض بالكي تحت العينين، على عرق نافر يسمونه عرق الهدبال، والهدباد! ويقولون إن الكي يشفي هذا المرض.

## • أمراض الضأن والماعز!

١. إْجَعَامُ - داء يصيب الضأن والماعز أكثر ما يصيب، وقد يصيب الإبل وغيرها، وسببه أكل الدواب أوائل النبت، مع التراب، فيصاب زغب الكرش بالاهتراء، وتصاب الدواب المُجَعَّمَة والمجموعة بإسهال حاد، وهزال، إلى أن تموت، وإذا ذبحت كان لحمها تافهاً جداً! وفي أفواههم للتحقير: «افلان وافلانة مثل لحم المجموعة!»..

٢. أبو أَطْحَيْلٍ - مرض يصيب الضأن، والماعز، فيضخم الطحال، ويعالجون هذا المرض بالكي على الجانب الأيمن من البطن!

٣. أبو مَرَاة - هو ورم يعتري مرارة الشاة، وهو داء قاتل، إن لم يتداركوه بالكي، على الجهة اليمنى من البطن، قبل فوات الأوان بمربع يدعونه الرِّيْبِيَّة تصفر الربابة، وكل هذا يجري في مواضع من جسم الدابة، يعرفها هؤلاء الذين يمارسون العلاج!

٤. إْغْسَاسٌ - أكثر ما يصاب بهذا المرض الضأن، وأسبابه، مبيت الضأن صيفاً، في الأماكن المغلقة العادمة التهوية، ويشبه مرض السل في البشر، وأعراضه هزال متواصل!.. والشاة المصابة به يجب أن تبيت في حظيرة مكشوفة، وهذا الداء لا يصيب الضأن إلا في أيام الصيف!.. وفي اللغة (غُسَّاس) داء يصيب الإبل، ولم يزد على ذلك.

٥. رَوْجَة - داء تصاب به الأغنام، في الصيف، لا يمهلها إلا ساعات.

٦. إْجَمِيْلَة - قُمَّلٌ صغير يعتري الضأن في أيام الصيف، بسبب الهزال الذي أصاب الضأن في أيام الشتاء، وعلاجه الكبريت المذاب بالماء، يسكبونه على الأماكن التي حلت فيها الإقميلة ويسمون هذا العمل، أَلْتَسْرِيْبُ!.

٧. أَلْقَرَاد - وبعضهم يقول (أَلِأَقْرَاد) الواحدة إقراة يعالج بالتقاطه عن الجسم، ويُرش أماكن وجوده بهاء الكبريت.

٨. أَلْحَلْم الواحدة أَلْحَلْمَة وهي الضخمة من القردان، وفي اللغة ضد الصغيرة والضخمة من القردان، والعلاج مثل علاج القردان.

٩. أَلْدَرْن - المقصود بها عُجْرَ صلبة تتولد في البدن من مواد يابسة سود في الغالب، ويعتقدون أنها تنشأ بسبب هزال الضأن والماعز، فإذا سمت ظهر فيها الدرن - ولها في اللغة هذا المعنى، والعلاج عندهم هو إطعام الدرن الشيح، والمواد المسمنة، لكي تتخلص من الدرن.

١٠. إِنْطَاط - والكلب المصاب مَسْعُور، الجمع مساعير والإناث مسعورات. السعار هو داء الكلب، ولا علاج له، وإذا ظهرت على الكلب آثار هذا المرض بادروا إلى قتله حالاً، اتقاء لشره، أما الذي ينهشه الكلب المسعور، فعلاجه عندهم خلاصة الصلمون، وقد تقدم شرح ذلك، في باب العلاجات والأعشاب التي يتداون بها، فليراجع.

٢. إِغْفَاصٌ - مرض يصيب الكلاب، فتتهزل، ويتساقط شعرها، وتبح أصواتها، ويعالجونه بالخبز المخلوط بالرماد، وبالكي على السرة، وتحت الإبطين. ويدعى الكلب المصاب بهذا الداء المعقوص، والأنثى المعقوصة، الجمع امعقصات، للإناث، ومعاقيص للذكور، وبينون من الفعل مطاوعة فيقولون انعقص الكلب، وإذا أرادوا تحقير رجل قالوا: «سبعة كلب أمعقصوص»

## • أمراض الطير

١. غَفِش - مرض يصيب الطيور الأليفة، جميعها، وأعراضه تهذُل في الجناحين، وعدم القدرة على الطيران والمشي، وقلماً يهمل الطير!

٢. شَهَقَة - حشرة تصيب الطيور، يليها اختناق فموت. يضعون في حلوقها ذوب السكر.

٣. إِخْدُوجَة - مرض يصيب إناث الطير، فتلقي بيضها خداجاً، لا قشرة صلبة له. ويعتقدون أن أنثى الطير، أكلت خنفساء فأفسدت بيضها، وهم عادة لا يأكلون مثل هذا البيض، اعتقاداً منهم أنه فاسد، أو تسرب فيه السم من الخنفساء، التي أكلتها أنثى الطير، وفي هذه الحالة إذا كانت المصابة

بالأخدوجة دجاجة، تسقيها النساء عسلاً وجوزة الطيب، ويعتقدون أنه يشفي الدجاجة!.. وقد يفعلن ذلك لأنثى الحمام!

### • احتياطاتهم الوقائية

١. الجُدري - ويسمونه الجدره. للوقاية منه يعزلون المصاب في كهف ويمنعون الاختلاط به، وتخدمه امرأة، تدخل الكهف وهي مُتَلثِّمَة، وتخرج وهي ملتئمة، وتقدم له ما يحتاج إليه، من طعام أو شراب، والتي تخدم المصاب بالجُدري،- غالباً ما تكون قد أصيبت بالمرض نفسه سابقاً- ويسمونها (الإمقارفة) وهي التي أصيبت بالمرض، ونجت منه.

فإذا انتشر الجُدري بين الحيوانات سموه قرفة، ويمنعون الإنسان المريض بالجُدري عن أكل لحم السمار، وعن شم رائحة الشواء والقنار ويسمونه (الاكتار).

وعند شفائه من المرض، لا يخاطونه، مدة أربعين يوماً. ويحرقون كل ملابسه! ويضرمون ناراً في الكهف الذي اقام فيه. وكانوا يخفون المريض بهذا الكهف، خوفاً من أن تعلم به الحكومة (الدولة) فتضعه في الحجر الصحي، لأنهم كانوا يخافون من كل ماله علاقة بالحكومة.. ومن أقوالهم:-

«الله يكفيننا شر الدولة» ومنها قولهم: «لا تمر من قدام دولاني ولا من ورا بغل، وهم معذورون في خوفهم هذا، لأن المماليك كانوا يسطون على النساء، ويستصفون الأموال، ويدلون الشعب بالضرب، والسخرة، بسبب، وبلا سبب.

### • احتياطاتهم في مرض الحصبة:-

أ. يضعون المريض في مكان دافئ.

ب. يلبسونه ملابس حمر، ويطعمونه السكر الأحمر.

ج. ويخافون أن تبقي الحصبة أثراً في عينيه، ويسمون هذا الأثر (شخّة الحصبة)، لذا كانوا يقطرون عيني المريض من الأطفال، ببول طفل صغير، أو بعصير البصل. ويحافظون على المريض مدة أربعين يوماً. وكانت النساء يأتين بأطفالهن عند المريض، لكي يصابوا بالحصبة، لاعتقادهن

أن هذا المرض لا ينجو منه إنسان. يفعلن ذلك إذا وقعت الحصبة في الصيف أو في الربيع!.. أما في الشتاء فيهربون من الحصبة لأنهم يسمونها في هذا الموسم (الْحَصَّادَة).

### ٣. احتياطاتهم للجريح، ذي الجرح العميق:-

أ. يحولون بينه وبين شرب الماء، في أول الأمر، ثم يسقونه بمقدار.

ب. يمنعونه عن العلاقات الجنسية ويسمون ذلك النَّجَسُ!..

ج. لا يسمحون له بأن يشمّ الروائح العطرة، لاعتقادهم أنها تهيج جروحه.

د. يبعدون عنه القُتَارَ الذي يسمونه (أَكْتَار) ويفرقون بين ما هو بمعنى القُتَار، وما هو بمعنى

أطراف الشيء، فهم لا يستعملون ما هو بمعنى الأطراف إلا مضافاً، كقولهم: «إِكْتَار الدار، واكْتَار البير وغير ذلك». أما القُتَار، فهو اِكْتَار ليس غير.

### ٤. احتياطاتهم لمن أصيب بكسر.

المصاب بكسر، بعد أن يُجَبَّر كسره (الاجباري) وهو الخبِر بجبر الكسور، يفرض عليه:-

١. أن يأكل لحم الضأن ولحم الدجاج.

٢. يشرب الحليب.

٣. يأكل الزبدة والسمن، والبيض.

٤. يمنع عن العلاقات الجنسية، حتى بعد شفاء الكسر بأربعين يوماً.

٥. احتياطاتهم لمن أصيب بـ(السفلس) الذي يسمونه (إِجْفَار) و (اوهاَمْ)، (حبّ افرنجي)

بعد أن يعالجه بملغم الزئبق، بإحراقه على النار، واستنشاق دخانه، بالاحتياطات التي ذكرنا.

يمنعونه:-

١. عن شرب الماء البارد،

ب. يعزلونه في مكان قليل النور.

ج. يمنعونه عن الخبز الخامر، المملح.

د. يمنعونه عن أكل أي طعام نضج بالطبخ بالقدر لأربعين يوماً.

٦. احتياطاتهم لوقاية النَّفساء التي يسمونها النَّفسا، كانوا يرعونها- في الأوساط الغنية- بالعبادة بطعامها أولاً. فيقدم لها الطعام المغذي، من البيض والدجاج مدة أربعين يوماً. ويفرضون عليها أن تلتشم خوفاً عليها من البرد، ولا سيما عندما تذهب إلى الغائط، لأن هذا يكون خارج المسكن، لأنه كان عاراً، أن يوجد مرحاضٌ في داخل الدار، ويوم أصبح الناس يصنعون مرحاضاً قريباً من الدار، كانوا يسمونه (إمطانب زُقه) أي مجاور اقداره.

٧. المريض بالحمى الملاريا التي كانوا يسمونها (المراريا) كانوا بعد علاجه بالكي، والمثلونه، يهتمون بطعامه، فيقدمون له، والحمى ترعشه، لحم السمار مشويماً، ويشترط في هذا اللحم أن يكون سميناً. فقد كانوا يعتقدون أن شدة الارتعاش آتية من البرد فيسمون الحمى باصطلاحهم برديّة، وبما أن الماعز يحس بالبرد، أكثر من الضأن فإن لحمه يشفى من البردية، لأننا نطرد برداً ببرد!

وكانوا يخافون من النكسة، ولا يسمحون لمن شفي من الحمى، أن يجهد نفسه، لاعتقادهم أن الإرهاق جالب لنكسة البردية!.. ولهم على ذلك حكايات أهمها أن رجلاً لقي قاتل أخيه، ولما أخذ يطارده للأخذ بثأره، لم يستطع اللحاق به، فناده واستحلفه بالله وبالنبي: هل أصابتك البردية في حياتك، أجب: يا محيي صلاة النبي، أصابتني البردية وأنا صغير، فقال في نفسه سيتعب ويتوقف عن الركض. فلما تبعه توقف بعد دقائق، لأن البردية عاودته، فلما وصل إليه أراد ذبحه، فاستجار به، فعفا عنه!..

### • من العلاج بالرُّقي!

وهاتان رقيتان يستعملهما الدروز، روتها لي السيدة (عفة قايد بيه) الثلاثاء في ٢/٧/١٩٨٢

في عمان:

بسم الله الرحمن الرحيم

حوطتك بالله يا(افلانه بنت افلانه) بالحي القيوم الذي لا يموت أبداً، ودفعت السوء عنك. بلا حول ولا قوة، الا بالعلي العظيم، وهو حسبي ونعم النصير والمعين.

• وهذا دعاء يتوجه المريض به إلى الله قبل أن ينام والطفل عند ذهابه إلى الفراش: بسم الله

الرحمن الرحيم

أمسيت خائفاً يا رب أمّي. أصبحت متفكراً، يا رب دبّري، يا مدبر الطير في ظلام الليل، يا كاسي عود الاخضر، يا اكثر الخير، تغفر ذنوبي، أو تجعلني من اهل الخير.

وقد ذكرت لي رقية من لدغة العقرب:- بسم الله الرحمن الرحيم  
حوطتك بالله يا (افلان ابن افلانة) يحميك ربي من لدغة هاملعونة، ومن كل شر ويحميك من كل سامة اتفوه ع العقرب الغدارة، برّى يا شر برّى يا شر!

ملاحظة:-

● فإننا أن نذكر أن من علاجات أطباء البادية الأردنية الجراحية، إنهم إذا رأوا ورماً متقيحاً، كانوا يبطّونه بمخاط، يحمّونه بالنار إلى أن يحمّر من شدة الحرارة. وعندما يسيل القيح يضعون في مكان المخاط فتيلة لكي ينزف القيح، إلى أن يمسي مكان الجراحة نظيفاً، عندها الفتيلة، لكي يلتئم المكان.

● وذكر لي السيد (عبد الكريم) العمدة نهار الاثنين في ١ / ٤ / ١٩٧٧ ما حرفته: «إن غوارنة غور الصافي، كانوا إذا أصيب أحدهم بالحمى اعتقدوا أن الجن قد تلبّسوه فيرقون المريض بهذه الرقية: اخرجي يا ملعونة من افلان ابن افلانة» وقال إنه رأى في الغور رجلاً كركياً اسمه (عيسى) ببيض النحاس، أصيب بحمى فجاءت عجوز ترقيه قائلة:-

«اخرجي يا ملعونة من (عيسى النصراني) ربّاب النحاس. اخرجي يا ملعونة!»

البابُ الثالثُ عشر

أَوَابُدُ الْجَاهِلِيَّيْنِ

وَأَوَابُدُ الْأَرَادِنَةِ



## في هذا الباب

- الفصل الأول

الأوبد

الأوبد الأردنية

الاحتكام إلى النار

- الفصل الثاني

الأرواح والجن وخرافاتها

أين تقيم هذه الأرواح وما أعمالها؟



## الفصل الأول بعض أوابد الجاهليين وأوابد الأرادنة

### • الأوابد!

جمع أبدة، وهي الكلمة، أو الفعلة الغريبة. والداهية وغرضنا منها - في هذا المقام - بعض الأفعال الغريبة وما يسميه النصارى الاعتقادات الباطلة، التي ليست من الدين الصحيح في شيء. قال (النويري): «الأوابد الدواهي، وهو مما حمى الله هذه الأمة الإسلامية منها، وحذر المسلمين منها.

(نهاية الارب ٣: ١١٦) (لغة العرب) للمرحوم العلامة (الأب أنستاس ماري الكرملي) السنة السابعة الصفحة ٨٣٦)، وقد سمي الافرنج الأوابد هذه، بـ(SUPERSTITIONS) (لغة العرب الصفحة نفسها)، والسنة عينها (المنهل في تاريخ الأدب للمؤلف) الجزء الثاني الصفحة ١٧ الطبعة الأولى. ومن أوابد الجاهلية:-

أ. أَلْبَحِيرَة - وهي الناقة التي تنتج خمسة أبطن، آخرها ذكر، كانوا يشقون أذن تلك الناقة، ولا يمنعونها عن ماء، ولا مرعى.

ب. البَلِيَّة - وهي الناقة التي كان الجاهليون يعقلونها عند قبر صاحبها، ويحفر لها حفرة، تترك فيها، فلا تعلق ولا تسقى، حتى تموت، لأنهم كانوا يزعمون أن الناس يحشرون ركبانا على البلايا، ومشاة إذا لم تعكس مطاياهم على قبورهم؛ قال (الطرماح).

«منازل لا تُرى الأنصابُ فيها

ولا حُفَرُ المَبَلَى، للمنبون!»

أي إنها منازل أهل الإسلام، دون الجاهيلة.

ج. أَلْحَامِي - هو البعير الذي طال مكثه عند القوم حتى يصبح ولد ولده صالحاً للنتاج، فكانوا يقولون: «إنه لا يجوز ركوبه، ولا جزّ وبره، ولا منعه عن ماء أو مرعى، فكأنه قد حمى نفسه من الكد والعمل، بسبب ما نتج لهم. وكأن القوم قد توهموا فيه شيئاً من القداسة. وقد نهي عنه، فجاء في القرآن الحكيم:-

«مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ» سورة المائدة الآية ١٠٣.

د. أَلْوَصِيلَة - هي الأنثى من الغنم، إذا ولدت أنثى مع ذكر، قالوا: «وصلت أخاها» فلم يذبحوه. وقال أهل اللغة: كانت الشاة إذا ولدت أنثى فهي لهم، وإذا ولدت ذكراً، ذبحوه لأهلتهم، (التبيان في تفسير القرآن ج ٤ الصفحة ٣٨).

هـ. السَّائِبَة، هي الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس فيهن ذكر، سيبت، فلم يركبوها، ولم يجزوا وبرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف، فما نتجت بعد ذلك من أنثى شق أذنها، ثم يَحْلَى سبيلها مع أمها، فلم يركب ظهرها، ولم يجز وبرها، ولم يشرب لبنها إلا ضيف، كما فعل بأُمها. (المرجع نفسه والصفحة عينها). وقالوا ان الوصيعة هي الشاة إذا أتامت عشر إناث متتابعات وفي خمسة أبطن، ليس فيها ذكر، جعلت وصيلة، وقالوا وصلت وكان ما ولدت بعد ذلك للذكور دون الإناث. (التبيان في التفسير القرآن الجزء الرابع الصفحة ٣٨).

و. أَلرَّتَم - وهو نوع من الاعتقاد غريب، يدل على منتهى الحماسة، خلاصته أن المسافر من القوم، كان يذهب إلى شجرة رتم، فيعقد غصناً منها، فإذا عاد من سفره، ووجده مربوطاً على حاله، اعتقد عفافها. وقد تهكم بعض الشعراء، على هذا الاعتقاد الخائب، بقوله:-

هل ينفعلك اليوم إن همت بهم،

كثير ما توصي، وتعقاد الرتم؟

(صحاح الجوهري ج ٢ الصفحة ٢٨٨) و(المنهل في تاريخ الأدب ج ٢ الصفحة ٨) ومن تلك الأوابد ما كان يجري مجرى الديانة، ومنها ما كان يجري مجرى العادات، وبعضها يجري مجرى (الخرافات لغة العرب، السنة السابعة، الصفحة ٨٣٦).

ز. أَلْتَعَشِير- والتعشير هو نهيق الحمار، وعشر الحمار إذا نهق عشرة أصوات في طلق واحد، وكان أهل الجاهلية، إذا خافوا من وباء في بلد، عَشَّرُوا كَتَعَشِير الحمار، قبل أن يدخلوا تلك البلد، يزعمون أن ذلك ينفعهم، قال عروة بن الورد ساحراً من هذه الآبدة:-

«لعمري لئن عَشَّرت - من حيفة الردى - ويروى خشية تنهاق الحمير، إنني لجزوع!»  
(صحاح الجوهر ج ١ الصفحة ٣٦٤) و(الأبشهي، الجزء الثاني من المنهل في تاريخ الأدب، الطبعة الأولى).

ح. الْأَزْلَام- واحدها الزُّلم بزاي مشددة مضمونة، ولام ساكنة، وقد وهم فيها بعض أصحاب المعجمات العصرية. وهي سهام كانت للجاهلية، مكتوب بعضها: «امرني ربي، وعلى بعضها نهاني ربي فإذا ارادوا سفراً، أو امرأ يُهْتَمُّ به، ضربوا تلك القداح، فإن خرج السهم الذي عليه أمرني ربي، مضى لحاجته، وإن خرج الذي عليه: نهاني ربي، لم يَمْضُ، وإن خرج مالميس عليه شيء، أعادوه. والأزلام هي سهام الميسر، وهي عشرة، سبعة فائزة، وثلاثة خائبة، وقد جاء في القرآن الحكيم، نهي صريح عنها:-

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ، وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسُقُ الْيَوْمِ يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون. اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً، فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفورٌ رحيم﴾ سورة المائدة الآية ٣.

وجاء في السورة نفسها الآية ٩٠.

﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾!

ط. الهامة ذكر البوم، وطير خرافي، كان أهل الجاهلية يزعمون أنه يخلق من رأس القتيل، الذي لا يؤخذ بثأره، أو انه هو روح القتيل، تصير هامة، وتظل عند قبره تصيح: «اسقوني اسقوني» فإذا ادركوا ثأره طارت، وهذا الاعتقاد، نوع من اعتقاد الهنود، المعروف بتناسخ الأرواح، والهامة من

الطير، الصدى، قال الشاعر يقصد هذا المعنى:-

ومنا الذي أبكى صدى (ابن مالك) ونفّر طيراً عن (جَعادة) وُقْعاً!

يقول: «إنه قتل قاتله فنّفّر الطير عن قبره - (صحيح الجوهري ج ٢ الصفحة ٣٤٨، ٣٤٩).

ي. أَلْمِيسِر:- يعنون به القمار من نوع معين - اللعب بالأزلام، فإن الميسر جزور كانوا يقامرون عليها فينحرون جزوراً، ويقسمونها ثمانية وعشرين قسماً، أو عشرة أقسام، ثم يضربون بالقداح، وفيها الرابح، وفيها الغفل، فمن خرج له قدح رابح، اخذ نصيبه من الجزور، ومن خرج له الغفل وهو الأخبب، غرّم ثمن الجزور!

وكان للجاهليين أوابد غير هذه، منها أَلْتَعْمِيّة، وهي قلع عين الفحل الثانية إذا زادت إبل الرجل على الألف، اعتقاداً منهم أن هذا العمل، يحمي الإبل من العين الشريرة.

### • الأوابد الأردنية

أما الأوابد الأردنية فكثيرة لكننا نكتفي بأبرزها.

١. الحماية من العين الشريرة:- كان الأرادنة يحاولون حماية أبنائهم من العين الحاسدة، التي يسمونها العين الشريرة، وذلك بتسمية الأبناء والبنات أسماء منفردة مثل:

إِحماران - للذكر. واحمارة للأنتى.

وقد كان العرب قديماً، يصنعون ذلك. قال اعرابي: لما ولدت قيل لأبي: -«نفّر عنه، فسَمّاني قنفذاً، وكُنّاني أبا العداء» (لسان العرب مادة (ن ف ر) الصفحة ١٠٦١)، وعرفت رجلاً سُمي حفيداً له (قَمَمَم) وما أكثر الأسماء التي كانوا يريدون بها تنفير الجن، والعين الشريرة عن المسمى بها. وكان الأرادنة لا يكتفون بالأسماء المنفرة، بل يعمدون إلى الوشم ويضعون نقاطاً منه على أنف الطفل، وعلى خديه لتشويه محاسنه، لكي لا يصيبه الناظر إليه بالعين. وهو غير الوشم الذي للتجميل!.. ويعتقدون أن تعليق كعب الأرنب على الطفل يحميه من العين، وقد كان أهل الجاهلية يفعلون ذلك. وكانوا - وما زالوا - يعتقدون، ان كعب الأرنب يحول دون مفعول السحر. من أجل هذا يعلقون كعب الأرنب والخرز الأزرق اتقاء العين والسحر، وإذا أرادوا المبالغة في اتقاء العين والسحر علقوا غلصمة الذئب. والحماية من العين التي ليس وراءها حماية عندهم تكون بتعليق

ناب الخنزير، على الخيل خاصة، لكن يندر الذين يصنعون ذلك!  
ومن الناس من يلجأ إلى الطلسمات. أما النصارى فإنهم يعلقون دعاء يسمونه (ورقة القديس  
قيريانوس).

ومنهم من يعلق الشب والخرزة الزرقاء التي عليها صورة العين، وإذا خافوا من العين علقوا  
على باب الدار حذوة فرس.

ومنهم من يتقي العين والسحر، بصورة كف مغموسة بدم ذبيحة، على عتبة الدار التي تسكن  
لأول مرة، وهكذا تفعل العروس قبل دخولها دار العريس، إذ تطبع راحة يدها على صدغي الباب،  
وهي مُخَضَّبَةٌ بالحناء الرطب.

٢. آبدة تدل على آثار عبادة الشمس - أطفال الأرادنة، كانوا عندما تبدل أسنان اللبن عندهم،  
يأخذون السن المقلوعة، بين الإبهام والسبابة، ويواجهون بها الشمس في مكان مرتفع قائلين:- يا  
شمس يا شموُوسة مثل ما حَبَّيتِ ابنكِ إِلَيَّ اسمه على اسمك - انظر هنا إلى الإشارة إلى الصنم الذي  
اسمه شمس - حَبَّيْنِي، هاكي خذي مني سنَّ أَحْمَار، واعطيني بداله سنَّ غزالة، دخيلك يا شمس،  
الله يَخْلِيْ لكِ (شمس!) وليس بخاف أن غزالة، اسم من أسماء الشمس، فنحن ما زلنا في حظيرة  
ذلك الأثر، من آثار عبادة الشمس. وقد أشار إلى هذه العادة (طَرْفة بن العبد) في معلقته. ومن  
ذلك الغزالان اللذان وجدتهما عبد المطلب وهو يحفر زمزم!

٣. ومن أوابدهم - عواء الذي ضل الطريق ليلاً - كان الذي يضل الطريق، يعوي عواء الكلب،  
لكي تنبحه الكلاب، فيهتدي إلى اقرب حي، من الأحياء. أما في الجاهلية، فكان الذي يضل سبيله،  
يقلب ملابسه ليهتدي إلى الطريق.

٤. ومن أوابدهم - اعتقادهم أن نداء المسافر، يعرقل السفر، من أجل هذا كان الذي يود  
السفر يعدل عن إتمام رحلته، إذا ناداه منادٍ، ويحتالون على ذلك بقولهم لمن ينادون: «يا افلان مانت  
مندوه» فإذا التفت عاد وعدل عن السفر، وكان الجاهليون يفعلون ذلك، لأنهم كانوا يزعمون أن  
الالتفات يعرقل السفر.

٥. ومن أوابدهم التفاؤل ببعض الأسر. والتشاؤم بغيرها، حتى ولو رأوا أحد أفراد تلك الأسر  
في المنام.

لتفاؤلهم يقصدون تلك الأسر المتفائل بها، ويحصلون منها على طعام، أو على شربة ماء. أما الأسر التي يتشاءمون بها، فإذا رأوا أحد أفرادها ولو في المنام، عدلوا عما صمموا عليه، وأحرقوا حطباً، ورموا عليه قطعة من القماش وقبضة من الملح وذكروا اسم الأسرة المتشاءم بها، ولولا خوفنا من إثارة أصحاب الصدور الضيقة الحرجة لذكرنا ما وصلنا إليه من الأبحاث!

ومن تفاؤلهم بالوجوه قولهم: «الخير في وجه الفتى دلال» وكان العرب قبلنا يتفاءلون بالوجوه، قال الأخطل:-

«إلى امرئ، لا تُعدِّينا نوافله،

أظفره الله، يُستسقى به المطر!»

ومن تفاؤلهم قالوا:-

«الدنيا اعتاب، واكعاب، أو نواصي!»

أي إن الخير والشر، يأتيان عن طريق:-

أ. المساكن التي كنوا عنها بـ (الاعتاب) جمع عتبة.

ب. والزيجات التي كنوا عنها بـ (الاكعاب) جمع كعب.

ج. والخیل، التي كنوا عنها بـ (النواصي) جمع ناصية.

ومنهم من قال:-

«الدنيا:-

أ. أقصص، القصص كنوا بها عن الزوجات جمع قصّة وهي غرة الشعر.

ب. وانصص، جمع نصّة وكنوا بها عن الخيل، لأن النصّة هي عرف الفرس.

ج. وأفحص، جمع افحوصة، فحصة) كنوا بها عن المسكن من افحوصة مجثم القطة.

٦. ومن الأوابد المعروفة بين النساء: أبدة ياربيّ بدّله! فإذا تمت المرأة أن تتخلص من زوجها

من غير ان تطمح عنه، أو تعلن أنها فارك له، أو ناشز، لبست ثوبها عند النوم مقلوباً، ورددت هذا الدعاء: «ياربّ بدّله!» على أربعين ليلة متتالية ووضعت في حفرة، أو وعاء كل ليلة حصاة، إلى أن

تُتَمَّ الأربعين حصاة، وتقول النساء إمّا أن يموت الزوج، وإما أن يطلق زوجته!.. تسمى النساء هذه الآبدة بـ(حداوة ياربِّ بدّله). وتدخل في الأوبد طعمة المحبة!..

٧. آبدة أمّ الغيث، تمارس هذه الآبدة، عند احتجاب الغيث، فيجتمع جمهور من الفتيات، وأقل عدد منهن، خمس فتيات يحملن عصاً طويلة، على هيئة صليب، يضعن عليها كساءً أسود، يمثل امرأة، وتطوّف هؤلاء الفتيات في الأحياء، وهن ينشدن هذه الأغنية:

يا أمّ الغيث، ياداييم،

بلي ازريعنا التاييم،

بلي زرع ابو افلان،

هاللي ع الكرم داييم

يا أمّ الغيث، ياربي،

بلي ازريعنا الغربي،

بلي زرع ابو افلان،

هاللي ع الكرم مربى

راحت أمّ الغيث تحيب الزلازل

وبعضهن يقلن الزنازل

ما جت غير الزرع طول السناسل!

راحت أمّ الغيث تحيب الرياح،

ما جت غير الزرع طول الرمّاح،

راحت أمّ الغيث تحيب الارعود

ما جت غير الزرع طول القعود

يا أمّ الغيث يا منجد

بلي جورة المقعد

خَلَّى سَيْلَهَا يِرْعَازُ  
خَلَّى السَّهْلُ يَدْعُجُ

يا أُمَّ الْغَيْثِ يَا رَبِّي!!!

\*\*\*

الأصل في هذه آبدة- الاستغاثة- أن تبدأ الفتيات الطواف من الشرق إلى الغرب- لأنهم يقولون إن الهواء الشرقي هو الذي يحرك الأمطار، وأن الهواء الغربي هو الذي يجلب الغيث- وبعد أن يصلن إلى منتصف الطريق، التي بدأها يتجهن شمالاً، ثم يعدن إلى النقطة التي اتجهن منها إلى الشمال- أي منتصف الطريق- ويسرن نحو الجنوب، وهن يرددن الأغنية نفسها بلا انقطاع، وعندما ينتهين إلى الجنوب، يخرج الرجل الذي نوهن باسمه، وركز الشارة عنده ويولم لهن وليمة من ميسورة، وبعد ان يَطْعَمْنَ، يعدن من حيث اتين، وهن يُرَدِّدْنَ الأغنية نفسها. بصوت أعلى!..

٨. آبدة اللَّجْمِ - يلجأ أهل الأغنام إلى آبدة اللجم، إذا أرادوا أن يحموا قطعانهم من فتك الذئاب، ويعتقدون أن الذئاب تعجز عن افتراس أية شاة من الغنم الملجوم لها، أو عنها، وقد أقسم لي بعضهم، أنه رأى الذئب يخوض بين النعاج، والملجوم لها، وعنها، وهو عاجز عن أن يفتح فمه، ولما انتهره صاحب المواشي هرب لا يلوي على شيء!.. وقد أكدوا لي على ذلك بحوادث كثيرة، رواها قوم محترمون. وإليك آبدة اللجم، هذه بحروفها، كما رواها لي أحد المشهورين باللجم. وبما أنه وجيه، طلب إلي أن لا أذكر اسمه، في الكنب!.. يقول اللّاجم، وهو ممسك خنجرًا منتضى، يولجه في غمده قليلاً، قليلاً، كلما قال كلمة:-

«أَوْهَا بِسْمِ اللَّهِ، أَوْ ثَانِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ، أَوْ ثَالِثُهَا، ثَلَاثَ أَمَانَاتٍ بِاللَّهِ!..»

صرخ (دانيال) في جُبِّ الاسود، قال: «وش هالصوتِ العَظِيمِ، لا ارامل انقَهَرْتُ، أو لا يتامى انتهرت، أو لا حدودُ اتَقَلَّطْتُ، أو لا احجار اتَقَلَّبْتُ، إِجْمُ يارَبِّ على حلالِ إِفْلانِ إِبْنِ افلانِه، إِمْنِ الوَحشِ، والوَحشِيَّةِ، والضَّبَعِ والضَّبَعِيَّةِ، أو كُلِّ بَبَّابِ على الارضِ. إِجْمُ يارَبِّ، إِجْمُ يارَبِّ.»

وإذا كان اللجم بموسى، فإنهم يطبقون تلك الموسيقى كلما نطقوا بكلمة. ويقولون إن قوة اللجم تظل مستمرة مادام الخنجر، الذي استعمل في اللجم، غير منتفى منتضى من غمده، ومادام الموسيقى

مطبّقاً! وقد كان العرب يسمون اللجم العقد، وفي مادة (ع ق د) من لسان العرب ما حرفه:-  
وفي حديث ابن عمرو: «ألم أكن أعلم السباع ههنا كثيراً؟» قيل «نعم ولكنها عقدت، فهي تحالط  
البهائم، ولا تهبجها، أي عوجلت بالأخذ والطمسات، كما يعالج الروم الهوام ذات السموم،  
يعني عقدت ومنعت أن تضر البهائم (لسان العرب مادة (ع ق د) الصفحة ٣٦٤) (فوائد مسجلة  
مخطوط للمؤلف د ٦٣٥).

٩. **ومن أوابدهم في استدعاء الحبيب الغائب:** أن يأخذ من يريد استدعاء حبيبه قدحاً  
مملوءاً ماءً ويقربه من فمه، ويكرر هذه الكلمات سبع مرات: «يا حبيب، أو يا حبيب، أملي والله ما  
يخب، اسرع اسرع، لا تغيب» ومع كل مرة، يلقي في الماء قبضة من الملح الناعم، من بين السبابة  
والإبهام، وبعد أن يستقر الملح في قعر القدح، يحركه بيده اليسرى سبع مرات، ثم يغلي الماء، إلى أن  
يسمع لغليناها صوتاً ويعتقدون أن الغائب يعود!..»

١٠. **ومن أوابدهم - إذا غاب زوج المرأة وطالت غيبته،** وخافت أن ينصرف قلبه  
عنها في هذه الحالة، تعمد المرأة إلى بيت تعتقد أن أهله حياتهم الزوجية منسجمة سعيدة، وتجلس  
منه قطعة قماش، وتحرق قطعة القماش هذه في تنور الذين اختلست منهم القماش، وتخفي في الوقت  
نفسه نسخة من كتاب ديني، في التنور لسبعة أيام ثم تستردها! وإذا اكتشف أهل التنور القضية  
لم يسمحوا للمرأة بإجراء ما تريد، لأنهم يعتقدون أن عملها هذا يفسد حياتهم الزوجية، ويدمر  
سعادتهم، وهذا العمل نفسه تمارسه النساء في العراق، بأسلوب مختلف قليلاً!

١١. **ومن أوابدهم، إذا نفرت الفرس من مهرها ولم ترضعه** استعانوا بأمرأة لم يعرف  
عنها أنه كان لها علاقات مربية، تضرب تلك الفرس بردتها على وجهها سبع مرات مكررة:  
«رُوحِي، رُوحِي رُوحِي لوليدك روميه»، أي أرأمي أرأمي. والنساء يتحامين ذلك، لأن بقاء  
الفرس نافرة عن مهرها، يعرض المرأة إلى قالة السوء!.. وعلى أي حال فإنه إحراج للمرأة، سواء  
أقبلت أم أبت!..

١٢. ومن أوبدهم أن المحبين إذا أرادوا إرغام أحدٍ على حبهم كانوا يلجأون إلى امرأة وصلت إلى سن اليأس، وهذه تأخذ رأس هدهد، ودجاجة سوداء وشمعتين صغيرتين وتذهب إلى قبر ميت جديد لم يمض على دفنه أكثر من اثنتي عشرة ساعة، تنبش قبره، وتدفن الدجاجة السوداء ورأس الهدهد وخمس ريشات من خوافي جناحي الهدهد، وتشعل شمعتين في منخري الميت، وتقول: «افلان يحب افلانه، وافلانة، تحب افلان» تكرر ذلك في جلسة واحدة أربعين مرة، وتسوي القبر كما كان، كل ذلك تفعله المرأة ليلاً!..

وقد اتفق مرة أن رجلاً مات له أخ يجبه إلى درجة العبادة ولشدة حزنه، لم يستطع أن ينام، فذهب يقضي ليله ساهراً عند قبر اخيه فشهد نوراً قريباً من القبر، أحست المرأة بافتضاح أمرها فنهضت من عند قبر أخيه، نافلة شعرها، وهي تصرخ صراحاً مزعجاً فلشدة ما اعتراه من الذهول والحزن، قضى حياته مجنوناً!.. والذين يعرفون الحادثة والأشخاص رويها لنا!.

### ١٣. من أوبدهم في التطير من قبلة العين:-

- قبلة العين، يعدونها نذيراً بفراق المحبين. وكان هنالك فتاة عبيدة لم تصدق القوم فقبلت عين حبيبتها، وعلى أثر تلك القبلة، غادر الحبيب البلاد، فاكتوى قلبها لوعةً: فقالت:-

حَبِيتِ عَيْنَ الْغَضِي	طَارَ الْغَضَى مِنِّي
ياريت فُمِّي جَمْدٌ	مَا بُسَّتِ لَهُ عَيْنُهُ
حَبِيتِ عَيْنَ الْغَضِي	طَارَ الْغَضَى مِنِّي
ياربِّ رَدِّ الْغَضِي	مَا ابْوَسَ انا عَيْنُهُ
قالوا أفراق الغضي	في بوسة العيون
كذبتهم كلهم انحرمت من زينه!..	

١٤. من أوبدهم التطير من سبق القدم اليسرى إلى ملامسة الأرض عند النهوض من النوم.

يتطيرون من وضعهم قدم الرجل اليسرى على الأرض قبل اليمنى، عند نهوضهم من النوم، ويعتقدون أن أعمال النهار كله تكون معطلة، لهذا السبب.

من أو ابدهم:-

١٥ . التَّشَاؤْم بِشْرَبِ الْمَاءِ عِنْدَ اصْفِرَارِ الشَّمْسِ، وَيَسْمُونَهُ إِصْفِرَّانَ الشَّمْسِ . لاعتقادهم أن سلطة الجن تكون مبسوطة على الأرض، في ذلك الوقت!

١٦ . ويتشاءمون بإرضاع الطفل، أو الفيصل من الإبل، لحوار، عند اصفرار الشمس، فهم يعتقدون ان الطفل الذي يرضع في هذا الوقت، يتولاه الجن الكافر، والحوار الذي يرضع عند اصفرار الشمس، يكون هو وامه في عداد المنهونات بياتاً.

١٧ . يتشاءمون باندفاق لبن الابل على الارض، ويقولون ان السهوات السبع ترج من ذلك، لاعتقادهم قداسة اللبن وكرامة الابل،

١٨ . يتشاءمون باختلاج العين اليمنى، ويقولون:-  
ان رَفَّتِ الْيَمْنَى، كَفَى اللهُ شَرَهَا!.. ويعتقدون أن ذلك إنذاراً بشراً.

١٩ . يتفاءلون باختلاج العين اليسرى ويقولون:-  
ان رفت اليسرى سروراً يسرها!.. وهذا في رأيهم بشرى بمسرة.

٢٠ . يتفاءلون بحكاك أخمص الرجل اليسرى .. ويقولون إن ذلك بشير باليسر في امر مفرح كالعرس أو الكسب.

٢١ . يتشاءمون بحكاك أخمص الرجل اليمنى، ويقولون إن ذلك نذير بشراً؛ إذ يسير من شعر هذه البادرة، في جنازة حبيب له، أو في قضية خاسرة.

٢٢ . يتفاءلون بطنين الأذن اليسرى، ويقولون إنهم سيسمعون خبراً مفرحاً، ويسمون ذلك صنين الأذن.

٢٣. ويتشائمون بطنين الأذن اليمنى، فيقولون إن من سمع هذا لا بد له أن يسمع خبراً مزعجاً.

ومن أقوالهم:-

إِنْ صَنَّتِ الْيَسْرَى، سرور أو بشاير  
إِنْ صَنَّتِ الْيَمْنَى، تحرَّ الخسائر!  
ومنهم يعكس الآية فيتفاءل باليمنى ويتشائم باليسرى!

٢٤. من أوأبدهم أنهم يعتقدون أن كنس البيت عند الغروب، أو في الليل - وعند الغروب خاصَّةً - يزيل النعمة، ويدمر هناة أهله، ويفرق شملهم.

٢٥. ومن الأوأبد اعتقادهم أن كنس البيت أو أي جزء منه بعد، سفر أحد أفرادهم، نذير، بأن هذا المسافر لن يعود، لذلك توجب الأمهات على أبنائهن المزمعين السفر، أن يخرجوا من الباب ويعودوا منه، ومن ثمَّ يسافرون ولا يكنس البيت، إلاَّ إذا أيقن أهل المسافر أنه وصل إلى المكان الذي سافر إليه.

٢٦. ومن أوأبدهم اعتقادهم أن إعاره الماعون ليلاً سالبة لنعمة المعير، محولة الخير والبركة للمستعير، لذلك يكرهون الإعاره، من اصفرار الشمس إلى الصباح. وشر من الاستعارة، إعادة الإناء النحاس المستعار إلى أصحابه ليلاً، لذلك قالت إحدى المتشائمات:-

في المسا جابت إناها، جاييه النَّحْسُ معاهها

ربنا يقطع طناها!

في المسا جابت إنحاس، ولَّ يا وجهِ الْفَلَّاسِ

يكثر المولى غثاها - همومها!..

٢٧. ومن أوأبدهم الخاصة بالملح:- إذا طلبت إحدى الجارات من جارة لها ملحاً، فكأنها

تتمنى زوال النعمة بكل أنواعها من بيتها، ولا حرج على التي طلب منها، إذا هي رفضت، لأن الملح علامة النماء، والخير والبركة، من أجل هذا، كانت النساء إذا أهدي إليهن طعاماً، من وليمة ضيوف - ولم تجد ما تضعه في الإناء مما يؤكل، وضعت في الإناء ملحاً، إشارة إلى الشكر، وطلب النماء والنعمة، للتي بعثت بالطعام!

٢٨. من أوابدهم أنهم بعد دفن الميت، يمتنعون من عجن العجين لثلاثة أيام، ثم يمتنعون من وضع الخميرة على العجين لسبعة أيام، ومعنى ذلك، أن العجين في الأيام الثلاثة الأولى لموت الميت يعجن البيت بالمصائب عجنًا، ومعنى الامتناع من وضع الخميرة، خوفاً من أن يختمر الموت في البيت، ويحصد أهله بلا تمييز، بين الصغار والكبار!.

٢٩. من أوابدهم: أنهم إذا غاب غائبهم، وطالت غيبته، من غير أن يخبر، ذهبت زوجته، إن كان ذا زوجة، أو أمه، أو كبرى بناته، إلى بئر قريية، فيها ماء، ونادته بأعلى صوتها، سبع مرات، قائلةً: اسرع يا افلان، طالت الغيبة، عسى ما هناك مكروه!  
وإذا كان ليس هنالك بئر، وقفت على شاطئ النهر من غير أن يراها أحد، واغترفت سبع حفنات من ماء النهر، ووضعتها في حفرة تحفرها بيدها، وتقول عند سكب كل حُفنة: «طَوَلت الغيبة يا افلان، اسرع طول الله عمرك!»

٣٠. من أوابد الضيافة - إذا حل أحدهم ضيفاً على قوم، أو دعوه لزيارتهم نهار الجمعة، وأرغموه على المبيت، وجب عليه أن يقضي عندهم نهار السبت، ونهار الأحد، ولا يجوز له أن يرتحل قبل نهار الإثنين، وإلا لحق بالذين أضافوه ضرر بالغ! على ما يعتقدون!

٣١. ومن أوابدهم - التشاؤم بالليلة الحادية والعشرين من الشهر، فلا يغير الغزاة فيها، ولا يبارس أحدهم عملاً مهماً فيها، ولا يباشر زوجته، لاعتقادهم أن الطفل الذي تجبل به أمه في الحادية والعشرين من الشهر، يكون بليداً، جامعاً لكل معائب البشر، ويسمون هذه الليلة ليلة البُلدة - أي البلادة المطلقة - فمن حبلت به أمه هذه الليلة، جمع معائب البشر، ومن ولدته تلك الليلة انتقل إليه شؤمها!.. ومن أقوالهم: - «ألعن من واحدة عشرين!»

٣٢. ومن أوابدهم الاحتكام إلى النار (البشعة) أو (ألبعة) ومن أوابدهم الاحتكام إلى النار، فإذا غمت عليهم قضية، ذهبوا إلى (الأمبشع) أو (الأمبلع) وحكم بينهم، بأن يولج حديدة رقيقة في النار، وهي المسماة (إيدمباشة) التي يحمصون بها البن، على النار، إلى أن تضرب إلى البياض لشدة حرارتها، ويلصقها على لسان المتهم، فإذا احترق لسانه: كان وغيثاً، أي مجرمًا ثابتة عليه التهمة، وان لم يحترق لسانه كان بريئاً!..

٣٣. المندل - وهو نوع من السحر. يعتقدون أن الأمور الغامضة تكتشف على يد صاحب المندل، الذي - في زعمهم - يدعو الجن ويظهرون صورة المتهم بفنجان من زيت الزيتون، يراه الوسيط، وهو طفل، ويخبر صاحب المندل به، وصاحب المندل، يصف للقوم خصمهم فيذهبون ويطالبونه!  
- قد يتلاعب المبعث، إن لم يرش، فيبقى يد المحماسة قليلة الحرارة ويلصقها بلسان المتهم، فتحرقه.

٣٤. ومن أوابدهم التطير من بعض الأرقام: عندما يكيلون القمح خاصة يقول المكتال:

بركة - بدلا من (واحد)

إبريكة - بدلا من (اثنين)

وعندما يصل إلى السبعة يقول (سمحة) ثم يقول (يا الله الامانه) بدلا من الثمانية، ويقول (نسعد امن الله) بدلا من التسعة. أما الواحد والاثنان فتحاشيهم لهما، ناتج عن أنهم لا يريدون أن تكون الغلة قليلة، لذلك قالوا: (بركة، إبريكة، ثلاثة تحاشياً للقلة، وتصغير (البركة) الغرض منه التكثير.

أما السبعة، فرأيهم فيه عجيب، هو مقدس، وهو مشؤوم، لذلك يتحاشونه، والثمانية لوقوعه بين السبعة والتسعة، وكرهية القوم للسبعة آتية من أمور:-

أ. الأول أنهم إذا أرادوا أن يدعوا بالشر على إنسان، قالوا: الله يحوش له سبع السبعات» راجع

قاموس العادات واللهجات والأوبد الأردنية مادة (س ب ع).

ب. والثاني: ومن أن يوم السبع، كان عيداً للقوم في الجاهلية فيه يلهون ويلعبون، من أجل هذا كرهوا ذكره.

ج. والثالث: أن السباع هو المفاجرة بالرفث، وفي الحديث أنه نهى عن السباع.

د. والرابع: أن السبع هو الرفث، (لسان العرب مادة (س ب ع)).

٣٥. **ومن أوابدهم**، أنهم كانوا إذا تعسرت ولادة امرأة أظهرها المؤذون لكي يدعو لها بقوله بأعلى صوته: «يا قريب الفرج» وهو تطور لأبدة قديمة، كانت تمارسها المرأة المسماه بـ(الدّاية) - القابلة إذا كانت تحرق عند المرأة المتعسرة قطعة من نسيج الشعر، المعروف بـ(الشَّقَّة)، وتذهب إلى أقرب أكمة وتدور حولها سبع مرات، وهي تقول: «يا مخرج الحي آمن الميِّت، والميِّت آمن الحي، يسر أمر افلانه، أو سَهِّلْ عليها، سهل على افلانه بنتِ افلانه. سهل مضناها، يا امسهل الامور يا رب!»

٣٦. **من أوابدهم**: يعتقدون أن انقلاب فردة من الحذاء جالب لخصام في الأسرة، وأن انقلاب فردين مزيل للنعمة، جالب للمصائب، لذلك يبادرون إلى إعادة الحذاء، إلى وضعه الصحيح، إذا رأوه منقلباً.

٣٧. **ومن أوابدهم**: أنهم يعتقدون أن الحذاء عند خلعه، إذا جاءت إحدى فرديته فوق الأخرى، أشار ذلك، إلى أن صاحب الحذاء سيسافر وشيكاً.

٣٨. **ومن أوابدهم**: أنهم يعتقدون أن قص الأظافر ليلاً، جالب لتفسخ الأسرة، وتبادل الاتهامات المقوضة للعلاقات بين أفراد الأسرة.

٣٩. **ومن أوابدهم**: - أن الأسرة التي يموت أطفالها، تلجأ إلى الأسر التي فيها أطفال وتشحد من عندها ملابس لطفلها الجديد، ويشترط أن تكون تلك البيوت متجهة إلى الشرق، ويعتقد هؤلاء القوم أن ابنهم هذا سيعيش كما عاش أبناء السعداء، الذين عاش أبناؤهم!

٤٠. ومن أوابدهم: إذا انتشر الدر - النمل الصغير - في دار تفاعل القوم، وقالوا: مال كثير يهبط على أهل الدار فجأة».

٤١. ومن أوابدهم: في رؤية الغراب. إذا رأى أحدهم غراباً واحداً، في البر، تشاءم وعاد أدراجه، ولم يحاول أن يطلب حاجته، وإذا رأى غرابين تفاعل، لذلك قال قائلهم:-

«يا سَعْدِ مَنْ شَافِ الْإِغْرَابِينَ بِالْخِلا،

يَا تَعَسُ مِنْ ضَافِ الْإِغْرَابِ وَحَيْدُ

٤٢. ومن أوابدهم في خسوف القمر: إذا خسف القمر اعتقدوا أن حوتاً قد ابتلعة، لذلك يعمدون إلى صفائح التنك، والصحون، والطناجر، وفرغونها بشدة قائلين: «يا حوت اطلق قمرنا!» بأصوات عالية..

٤٣. ومن أوابدهم التَّسْوُلُ لِلْحَصُولِ عَلَى الشِّفَاءِ. من أوابدهم أنه إذا مرض طفل وحيد، تدر وشت أمه، وذهبت إلى حي، غير حيها، استجدت من الدور المتجهة أبوابها إلى الشرق، سبعة أشياء، فإذا كان بينها ملابس ألبست ابنها منها، وإذا كان بين ما أعطي لها ما يؤكل أطعمته منه، معتقدة أنه سيشفى ويعيش!..

٤٤. ومن أوابدهم الخاصة بالضيوف: يعتقدون أنه إذا سقط من العجين قطعة، أو سقط من الخبز كسرة دل ذلك على أن إنساناً غريباً، يحل عليهم ضيفاً، ويأكل من الخبز، أو من العجين، عند خبزه.

٤٥. ومن أوابدهم في خلق بعض الحيوانات: «أن الفيل لما عطس خرج من أنفه خنزير، فأخذ يقبع - يُصَوَّت - فعطس ثانية فخرجت من أنفه خنزيرة فهدأ، ومن هذين الخنزيرين، تولدت كل الخنازير!

٤٦. ومن أوابدهم الخاصة بالفأر والسنور: يعتقدون أن الفأرة كانت امرأة جميلة، فلما فسدت أخلاقها، مسخها الله فأرة، فلما ضج من إفسادها الناس، سخر الله الأسد، فعطس فتولد

من عطسته السنور، فسلطة على الفئران منذ ذلك التاريخ.

٤٧. ومن أوابدهم الخاصة بطنين الذباب:- في اعتقادهم أن الذبابة إذا طنت عند الأذن اليسرى، قالوا: «بشارة خير!» وإذا طنت عند الأذن اليمنى، قالوا: «كفانا الله شر القذرة اللي تنذر بالشر!»

٤٨. ومن أوابدهم الخاصة برؤية الدم في الحلم- يعتقدون أن الإنسان إذا رأى في الحلم أن دماً ينزف من جسمه، سواء أكان رعاياً، أم غيره، قالوا: «فسد الحلم» فمن أقوالهم: «ان سال الدم بطل الحلم، أو فسد الحلم».

٤٩. ومن أوابدهم الخاصة باللحم- يعتقدون أن الإنسان إذا شعر بأنه في حاجة إلى فرك أنفه سموا ذلك اللغام، وفي اللغة الملاغم حول الفم - فاعتقدوا أن الذي يفرك أنفه يأكل لحماً، وإذا رأى في الحلم أنه يشتري لحماً هزياً جاءه موسم زراعي مخفق، وإذا رأى أنه يشتري لحماً دسماً، اعتقدوا أنه سيحصل على موسم زراعي جيد!..

٥٠. ومن أوابدهم الخاصة بسام بريص الذي يسمونه ابو بريص:-

يزعمون أن جسمه كان ضخماً، وأنه كان موكلاً بجمع الحطب وإشعال النار لـ(إبراهيم) لكنه تهاون فلعنه إبراهيم فمسخه الله على هذه الصورة، وجعله مؤذياً بحيث أنه إذا مر على جسم إنسان أصيب الإنسان بـ(البهاق). وهم يعتقدون أن الله لم يجعل هذا المرض معدياً رافة بعباده!..

٥١. ومن أوابدهم الخاصة بالغول:- يعتقدون أن الغول مخلوق عجيب، له قدرة على التلون بكل لون وعلى تقمص أية هيئة وأي جسم أراد، وهو ذكر وأنثى ومنه الغول الرحماني الذي ينفع الناس ولا يؤذيهم، وغول شراني الذي لا ينجو أحد من أذاه. والغولة خاصة أفدر من الغول الذكر. فقد تتصور:-

أ. بصورة فتاة حسناء، منقطعة عن أهلها، في طريق مخوف تتوسل إلى المسافر أن يعطف عليها ويرافقها، فإذا فعل ذلك أحسنت إليه، إذا كانت الصنف الرحمانين أو آذته إن كانت من الصنف

الشَّرَّانِي، ومن صورها الأكثر شيوعاً:-

ب. بصورة مهرة ضالة .

ج. بصورة عنز أو نعجة .

د. بصورة رداء ثمين من عباءة أو نحوها.

**٥٢. ومن أوابدهم الجانية والجانية هذه لا تكون إلا أنثى ومنها الرحماني، ومنها**  
الشَّرَّانِيَّة، أما الرحماني فغرضها الزواج. أما من فتى رائع الجمال، وإما من أفتح الرجال، وهذه لا تزور من تزوج إلا في الليل، لتحول بينه وبين الاقتراب من زوجته، وتجعل ممارساته الجنسية معها وحدها، فإذا غارت من الزوجة الحقيقية، جعلت الرجل هائماً على وجهه، وما زالوا يضربون المثل بـ(جانية ابن بَدَّان) الذي هرب منها وانحدر إلى بئر، فركبت بين كتفيه، وهي تصرخ: «وين رايح؟ أني معاك!» ومنهم من قال إن جانية ابن بَدَّان لم تكن من الجن، بل كانت زوجة حقيقية، وكانت جميلة ومتسلطة وابنة زعيم، فخاف زوجها أن يطلقها، فانحدر إلى بئر يريد الانتحار تخلصاً منها، وفيما يترجل بالحبل، للانحدار إلى البئر، أطلت عليه وانحدرت خلفه، وهي تقول: «وين رايح أني معاك، أو منك اخلقت!» ومثلها جانية ابن جَمَّاز.

**٥٣. ومن أوابدهم (بنت الابلاد) ومن اعتقادهم أن بنت الابلاد أنثى غير مرئية،**  
ترافق الإنسان بعد سقوطه على الأرض، من غير أن يذكر اسم الله، فهذه إذا خاوت - أي اتخذته - أخاً، سلبته عقله، ولا علاج له إلا بالكي المصلَّب على الرأس. ومن أقوالهم في الإنسان المهزوز الشخصية: «مخاوي، الله يكون ابعونُه!»

**٥٤. ومن أوابدهم (الأمفاول) والجمع (الأمفاوليَّة)- وهذه في اعتقادهم، شبح يظهر**  
في المكان الذي قتل فيه القتيل، وهو يردد آخر كلمات فاه بها القتيل، ولا يخنفي إلا إذا أخذ بئراً القتيل، ولعل هذا الاعتقاد مختلَّف عن (الهامة) التي كان يعتقدونها الجاهليون! والامفاول في ما يزعمون، يظهر في الأربعين يوماً، التالية لقتل القتيل كل ليلة، وبعد الأربعين يظهر كل شهر مرة إلى نهاية السنة الأولى لقتله.

٥٥. ومن أوابدهم آبدة الحبلاب الذي يسمونه الحلبوب وبعض الكتاب يسميه اللبلاب. يعتقدون أن شجرة الحبلاب، مر بها نبي فسلمت عليه، فأنعم عليها بالخضرة في الصيف، ومنحها أن تكون علاجاً من أجل أمراض البطن، وتعطى قطرات من ماء الحبلاب للإسهال.

٥٦. ومن أوابدهم الخاصة بالحية: إذا شاهدوها في سقف الدار - لأن سقوف دورهم كانت من الخشب والقصب، كما أسلفنا - أحضروا بخوراً، وأوقدوا سبع شمعات نهاراً، وسبع شمعات ليلاً، ونادوا بصوت عالٍ قائلين: امباركة، انت جارة، لا تأذينا، ولا ابناذيك. وإذا رأوها لم يؤذوها فعلاً، اعتقاداً منهم أنها لا تؤذي لأنها تحترم الجور، وفي أقوالهم: «حد العقرب لا تقرب، أو عند الحية افرش إونام»

٥٧. ومن أوابدهم تشاؤمهم بالفرس التي تبحث الأرض بحافرها. والأرادنة يتشاءمون بالفرس التي تبحث الأرض بحافرها عند الغروب، قبل أن يقدم لها العليق، ويعتقدون أنها تحفر قبراً لصاحبها، فيسارعون إلى بيعها. وساسة الخيل، يعتبرون هذه البادرة، عيباً، يوجب فسخ البيع. وقد قضى بذلك أحد قضاة الإرسان (الخيل) سنة ١٩٢٥. ولا نعرف دعوى رفعت قبل تلك الدعوى بخصوص هذه الآبدة!



## الفصل الثاني الأرواح والجن وخرافاتهم

ليس غرضي من بحثي هذا أن أعيد ما قاله الفقهاء عن (الجن) والشياطين والملائكة، إنما قصدي هو أن أسجل ما توصلت إليه من البحث عن :

أ. الجن ومساكن الجن، وعمل الجن.

ب. الملائكة وأين يقيمون، وماذا يصنعون وبماذا أمرهم الله.

ج. الشياطين وأين يسكنون، ومدى قدرتهم على الإضرار بالبشر.

د. المارد، وجمعه عندهم (موارد) ويقصدون بالمراد، شيئاً يترأى للرأي بصورة شبح لا يكاد طولُه يدرك - ويزعمون أنه يطلق أصواتاً رهيبه تنخلع لها القلوب.

هـ. الأُمفاول، يجمعونها (امفاوليّة) - والامفاول هو خليفة الهامة عند الجاهليين.

و. القرينة - وهي كما يزعمون أنثى خفية من الأرواح، وهي نوعان:-

١. رحمانية، وهي التي تسعد من تقرب بها، وهي تتولد في المشيمة وتدل على رحانيتها منذ الولادة - إشارة على الجبين الطفل يسمونها (القَبْلَة) تجعل حظ الطفل عظيماً يزِيل من سبيله كل العثرات، وإذا كان المولود أنثى، كانت حياتها سعيدة وزواجها موفقاً، ونسلها ناجحاً معظماً.

٢. شرانية، وهي تتعس من تقترن بها من النساء، فقد لا تتزوج أصلاً، وإن تزوجت كانت حياتها سلسلة عثرات، وقد تبتل بالفقر وأنواع من المرض.

ز. التابعة، وهي على ما يعتقدون - من الجن، وقد تكون:-

١. كافرة تخنق مواليد الأنثى وهم الأطفال، فلا يعيش لها ذرية من الذكور خاصة.
٢. مؤمنة - فلا تؤذي نسل المرأة، لكنها تحذ من قدرة زوجها الجنيسة، فتجعل حياة المرأة الخاصة كئيبة غائمة، أو تجعل عين زوجها شايحة؛ أي طامحة إلى غيرها من النساء!..
- ح. بنات الابلاد، وهن أرواح شريرة يظهر أثرهن في الصرع الذي يصاب به من يلمسهن - وفي دعواتهم: «يخوش لفلان من بنات الابلاد، اللي تلبَّسُه، أو يقولون: «تلمسه!» وليس لبنات الابلاد شكل ويعرفون بأثرهن في البشر، فكل مصاب بالصرع تلبَّسه بنات الابلاد. وأحياناً يقولون: «هذا مخاوي!»
- ط. الغولة - والغول، والجمع غيلان وأغولة للمذكر، وغولات للمؤنث. والغول والغولة لا شكل معين لأد منهما، فالأنثى قد تكون فتاة ساحرة الجمال - وقد تتصور بصورة عنز، أو كلبة، أو قطة سوداء أو ظرفاً من الزيت، أو مدهنة من السمن، ملقاة على قارعة الطريق، فإذا حملها يجدها انقلبت حالاً إلى ما يؤذي حاملها!..
- وقد تألف الغولة رجلاً، فتكون السبب في سعادته وإثرائه فتتخذة زوجاً لفترات معينه. وقد اشتهر في أمثالهم: «غولة ابن بَدان اللي طاح في البير، او طاحت وراه!..»

### • أين تقيم هذه الأرواح، وما أعمالها.

١. الجن في اعتقاد الأردان يملأون الأرض والهواء، وإقامتهم في الأماكن الخربة، والآبار المهجورة، والأطلال الدارسة، والمغاور والكهوف القديمة، وفي المقابر، ومنهم من يقول إن الأرض مجبولة بالجن، والجن طائفتان:-
- أ. طائفة مؤمنة لا تؤذي من لا يؤذيها، لكنها لا تتسامح في الأذى وترد الصاع صاعين، إن لم يبادر المؤذي إلى استرضاء الجن. من أجل هذا كانت الذبائح التي تكلمنا عليها في باب سابق. ولكي يتقي الأرادنة اذى الجن المؤمنين كانت النساء، كلما صنعن طعاماً مطبوخاً - عند الغروب - يخصص ملحته لهذه الأرواح قائلات: «يا ملايكة الله، لا تأذونا، ولا ابناذيكو!» ويلقبن الجن بملائكة الله، اتقاء لشرهم، وتكريماً لهم!.. ويسمين هذا التخصيص (النَّب) وقد مر بنا تعريف

ذلك. فكل طعام مطبوخ (منبوب) بهذه الصيغة: ملححة العشاء إلكم واجره أو ثوابه لكم كل ما اكل جيعان والا عيان، والا مفتاق!»

ب. وطائفة كافرة، وهذه الطائفة لا يحمي من أذاها الا الله.

فإذا سقط طفل على الأرض عند غروب الشمس، سارعت الأم إلى ملح ورشته في المكان الذي سقط فيه، وهي تقول: «برئى يا شرّ برى يا شرّ برى يا شرّ!»

وإذا دفقت امرأة سهواً منها ماء على باب المنزل ليلاً، سواء أكان المنزل بيت شعر، أم قصرًا، فإن عليها أن تكفر عن زلتها، لأنها قد تكون آذت جنياً كافرًا، فإنه لمرارة نفسه ينتزع منها أعز من عندها، أو يلحق به أذى. وسر مساكن الجن التي يرهبها الأرادنة - البدو - ويتحاشون الإقامة يقرها، مكانان:-

أ. عطروز - عطروس.

ب. وامكاور.

وهما في ديار بين حميدة جنوبي مادبا، فإذا أردوا أن يدعوا على أحدهم بالشر، قال: «الله يجعل تاليته في عطروز وامكاور!»

وإذا مر أحدهم قريباً من عطروز - تعوّد بالله، وأخبارهم عن الجن وأفعالها عجيبة غريبة، وهم لا يقبلون فيها جدالاً ويروون عشرات الحوادث، التي تبرر خوفهم من الجن وأفعال الجن! وفي دعوات بعضهم على بعض بالشر، يقولون: «إيجوش له جن يركبه» بلفظ الكاف جيماً تركيه، وإيجوش له جنّية تقطع حيله!؛ أي يسخر له الله جنية تلح عليه في الممارسات الجنسية، إلى أن تزول قوته. وإذا أردوا أن يهزأوا بإنسان غضوب، قالوا:- «دشروه جنّياته ثايرات! الله يكفيننا شرّه» ومن دعواتهم بالشر: «يجوش لفلان بنت ابلاد، اللي تعصره، لما انها ما اتخلّى فيه امضوضة.» الامضوضة هي أقل بقايا الشيء، وأقل بقايا القوة.

\*\*\*

هذه بعض تصوراتهم في الجن. ومن تصوراتهم أيضاً، أن الجن تسكن في ينابيع المياه، وأن بعض الجن المقيمين في منابع المياه مؤمن، لذلك قدسوا بعض تلك الينابيع واستشفوا بها، وكرموها

بالذبائح كمياه حمامات (زرقاء معين)! التي يعتقدون أنها خاصة (بسليمان) هي والبحر الميت وعيون المياه(\*) وليس هذا الأمر خاصاً بالأردنة قبل تطور حياتهم وأساليب تفكيرهم ومعيشتهم، فقد سبقتهم إلى ذلك أمم كثيرة وشعوب عديدة، كانت في ذروة التفكير والعلم والمدينة مثل:-  
أ. المصريين الذين قدسوا النيل.

ب. الكلدانيين الذين ألهوا منابع المياه، لما تجلب من الخصب والسعادة، ولأنها قادرة على تدمير كل شيء، إذا غضبت . لهذا إله دجلة والفرات.

ج. وأهل تدمر قديماً ألهوا بركة لهم مقدسة، كانت مخصصة بتكريم إلهة السعادة.

د. ولعل وجود السيوف والغزاليين في بئر زمزم يوم احتفرها (عبد المطلب) جد النبي العربي (ﷺ) دليل على عبادة الجاهليين ل منابع المياه.

وقد كان منشأ العبادة، لتكريم إله المياه، للخوف من غضبه، لهذا كان عربان الأردن يقدسون المياه.

## الملاحق



## الوشم !

### • تحديد الكلمة لغوياً: -

الوشم ما تجعله المرأة على ذراعَيْها، وكانت الأردنيات يُسمِّينه (اوسادة الحبيب) وهو دق بالإبرة يُحشى بالتُّور الذي هو دخان الشحم. والجمع وشوم ووشام! قال شاعر البادية: -

من داقِ حَبِّ اوشامِهِنَّ ما استراح

لو أَنَّهُ عَوَّدُ او شايياتِ نوازيه!

وفي الحديث: «لعت الواشمة والمُسْتَوْشِمة، وبعضهم يرويه المتوشِّمة». وفي أقوالهم: -

«الوشم للحرات، والوسم للعدبات!» فقد كانوا يسمُّون العبيد والإماء بالنار، كما توسم

الدواب!

وفي الحديث أن داود عليه السلام، وسم خطيئته في كفه، فلما رفع إلى فيه طعاماً أو شراباً حتى بشره بدموعه، وقد كان بعضهم يشم اللثة، لكي تظهر الأسنان بيضاً، بدليل ما قال (نافع): «الوشم في اللثة» ولم يكن الوشم مقصوراً على اليدين والوجه، بل كان يتناول أجزاء من الجسم مستورة، لا يراها إلا الزوج.

قال الشاعر: -

البَطْنُ أَطْرَى مِنْ طَرَى طَيِّ طِلْسَانُ

عَلَيْهِ مِنْ وَشَمِ العذارى انقُوشُ

وقد نسبه بعضهم إلى (نمر العدوان) لكننا لا نوافق على هذه النسبة، وإن كان صدر البيت

مستعار من (نمر العدوان).

\*\*\*

وقد شاع الوشم بين القبائل، واشتهر أمره بين نساء الصين متناولاً الوجه واليدين والصدر وبعض الأجزاء المستورة من الجسم، على ما قيل لنا .

وعملية الوشم، قوامها نقوش، وتصاميم ملونة في الجسم، تتم بعمل ثقوب عميقة في الجلد، بإبر مخصصة، توضع فيها ألوان، يختارها المتشم!

وهو - أي الوشم - عادة سائدة عند الجنود البحارة في كل أنحاء العالم.

ولم يعرف الباحثون إلى الآن متى ابتداء الوشم، ولا أين استخدم لأول مرة. على الرغم من أن الوشم وجد على المحنطات المصرية التي يعود تاريخها إلى ألف وثلاثمئة سنة قبل الميلاد.

\*\*\*

وكان اليابان من أكثر الشعوب إتقاناً له. ولما دخل الوشم في أوروبا، صارت الغواني يستخدمه لتجميل وجوههن، ويشمن شفاههن ووجناتهن بلون أحمر كاللون الطبيعي ويشمن أذرعهن بصور جميلة، يروق العين منظرها، ومهر الصنّاع في الوشم، حتى صاروا يصورون الصور الفوتوغرافية على جلد الإنسان، وقيل إن اليابانيين أمهر الأمم في هذه الصناعة! كما أسلفنا، ومثل اليابان أهل برما إتقاناً له.

\*\*\*

فقد كان الكثيرون من أهل (برما) يغطون أجسادهم بزخارف من الوشم فيها صور للحيوانات والنباتات، والوجوه البشرية وكان سكان (غينا الجديدة) قد اعتبروا الوشم من علامات الجمال للنبات!.

وأشهر الشعوب التي عرفت الوشم منذ القدم هي: -

أ. الهنود الحمر في أميركا.

ب. مجموعة جزر بولنيزيا، وأهمها: كارولين، ماريان، مرشال، هاواي، وماركيز.

ج. الأسكيمو.

د. قبائل أستراليا.

هـ. ووسط إفريقيا.

وقد كانت بعض الجماعات تمارس من الوشم - قديماً - لأغراض معينة منها الوقاية من الأمراض، واستخدام بعض الزنوج الوشم بأسلوب خاص، إذ كان أبناؤهم يجرحون خدودهم جروحاً عميقة، ويملأون تلك الجروح بلون أزرق، يظل عالماً بالوجه دائماً، ويسمى هذا العمل بما معناه (الضحية) وأظهر ما يكون ذلك، في قبائل (الماوري) وفي (زيلنדה الجديدة)!

أما في الأردن، فقد كان الوشم يستخدم لأغراض شتى:-

١. وسيلة تجميل، وقد تغزل شعراء البادية بالوشم وبالوشومات كثيراً، مر بنا قبيل هذا أن الوشم لم يكن مقصوراً على جزء معين في الجسم، أما ما كان خاصاً بالوجه فمنه:
  - أ. (الغرة) ما كان ينقش في الجبهة من زخارف.
  - ب. (المصادغ) وهو ما ينقش على الصدغين.
  - ج. الاخديدات، ما ينقش على الخدين.
  - د. المحنكة ما ينقش على الخدين.
  - هـ. السيالة، وهي خط ينحدر من أعلى الشفة السفلى إلى (النونة) نقرة الذقن.
  - و. الردعة - جمع - ردعات، النقاط التي تنقش على أرنبة الأنف، ويسميتها بعضهم - إذا كانت على أنف الأنثى - عوين الشناف وعوين الشنوف - أي الذي يساعد على إبراز جمال الحلية التي تناط بالجانب الأيمن من الأنف. وإذا كانت على أنف الذكر - فتدعى الردعة، وتجمع على ردعات ويقال للفتى الذي نقشت الردعة على أرنبة أنفه وفي وجنتيه: إمردع.

### ● أما ما هو خاص ببقية أجزاء الجسم فهو :-

- أ. ما ينقش على المعصمين، فيدعى (إسواره الحبيب)
- ب. وما ينقش على الذراعين فاسمه (اوساد الحبيب)
- ج. وما ينقش على الصدر يسمه (الرّهشوش) وتعني عندهم سمة المرأة الماجدة، وفي اللغة (الرّهشوشة) المرأة الماجدة، فالكلمة صحيحة لغة واستعمالاً. وفي اللغة بالضم، أما الأرادنة فيلفظون الكلمة - على عاداتهم - بالفتح. والرّهشوش في اللغة كريم سخي كثير الحياء.

هـ. وما على البطن، يدعى (بستان الرُّمَّان).

و. وما على الظهر، يسمى (المسند).

• أما ما ينقش على الرسغين، فيعدى :- (أحجول) و (خَيِّ الخُلخال) في بعض الأجزاء من الأردن.

٢. وسيلة علاج :-

أ. كانوا ينقشون دائرة مزخرفة من الوشم بين الحاجب والأذن، للذي يشكو من حَيضان الدمع في عينيه، ويسمونه (رخاوة العين).

ب. كانوا ينقشون دائرة حول بعض الأورام التي يظهر في اليدين أو الرجلين... ولعله من باب العلاج بوخز الإبر الذي ظهر حديثاً.

وكانوا ينقشون حول الركبة عند وجع الركب.

ج. للذكريات والعبادة - : كانوا ينقشون تاريخ ميلاد الإنسان على باطن الذراع ويرسم النصرى صورة القدس أو بيت لحم بألوان زاهية، تذكراً لزيارة تلك الديار.

وقلدهم المسلمون الذين لم يكونوا يدرون أن الحديث الشريف جاء يلعن الواشمة والموشومة.

٣. وجاء علامة كرم وشجاعة:- إذا وشممت به يد الرجل اليمنى فقالوا : «إموشم الزند» أي كريم، شجاع.

٤. وجاء الوشم للتفكير:- إذا وشم به الطفل الجميل، فكانوا يقولون : «ياالله، ردوا العين، عن هالعيب!!»

فكانوا ينقشون (ردعة) على أنف الطفل، وردعة على وجنتيه، بلا أية زخرفة، ليقول الناظر إليه: «حَوَّطته بالله، عن عيني، واعيون خلق الله. لِيَه خَرَّبْتوا وَجَه هالعيل، إِيَّها خاير؟» أي لماذا شوهتم وجه هذا الطفل بهذا العمل، الذي أسأل الله أن يجعله، لا يجد من يصنعه.

\*\*\*

وقد كان الوشم في الأردن صناعة ترتزق بها نساء النور.  
وما زال آثار الوشم يبدو على من زاد سنها على الأربعين من نساء البدو، وكثير من الرجال  
الكبار في السن تجد معاصمهم اليمنى موشمة!  
هذه إلمامة وجيزة، غرضنا منها التعريف بهذا اللون من التراث!

## المصادر

- أ. مشاهدات وتفصيات شخصيَّة.
- ب. معجم العلوم الاجتماعية - الجزء التاسع.
- ج. مجلة المقتطف، عدد مايو ١٩٠٣، الصفحة ٤٤٤، ٣ صفحة ١٣٢١ المجلد الثامن والعشرون.
- د. لسان العرب مادة ( و ش م).
- هـ. فوائد مسجلة مخطوط للمؤلف.



## أباق \* العبيد في الكرك

ذكر الذين أدركتهم من مواليد الكرك، أن أهل الكرك شهدوا سنة ١٨٦٥ تقريباً سهرة للعبيد - كانوا يسمون كل أسود الجلدة عبداً، وكل سوداء البشرة عبدة، - لا أمة - عجب منها القوم، كيف تجمع هؤلاء العبيد وأحيوا سهرة راقصة، كانوا يغنون فيها أغاني لا يفهم منها، إلا :-  
طَنَقْرُ بوزا يا سَعِيد! فيرد على هذا الفريق، فريق آخر منهم :-

طَنَقْرُ بوزا يا مسعود! ..

ويقول فريق ثالث - دَرَبُ العُور،

ويرد فريق رابع - يا دُنْقَلَةَ! ..

وقد استمرت سهرتهم إلى ما بعد منتصف الليل، بعدما انفرط عقدهم، وفي صباح النهار التالي، لم يجد مالكوهم أحداً منهم، لقد هربوا جميعاً، وصار القوم يقولون «ولله أفرحهِ الإفلان، مثل سامر العبيد!..»

ومن الإنصاف للحقيقة، وللتاريخ أن نصرح أن هؤلاء العبيد كانوا - عند الأرادنة - من طبقة المقتوين\*\* الذين يخدمون الناس بطعام بطونهم، وإن العبودية عند الأرادنة تحولت إلى ما يشبه الولاء عند العرب قديماً. مولى القوم منهم! ..

وإن كل أسود كان يدعى عبداً، وكل سوداء كانوا يسمونها عبدة.

وشاع في القول المأثور «عبد الشيخ، شيخ مثله».

---

\* أبق العبد أبقاً وأباقاً هرب من مالكة.

\*\* المقتون، والمقاتوة، والمقاتية، الخدام، وقيل الذين يخدمون الناس بطعام بطونهم، وغلب على خدام الملوك قال (عمرو بن كلثوم) مخاطباً عمرو بن هند: -

تَهْدَدْنَا وتُوعدنا! رُويدا!  
متى كنا لأمك مَقْتُونينا؟

## المؤلف في سطور

- ❖ ولد روكس بن زائد بن سليمان العزيزي في مادبا عام ١٩٠٣ .
- ❖ درس المرحلة الابتدائية فقط في مدرسة اللاتين في مادبا، وتوقف عن الدراسة عام ١٩١٤ حين أعلنت الحرب العالمية الأولى، وبعدها أحضر له أبوه معلماً للغة الفرنسية وآخر للإنجليزية.
- ❖ بدأ حياته العملية معلماً للغة العربية في مدرسة اللاتين في مادبا عام ١٩١٨، وترك التدريس عام ١٩٤٢ .
- ❖ عمل أستاذاً للأدب العربي في كلية ترسانته في القدس حتى عام ١٩٤٨ .
- ❖ اعتمده جريدة الأحوال البيروتية مراسلاً لها في الأردن.
- ❖ انتخب عام ١٩٧٦ رئيساً لرابطة الكتاب الأردنيين.
- ❖ ممثل الرابطة الدولية لحقوق الإنسان في الأردن منذ عام ١٩٥٦ .
- ❖ نال عضوية شرف لمجمع اللغة العربية الأردني.
- ❖ حصل على وسام التربية والتعليم ووسام الصليب الأبيض الذي لا يُمنح إلا لخاصة الخاصة .
- ❖ منح شهادة يوبيل جلالة الملك حسين الفضي التكريمية في الأدب عام ١٩٧٧ .
- ❖ نال وثيقة التقدير الذاتية على أعماله المتميزة عام ١٩٨٢ .
- ❖ كتبت جوليا الرضي رسالة ماجستير من الجامعة اللبنانية عنونها : روكس بن زائد العزيزي حياته وآثاره سنة ١٩٩٣ .
- ❖ أعد د. عبد الله رشيد رسالة دكتوراه في الجامعة اليسوعية موضوعها : روكس بن زائد العزيزي حياته وآثاره عام ١٩٩٦ .
- ❖ توفي في عمان بتاريخ ٢١/١٢/٢٠٠٤ عن عمر يناهز الـ ١٠١ عاماً، ودفن في مدينة مادبا .

## مؤلفاته:

١. أبناء الغساسنة (قصة)، ط١، القدس: مطبعة الآباء الفرنسيين، ١٩٣٦، صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٥٤.
٢. نخب الذخائر (تحقيق مشترك مع الأب الكرملّي) القاهرة: مطبعة البرتيري، ١٩٣٩.
٣. علم النميات (لغة) تحقيق مشترك مع الأب الكرملّي، القاهرة: مطبعة البرتيري، ١٩٣٩.
٤. تاريخ اليمن (تحقيق مشترك مع الأب الكرملّي) القاهرة: مطبعة البرتيري: ١٩٣٩.
٥. فلسفة أوريلْيوس، عمان: (د.ن.)، ١٩٤٢.
٦. المنهل في تاريخ الأدب العربي، ج١، ط١، القدس: مطبعة الآباء الفرنسيين، ١٩٤٦.  
ط٢، القدس: مطبعة الآباء الفرنسيين، ١٩٥٠.  
ط٣، القدس: مطبعة لورنس، ١٩٥٦.  
ج٢، ط١، القدس: مطبعة الآباء الفرنسيين، ١٩٤٨.  
ط٢، عمان: مطبعة الشركة الصناعية، ١٩٥٨.  
ط٣، القدس: المطبعة التجارية، ١٩٥٨.
٧. سدنة التراث القومي (تراجم) القدس: مطبعة الآباء الفرنسيين، ١٩٤٧.
٨. الزنابق، مختارات من الشعر والنثر: ٧ أجزاء.  
ط١، القدس: مطبعة دار الأيتام الإسلامية، ١٩٥٠.  
ط٢، بيروت: مطبعة دير المخلص، ١٩٥٢.  
ط٣، القدس: مطبعة لورنس، ١٩٥٦.
- الجزء السابع، الطبعة الثانية، عمان: مطبعة الشركة الصناعية، ١٩٥٩.

٩. فلسفة الخيام، بيروت: المكتبة العلمية ومطبعتها، ١٩٥٢ .
١٠. مقدمة لترجمة رباعيات الخيام عن قلم الدكتور أحمد زكي أبو شادي، بيروت: المكتبة العلمية ومطبعتها، ١٩٥٢ .
١١. أزاهير الصحراء (قصص) صيدا: مطبعة العرفان، ١٩٥٤ .
١٢. شاعر الإنسانية (تراجم) القاهرة (د.ن) ١٩٥٥ .
١٣. الخلافة التاريخية (تاريخ العرب: جزآن) ، ط١ ، القدس: مطبعة الآباء الفرنسيين، ١٩٥٦ .  
ط٢ ، القدس: المطبعة العصرية، ١٩٨٣ .
١٤. فريسة أبي ماضي (بحث) عمان: مطبعة الاتحاد، ١٩٥٦ .
١٥. الأردن في التاريخ وهيئة الأمم، عمان: مطبعة الجيش العربي، ١٩٥٧ .
١٦. مادبا وضواحيها (بالاشتراك مع الأب جورج سابا): (تاريخ وآثار مصور) القدس: مطبعة الآباء الفرنسيين، ١٩٦١ .
١٧. تطور حقوق الإنسان (بحث) بيروت: مطبعة العرفان، ١٩٦٥ .
١٨. الإمام علي أسد الإسلام وقديسه (تراجم) (ط١) النجف: مطبعة النعمان، ١٩٦٧ .  
ط٢ ، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٧٩ .  
(ط٣) عمان: المطابع العسكرية، ١٩٨٣ .
١٩. الأرض أولاً (مسرحية ومسلسل) بيروت: مطبعة العرفان، ١٩٧٣ .
٢٠. قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية (٣ أجزاء) .  
ط١ ، عمان: مطبعة القوات المسلحة، ١٩٧٣ .  
ط٢ ، عمان: مطبعة القوات المسلحة، ١٩٨١ .
٢١. الطفل في الأدب العربي، الجزائر: مطابع الشركة الوطنية للنشر، ١٩٧٥ .

٢٢. معلمة للتراث الأردني (بحث مصور من خمسة أجزاء) .
٢٣. جمد الدمع (سيرة ذاتية) عمان: مطبعة الدستور، ١٩٨١ .
٢٤. من توصيات الممالك للرهبان في القدس - الرياض: المؤتمر الثالث لتاريخ بلاد الشام، ١٩٨١ .
٢٥. المجتمع البدوي، الرياض: دار اليمامة، ١٩٨٢ .
٢٦. ذكريات من البادية، الرياض: (د.ن)، ١٩٨٧ .
٢٧. الأرض أولاً (مسرحية) عمان: وزارة الثقافة، ١٩٨٩ .
٢٨. مقدمة جمهرة أنساب العرب، دمشق، (د.ن)، ١٩٨٩ .
٢٩. حكايات من البادية، بيروت، دار الحمراء، ١٩٩٠ .
٣٠. الأنظمة والقوانين في البادية، بيروت، دار الحمراء، ١٩٩٠ .
٣١. نمر العدوان شاعر الحب والوفاء، عمان: وزارة الثقافة، ١٩٩١ .
٣٢. المبتكر لتعليم اللغة العربية (مصور شارك فيه إبراهيم القطان) عمان: مطبعة الشركة الصناعية (د.ت).
٣٣. المساعد في الإعراب: (٤ أجزاء)، بالاشتراك مع الأستاذين خالد الساكت ومحمد سليم الرشدان، القدس: مطبعة المعارف (د.ت).
٣٤. تطور الشعر في البادية (بحث) عمان: (د.ن) (د.ت).
٣٥. (مذكرات الدكتور أحمد زكي أبو شادي (تحقيق) بيروت: مجلة العرفان، (د.ن) .
٣٦. وحي الحياة (تأملات) بيروت: مجلة العرفان، (د.ت).
٣٧. النظام الإداري في العصر العباسي، بغداد (د.ن)، (د.ت).
٣٨. النظام المالي في العصر العباسي، بغداد (د.ن)، (د.ت).

٣٩. مفاهيم عصرية في الأدب المؤتم، عمان (د.ن.)، (د.ت).
٤٠. نحن نرسم وأنتم تكتبون (٣ أجزاء) مشترك مع المرحومين حسني فريز ومحمود العابدي، عمان: مطابع الجمعية العلمية الملكية (د.ت).
٤١. أنرولو شمعة (مقالات) عمان: (د.ن.)، (د.ت).
٤٢. الشرارات من هم (أنساب) عمان: (د.ن.) ١٩٩٣ .
٤٣. يوميات الدكتور أحمد زكي أبو شادي (تحقيق) عمان: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ .
- بالإضافة إلى عدد كبير من المسلسلات والمسرحيات المعروضة في الأردن، وعدد من الدول العربية .